مَولِد شَرفِ العالمين

مجموعة تحتوى على

١ — تخميس بردة البوصيرى

للشيخ شمس الدين محمد الفيومى

٢ — عنوان الشريف

للشيخ أبى الحسن نور الدين على بن ناصر
الشافعى الأشمرى القادرى المكى

٣ — استغاثات وأدعية وقصائد مختلفة

دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابى الحلبى وشركاه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم حجة الأدب ، لسان العرب ، قدوة الأنام ، بقية السلف الكرام ، شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيرى رحمه الله :

سبب إنشائى لهذه القصيدة المباركة أنى كنت قد أصابنى خلط فالج أبطل نصفى، ففكرت أن أنشئ قصيدة فى مدح النبى ﷺ ، وأستشفع به إلى الله عز وجل، فأنشأت هذه القصيدة ونمت، فرأيت النبى ﷺ، فمسح علىّ بيده المباركة فعوفيت لوقتى، فخرجت من بيتى فلقينى بعض الفقراء، فقال لى ياسيدى أريد أن أسمع القصيدة التى مدحت بها النبى ﷺ ، فقلت وقد حصل عندى شئ فأى قصيدة تريد ؟ فإنى مدحته ﷺ بقصائد كثيرة ، فقال التى أولها :

(أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِى سَلَمِ) فقلت ومن أين لك هذه ؟ والله لم أطلع عليها أحداً ، فقال والله لقد سمعتها البارحة وهى تنشد بين يدى من صنفت فيه، وهو ﷺ يتمايل كتمايل القضيب فأعطيته القصيدة فذهب وذكر ما جرى بينى وبينه للناس ، فبلغت « الصاحب بهاء الدين » وزير الملك الظاهر ، فاستنسخ القصيدة ونذر أن لايسمعها إلا حافيا واقفاً مكشوف الرأس ، وكان يحب سماعها كثيرا ويتبرك بها هو وأهله ورأوا من بركتها أموراً عظيمة فى دينهم ودنياهم ، ولقد أصاب الصاحب المذكور رمد عظيم أشرف منه على العمى . فرأى فى منامه قائلايقول له إماالنبى ﷺ أوغيره: أمض إلى الصاحب فخر الدين وخذ منه البردة وضعها على عينيك تبرأ إن شاء الله تعالى ، فلما أتى إليه أعطاه القصيدة أعنى البردة فوضعها على عينيه فبرئ .

وبركاتها كثيرة فلتقرأ عند طلب الحاجات فإنها منجحة ويقرأ عند الابتداء هذه الأبيات .

بسم الله الرحمن الرحيم

عَوَاذِلِى ها إِنَّنى مُقْبِلُ   على الَّذى أَهْوَى فَلاَ تَعْذِلُوا
واستَمِعُوا مِنِّى الهُدَى واقبَلوا   ما أَرْسَلَ الرَّحْمَنُ أَوْ يُرْسِلُ
مِنْ رَحْمَةٍ تَصْعَدُ أَوْ تَنْزِلُ

وَلاَ دَعَا المُضْطَرُّ مِن ضَنْكِهِ   إلاَّ سَـعَى المُخْتَارُ إلى فَكِّهِ
ولا جَرَى مِنْ أَلسُن تَحْكِهِ   فِي ملكوتِ اللهِ أَوْ مُلكِهِ
مِنْ كلٍّ مَا يَخْتَصُّ أو يشْمَلُ

فَـثَمَّ ما لا يُحصَرُ عـدُّه   قد جـلَّ عَنْ إِدْرَاكِهِ حَدُّهُ
لَمْ يَقْضِهَا اللهُ عَـلاَ جَـدُّهُ   إلاَّ وَطَـهَ المُصْطفَى عَبْـدُهُ
نَبِيُّهُ مُخْتَارُهُ المُرْسَـلُ

الرَّحْمَةُ المُهْـداة مامِثْلها   مَنْ حازَ أنْوَاعَ العَلاَء كلَّهَا
ما نِعْمَةٌ إلاَّ وَعَـيْنٌ لَهَا   وَاسِطَةٌ مِنْهَا وَأَصـلٌ لَهَا
يَعْلمُ هَذَا كلُّ مَن يَعْقِلُ

يَاصَاحِ إنْ كُنْتَ كَمِثْل شجِى   قَبِيح فِعْلى ضَاقَ بِي مَنْهَجى
وَتَرْتَجِى تَقْوِيمَ ذَا الأَعْوَجِ   فَلُذْ بِهِ فِي كُلِّ مَاتَرْتَجِى
فَهُوَ شَفِيعٌ دَائِماً يُقْبَلُ

ثوبي بأعمالِ الخطا قد وُشِي　　والمصطفى قلبي بهِ قد حُشِي
فرّجتَ مثلي ممّا قد غَشِي　　وعُذْ به من كلّ ما تختشي
فإنّهُ المأمنُ والمعقلُ

وكلُّ مَنْ جا يبتغي رِفْدَهُ　　فلمْ يُخَيّبْ أبدًا قصْدَهُ
فثِقْ بهِ مُستَبدِيا رُشْدَهُ　　وحُطَّ أحمالَ الرّجا عِندَهُ
فإنّهُ المَرْجُوُّ وَالمَوْئِلُ

بِوَجْهِه فاستسقِ إنْ أجدَبَتْ　　أرضُكَ فهُوَ الغيثُ قدْ أخصَبَتْ
به بنو سعدٍ وَقِدماً أبَتْ　　ونَادِهِ إنْ أزمةٌ أنشبَتْ
أظفارَها واستحكمَ المُعضِلُ

منْ كلّ ما تخشاهُ فاصْرُخْ بهِ　　لعلّهُ يدعُوكَ في حِزْبهِ
ونادِ كالمَلْهُوفِ منْ كَرْبهِ　　يا أكرَمَ الخلقِ على رَبّهِ
وخيرَ مَنْ فِيهم بهِ يُسألُ

دَمْعي هَمَى في الخدّ منْ عبْرَةٍ　　هَلْ للّهيفِ صاحِ منْ نُصْرَةٍ
لا تُهْمِلِ المسكينَ من نظْرَةٍ　　قَدْ مَسّني الكرْبُ وكم مَرّةٍ
فرّجْتَ كرْباً بعضُهُ يُذْهِلُ

ها أنتَ مُشفي سُقْمي طِبُّ العَمَى　　وفيَّ دَاءٌ طالَ وَاستحكَمَا
وها أنا ذا أبتَغي مَرْهَمَا　　وَلَنْ تَرَى أعجزَ مني فما
لِشِدّةٍ أقوى ولاَ أحمِلُ

فَخْرُكَ لا يُحصي لِمُستَقْرِئ　　يَعْرِفُ ذا كلُّ فتى قارِئ

وفيكَ قالَ اللهُ فى الذكر اقرأ   وأنتَ بابُ اللهِ أيُّ امرىءٍ

أتاهُ من غيرِكَ لا يدْخُلُ

ياصَفْوَةَ الرَّحمنِ ممَّا بَرَى   ممَّا ترى بى قد عدِمتُ الكرى

وعدَى أنتَ لما قد جرى   فبالذى خصَّك بين الورَى

برتبةٍ عنها العُلى تنزلُ

أغثْ وأسرع إنَّ ذا مُهلكى   إن دامَ ذا الحالُ ولم تدركِ

يا ضيقَ ذرعى قد عمى مَسْلَكى   عجِّلْ بإذهابِ الذى أشتكى

وإن توقَّفتَ فمنْ أسألُ

أنتَ الذى نِلتَ المُنى بالقضا   منْ مالكِ المُلْكِ بوعد الرِّضا

فلا تدَعْنى كالمُلْقَى بالفضَا   لحيلتى ضاعتْ وصبرى انقضَا

ولستُ أدرى ما الذى أفعلُ

قد قرَّ عينى والهمومُ انجلتْ   عنْكَ وكَفِّى بالعطا قدْ خلتْ

يا مَنْ بِكَفّيْهِ الحصى سَبَّحَتْ   صلى عليكَ اللهُ ما صافحَتْ

زهرَ الرُّبَى فى نِسمةٍ شمألُ

صلَّى عليْكَ اللهُ تَعْدادَ مَا   فى الأرْض من خَلقٍ وما فى السَّما

صلى عليْكَ اللهُ ما انهلَّ ما   مسلِّماً ما فاحَ عِطرُ الحمى

وطاب منهُ النَّدُّ والمندلُ

وما جرَى ذكرُكَ ما قد حدتْ   نحْوَكَ بالعيس حُداةٌ شدَتْ

مِنْ شَوْقِها نحْوَ المُصطَفى غدَتْ   والآلِ وَالأَصحابِ ما غرَّدَتْ
ساجِعَةٌ أملدُها مخضَلُ

والحمدُ للهِ عظيمِ المنَّةِ   شكرى لهُ هَـذا انقضاَ مِدْحتى
وختمها يا عالِيَ الرتبةِ   مُخَمِّسُ المدْح فمن بغيتى
ينالُ من موْلاهُ ما يأمُلُ

فاشْفَعْ لَهُ يا طَيِّبَ المحتِدِ   وانْظرْ إليْهِ نَظرَ المُسْعِدِ
واحْرُسْهُ عَنْ باغٍ وَعَنْ مُعْتَدِى   واجْعَلْهُ فى حرْزِكَ يا سيِّدِى
أراهُ فى دَارِ البقاَ يرْفُلُ

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهم صَلِّ على حبيبك محمد سيد السادات سلمنا يارب من البليات

إلهى بأنْوَارِكَ اللامعاتِ   بأسرار سِرِّ سرى فى السراتِ
بجـذبٍ بأهـلِ الفنا والبقاَ   بسكر بصحوٍ بمحو الثباتِ
بفرقٍ بجمعٍ بجـوى الهوى   بقبضٍ ببسيطٍ من الواردَاتِ
بِمَا كُنْتَ قِدْماً به من عَمـا   بإشراقِ نورٍ من الثائرَاتِ
بقربٍ بوصـلٍ بسرِّ العـلى   بأُنْسٍ بزهوٍ بعين الحيـاةِ
بلطفٍ بعطفٍ بصفـو الوداد   بحظٍّ بلحظٍ بنيـل الهبـاتِ
بطُور التجـلى بسطع السنا   بلاهوت قدس سما عنْ جهاتِ

بعرش بسر أملاك السما ... بآدم من تلق الكلمات
بشيث بنوح بسر الخليل ... بهود بلوط بذى الصافنات
بيوسف أدعو بصبر الذبيح ... بيعقوب بالجمع بعد الشتات
بداود ذى الأيد أكبر به ... بأيوب ذى الصبر فى المهلكات
بتوراة موسى وألواحه ... بإنجيل عيسى بإحياء الأموات
دعوناك بالمصطفى المجتبى ... رسول كريم جميل الصفات
عن قد أقام الهدى بعده ... بفاروق ثم بذى الفارقات
بليث الوغى رابع الخلفا ... وباقى الصحاب وكل الثقات
بنعمان بالشافعى المقتدى ... بمالك بأحمد ذى المكرمات
بكل ولى بهى المزايا ... وكل على سنى الهداة
ببيت بحجر بأركانها ... بخيف بجمع كذا عرفات
سألناك تخزى عواذلنا ... وتزرى وتردى جميع الوشاة
وفرق ومزق حواسدنا ... وبدد وشرد جموع العداة
دعوناك تقطع دوابرهم ... بأسل ببتر من المرهفات
ولا تبق نسلاً لهم سيدى ... وكدر معيشتهم بالشتات
وصل وسلم على المصطفى ... نبيك من خص بالمعجزات
وآله والصحب أهل الوفا ... ماريح للصبا قد بدت للمسرات
وما أحمد بن الحلى أنشدا ... إلهى بأنوارك اللامعات
إلهى بآياتك البينات ... وبالصحف والذكر بالمنجيات

باسمك من أنت أكننته بمن هو مُغنى ومحيي الرفات
وبالكهف مع نون ثم الضحى وبالطور مع قاف بالمرسلات
بنور مبين رقى للملا بطه ويس وبالذاريات
وبالأحرف اللاتى تسمى الهجا وبالنازرات وبالمظلمات
بمن أنت أرسلته رحمة بحلم وعلم وبالمعجزات
بمن فى السما راكعٌ ساجدٌ بجمع لآدم بعد الشتات
بمن سبّحتْ فى يديه الحصى وخاطبهُ الضبُّ بالمكرمات
بمن صُفّت اقدامه بالدُّجى تقىٌّ ولىٌّ بكل الصفات
وبالحِجرِ بالبيتِ ثمَّ الصفا بمن طاف ولى بكلِّ اللغات
إلهى تكن لى وَلِى مشفعاً فلا لىَ حول ولا لى ثبات
وبالقهرِ تقهرُ من ساءنا بويل ثبور وبالمرْهفات
نبىٌّ أرتجى الغوثَ ياسيدى أغثنى بآياتك المنجيات
فما خاب من لاذ بالمُصطفى فكم ذا أبادَ وأخفى الطّغاة
وكم مُستجير به جارَهُ فكل الأنام به لائذات
وإنى سَمِىٌّ به لائذٌ وحسبى الإله وبالمنقذات
ويارب صل على المصطفى بطول الدَّوام كعدِّ النبات

اللّهمّ صلّ وسلم على حبيبك محمد خير العالمين سلمنا يارب من شر الظالمين .

بَرِيقَ الحىّ أبْرِقْ يابَرِيقُ | عسى الله يَسقى بك المجدبين
عسى أغْصاننا ذاوية تنتعش | وتُثْمِرُ مـع جملةِ المُثمرين
ويا محيَ الميتِ بعدَ الفَنا | بقُدْرَتكَ يا أحسنَ الخالقين
وَيا رافِعَ العَرْشِ ياذَا العُلَا | ويا أكرَمَ الأكْرَمين أجمعين
عسى عَطْفةٌ منكَ تُدْنى المُنى | برَحمتِك يا أرحمَ الرّاحمينَ
إذا لم تَمُنَّ بِغفْرَانِكَ | فمَنْ ذَا لأهْلِ الخطَا المُذْنبينَ
فَلَا مَانعَ لك مِمَّا تشَا | ء فى الكونِ ياأقْدَرَ القَادِرين
فلى قلبٌ حائِرٌ قليلُ الهُدَى | فبصّرهُ ياهَادِىَ الحائرين
إذَا فازَ أهلُ التُّقى بالعـلى | وبالفضْلِ يا حسْرَةَ المبطلين
إذا صُفّت اقدامهم بالدُّجى | وطابت مُناجاةُ أهـل اليقين
وطابَ المنام لِأهـل السقَام | وفى الليـل ياحسرة الغافلين
فيا قلبيَ الشّـوء لاترْعوى | وكم تعصينّ الله فى العاصـين
فلا يغررك قَوْلُ من قال فيك | ولا ينفعك كثرَةَ المادحـين
وسيلتى يارَبِّ بالمصْطفى | شـفيع الورى سيّد المرسلين
وبالأنبيـــاء وأصحابهـم | مــع آلهم ثمّ بالتّابعين
بأسمائكَ اللهُ يا خالقى | وبالصحف بعد الكتاب المبين
بأملاكِكَ اللهُ يارازقى | توسلت يابغيَةَ الآملين
وبالأوْليـــاء وأسرارهم | بأهل الشّريعةِ بالمتّقين

تفضل بغفران كل الذُّنوب نكون جميعاً من الفـــائزين
وجُد برضاكَ وجزْلِ العطا واشمل به جُملة الحاضرين
سلِّمنا اللهمَّ مـنَ الغوغاء بحقِّ محمد خـــير العالمين
واحفظنا ياربِّ من كل البلاء كذاكَ فانصرنا على الظالمين
وفِّقنا للشهادَةِ عِندَ المَمات وأدخلنا الجنَّةَ مـعَ النَّبيين
سـلِّمنا إلهى من ضيق القبرِ كذلك فاحشرنا مع العابدين
وطوِّل لنا عمر سـلطاننا واحرسه من أعـين الحاسدين
كن حافظاً له وكنْ حارِساً وكنْ ناصراً لهُ وكنْ لهُ معين
وعامِلْهُ باللُّطفِ فى أحوَالِهِ مع حسن دُنيَا وإكمال دِين
وأصلِحْهُ يا ربِّ فى أفعاله وأصلح بأفعاله المسلمين
فأنت الرَّءوف الرَّحيم الكريم ولا يُضجرك كثرةُ السَّائلين
خزائنك بالجـــودِ لاتَنْتَهى بكثرةِ إعطائِكَ لِلطَّالبـــين
وصلاتُكَ اللهُ ياذَا العُــلى على المصطفى كلَّ وقتٍ وحين
وآله والصَّحْب أهـل التُّقى وعُمَّ إلهى كلَّ المسلمين

إلهى إلهى إلهى ياسامع أجب دعوتى يامن يجيب ويسمع
لكَ الحمدُياذا الجودِوالمجد والعُلى تباركْتَ تُعْطى من تشاء وتمنعُ
إلهى وخلاَّقى وحرزى وموئلى إليك لدى الإعسارِواليسرِ أفزَع
إلهى لئنْ جلتْ وجمَّتْ خطيئتى فعفوُك عن ذنبى أجـلُّ وأوسعُ

إلهى لئن أعطيتُ نفسى سؤْلها ... فها أنا فى روض الندَّامَة أرتعُ
إلهى ترى حالى وفقرى وفاقتى ... وأنت مناجاتى الخفيَّة تسمعُ
إلهى فلاتقطع رجائى ولا تُزغ ... فؤادى فلى فى سَيْب جودك مطمعُ
إلهى أجرنى من عذابكَ إنَّنى ... أسيرٌ ذليلٌ خائفٌ لك خاضعُ
إلهى آنِسْنى بتلقين حُجَّتى ... إذا كان لى فى القبر مَثوى ومضجعُ
إلهى لئن عذَّبتنى ألف حجَّة ... فحبلُ رجائى منكَ لا ينقطعُ
إلهى ارزقنى طعم عفوك يوم لا ... بنونَ ولا مالٌ هنالكَ ينفعُ
إلهى لئن لم ترعنى كنتُ ضائعاً ... وإنْ كُنتَ ترعانى فلستُ أُضيَّعُ
إلهى إذا لم تعفُ عَنْ غير محْسن ... فَمَنْ لمُسىء بالهوى يتمتَّعُ
إلهى ذنوبى بذَّت الطورَ واعتلت ... وصفحُك عن ذنبى أجلُّ وأرفعُ
إلهى لئن فرَّطتُ فى طلَب التُّقى ... فها أنا إثْرَ العفو أقفو وأتبعُ
إلهى لئن أخْطأتُ جهلاً فطالما ... رجوتُكَ حتى قيل هاهو يجزعُ
إلهى ينجى ذكرُ طوْلِكَ لوعتى ... وذكر خطايا العين منى تدمع
إلهى أقلنى عثرتى وامْحُ لوْعتى ... فإنى مُقِرٌّ خائفٌ متضرِّعُ
إلهى أنلنى منك رَوْحاً ورحمةً ... فلستُ سوى أبواب فضلك أقرعُ
إلهى لئن أفْضَحْتنى أو أهنتنى ... فما حيلتى يا ربِّ أم كيف أصنعُ
إلهى لئن خيبتنى أو طرَدْتنى ... فمن ذا الذى نرجو ومن ذا يشفعُ
إلهى حَليفُ الحُبِّ باللَّيل ساهر ... يناجى ويدْعو والمُغفل يهجعُ
وكلُّهم يرجو نوالك راجياً ... لرحمتك العظْمَى وفى الخلد يطمع

إلهيَ يمنيني رَجائي سَلامَةً وقُبحُ خطيئتي عَليَّ يُشَنِّعُ
إلهي فإن تغفرْ فعفوُكَ مُنقِذي وإلا فبالذَّنبِ المُدمِّرِ أُصرَعُ
إلهي بحــق الهاشميِّ محمَّدٍ وحرمةِ أبْرَارٍ هُمُ لكَ خُشَّعُ
إلهيَ فاحشُرْني على دينِ أحمد منيباً تقيًّا قانتا لكَ أخضع
ولا تحرمني يا إلهي وسيِّدي شفاعتَهُ العُظمَى وذاكَ مُشفَّعُ
وصلِّ عليــه مادَعاكَ مُوحِّدٌ وناجاكَ أخيارٌ ببابكَ رُكَّعُ
عليكَ صَلاةُ اللهِ ياأكرمَ الوَرى وَمَنْ هُوَ في الدَّارَيْنِ للخلْقِ شافعُ
لهُ المجدُ نَعْلٌ والمعالي شِرَاكُها وبحرُ النَّدَى كفٌّ ونهر أصابعُ
وفي الحَشرِ حوضٌ والشفاعة واللوى وللرُّسل مقدامٌ وللخلق شافعُ
رءوفٌ رحيمٌ مُشفِقٌ مُتعَطِّفٌ حليمٌ كريمٌ خاضعٌ متواضعُ
بخَلْقٍ وخُلْقٍ كاملينِ فخلقه عَلاهُ البهاوالخُلْقُ للخَلق أوسَعُ
غياثٌ لِمَلْهُوفٍ وغيثٌ لناجع لدين الهدى بابٌ وللكُفر قالعُ
محمدٌ المختارُ من آلِ هاشم له نسبٌ في ذِرْوَةِ العِزِّ نابعُ
سلالةُ مجدٍ من لؤيِّ بن غالب إلى أصْلهِ الفَخْرُ المُؤثَّلُ راجعُ
مُقري النَّدامُفني العِدَاعَلمُ الهدى جلاءُ الصَّدا من وجهه النُّورُلامعُ
أضاءتْ به الظلماءوافتخر الورى طرازُ جمالٍ للمحاسن جامعُ
صلاةٌ وتسليمٌ على النبيِّ وآلهِ محمد المختارِ للخلقِ شافعُ

إلهي إلهي ذي الجلال ، تفضَّلْ علينا بالقبول ، إلهي إلهي ذي الجلال ، وفقنا لزيارة الرسول

هبوالى من فضلكم هبوالى وجُودُوا للعبدِ بالقبول
مُناىَ وبُغْيَتِى رضاكم وأنتم قُصدى وكلُّ سولى
عليـلٌ أنا فلاطفونى وداوُوا بفضلكم عليـل
قتيـل أنا فإن تمنُّوا بوصـل أحييتم قتيـل
فهل لى ســواكم ملاذ فحاشا أن تطردوا طفيل
حياتى فى حبكم مماتى ويحـلو فى حيكم نزولى
ذنوبى علىَّ كالرَّواسى فويلىَ من وزرى الثقيل
عيونى دَعى النام فابكى وجودى بدمعك الهطول
إلهى بعزم منك فاغفرلى وسامح لعبدك الذليـل
إلهى أنت الكريم فاستر علينا بسترك الجميل
إلهى كن لى إذا حفانى قريبى وملَّنى خليـلى
إلهى بجـاه ذى المعالى ياباق بفضلك الجزيل
إلهى واخـتم لنا بخـير أجرنا فى الوقف المهول
وتغشى محمــدَ التهامى صلاةٌ بالصُّبح والأصيل
والآلَ والأصحابَ جميعاً فهم أهل الفضل والنَّوال
الحمــد لله ذى المعــالى والصلاة على خيرِ رسـول
إلهى فاغفر لنا الذنوب أجرنا من عذَابك الوَبيل
كُنْ لنا ولا تـكن علينا سـلمنا عـدَاوَةَ الجُهَّال
وانصرْنا ولا تنْصر علينا بحقِّ سيـدنا جـبريل

إلهى ياجيب الدّعواتِ • وفّقنا لصالح الأعمال
بشّرْهُ بقضاء الحاجات في الدنيا وفى دار الكمال
وفّقْهُ فى آخر عُمرِه تهليلاً وصالح الأفعال
اسْترنا بسِترِكَ الجميل بحق النبى أبى البتول
بالشيخ عبدالقادر الكيلانى جَنبنا فعل كل ضلال
عُبيدٌ قائمٌ ببابك يدْعُوكَ أجِبْهُ بالنّوال
أدخلْهُ بُحْبوحةَ الجنان أجِرْهُ من لفحات الويل
سلّمْهُ من ديجور القيامة لاتجعله مع أهل الذليل
فتحت قصيدة الذّليل خامس محرّم جليل
سنة ألف ومائتين ثمانى عشرةَ من الرّسول
وصل إلهى كلّ يوم صَلاةً دائمةَ النزول
عدد الأشجار والثمار وعدد الأحجارِ والرّمال
بحق سيدنا محمد اجعلنى من زُمرة الرسول
على خير خلق الله محمد وحزبهِ وصحبهِ والآل

***

باسم الذى أنشأ الأشياء مِن عدمِ الواحدِ القادر المريد ذى القِدَمِ
الحمدُ للهِ رَبِّى خالِقِ البشرِ ثمّ الصَّلاةُ على المُهْدَى إلى الامَمِ
محمدٍ وعلى أصحابه الدُّرَرِ وآله وجميع الرُّسْلِ والأُمَمِ
مالاحَ فى أُفْقِ السّماء نيّرُهَا وسَبّحَ الطيرُ فى الأشْجارِ بالنّغمِ

يا ربَّنا آتِ نفْسِى منك تقواها وزكّها من دنيس الجهل والجُرَم

أنتَ الوَلِيُّ لهـا حقًّا ومولاها أنت المهيمنُ ياذا الجودوالـكرَم

الحمدُ للهِ رَبِّى رَازِقِ النِّعَمِ ذى الجودوالفضل والإحسان والنِّعَم

ثمَّ الصَّلاةُ على المختارِ سـيِّدِنا محمـدٍ علَمِ الهادينَ كلِّهِم

وآلهِ وعلى أصْحَابه الغُرَرِ والتَّابعينَ لهم فى العلم والحكم

وبعدُ إنى أقولُ القولَ فاستمعِ ياصاحِ كالدُّرِّ والياقوت منتظمِ

لمـَّا يرَى القلبُ مَنْ يَهْوَاهُ طابَ له عَيْشٌ ونالَ به من جلةِ النعَم

شوقى وعشقى ووجدى للحبيب بدا لمـا استـكانَ إليه القلبُ بالهمم

الشَّوْقُ يُزعجنى والعشقُ يقْلقنى والوَجْدُ يورثُ قلبى الحزنَ بالألَم

نارُ المحبةِ فى الأحشاء تضطرمُ والدَّمعُ سائلُهُ مَشوبُهُ بِدَم

إن لم يجدعاشِقٌ رِيحَ الذى عَشِقا صارتْ له سـبباً للقتل والسَّقَم

يامَنْ غدَا قلبهُ بالشَّوْقِ ذا قلقٍ ودَمعُهُ هامِلاً للوَجْدِ ذَا سَجَم

﴿ دعاء ﴾

يارب هيِّىء لنَا من أمْرنا رَشدًا واجعل مَعونتك الحُسْنى لنا مَدَدَا

ولا تـكِلْنا إلى تَدْبيرِ أنفُسنا فالنَّفسُ تَعجزُ عن إصلاح مافسدا

وَللرَّجاء ثَوَابٌ أنتَ تعْلمُهُ فاجعل دوائى دوَامَ السترِ لى أبدا

أنتَ العليم وقد وجَّهْتُ من أمَلى إلى رجائِكَ وجهاً سائلاً وَيَدَا

تخميس البردة الشريفة

قال رسول الله ﷺ « كلُّ أمْرٍ ذِى بالٍ لَا يُبْدَأُ فيهِ ببسم اللهِ الرَّحمن الرَّحِيمِ فهُوَ أجْذَمُ » أى مقطوع البركة.

بسم الله الرحمن الرحيم

ما بالُ قَلْبِكَ لا يَنفكُّ ذَا ألَمِ   مُذْبانَ أهلُ الحِمَى والْبانِ والعلمِ
وانْهَلَّ مَدْمَعُكَ القانِى بِمُنْسَجِمِ   أمِنْ تذَكُّرِ جيرانٍ بذِى سَلَمِ
مَزَجْتَ دَمْعاً جرَى مِنْ مُقْلةٍ بدَمِ

أمْ زَادَ دَمْعَكَ فَيْضاً لَوْمُ لائِمَةٍ   أمْ نَوْحُ وُرْقٍ عَلَى الأغصانِ قائِمَةٍ
أمْ شَوْقُ نَفْسٍ إلى الأحْبابِ هائِمَةٍ   أمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقاءِ كاظِمَةٍ
وَأوْمَضَ الْبَرْقُ فى الظَّلْماءِ مِنْ إضَمِ

إنْ قلْتَ إنَّكَ تَسْلُو عَنْهُمُ فَتَى   وَالصَّبْرُ عَنْكَ تنَاءى وَالغَرَامُ أتَى
أوْ قلتَ قَلْبُكَ عَنْهُمْ رَاحَ مُلْتفِتاَ   فَمَا لِعَيْنَيْكَ إنْ قُلتَ اكْفُفَا هَمَتَا
وما لِقَلْبِكَ إنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ

دَمْعُ الْمُحِبِّ بِمَا فِى قَلْبِهِ عَلَمُ   وَحَرُّ أنْفَاسِهِ لِلْوَجْدِ مُلْتَزِمُ
فَلَيْسَ يَخْفَى أيَخْفَى مَنْ بِهِ لَمَمُ   أيَحْسَبُ الصَّبُّ أنَّ الحُبَّ مُنْكَتِمُ
ما بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمِ

كَمْ وَقْفَةٍ لَكَ بَيْنَ الْأَرْسُمِ الْمُثُلِ تَبْكِى لِمَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِهَا الْأُوَلِ
حَتَّى سَقَيْتَ الثَّرَى مِنْ دَمْعِكَ الْهَطِلِ لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعاً عَلَى طَلَلِ
وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ

آثَارُ وَجْدِكَ بينَ الْعَالَمِينَ بَدَتْ وَنَارُ شَوْقِكَ فِى أَحْشَائِكَ اتَّقَدَتْ
وَالْعَيْنُ عَبْرَى وَطُولَ اللَّيْلِ قَدْ سَهِدَتْ فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدَتْ
بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ

دَلَائِلُ الحبِّ فِى عَيْنَيكَ تُخْبِرُنَا بِكُلِّ سِرٍّ بَدَا لَدَيْكَ أَوْ كَمَنَا
وَالْجَفْنُ مِنْكَ لَنْ يَطْعَمَ الوَسَنَا وَأَثْبَتَ الْوَجْدُ خَطَّىْ عَبْرَةٍ وَضَنَى
مِثْلَ الْبَهَارِ على خَدَّيْكَ وَالْعَنَمِ

وَلَائِمٍ بِأَلِيمِ السُّوءِ أَقْلَقَنِى يَلْحَى على طِيبِ نَوْمِى كَيْفَ فَارَقَنِى
فَقُلْتُ وَالدَّمْعُ من عَيْنَىَّ أَغْرَقَنِى نَعَم سَرَى طَيْفُ مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَنِى
وَالحبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَّاتِ بِالأَلَمِ

كَانَتْ بِهِمْ أَوْجُهُ اللَّذَّاتِ مُسْفِرَةً فَمُذْ نَأَوْا عِيشَتِى أَضْحَتْ مُكَدَّرَةً
فَدَعْ مَلَامَكَ لَيْسَ اللَّوْمُ مَقْدُرَةً يَا لَائِمِى فِى الْهَوَى الْعُذْرِىِّ مَعْذِرَةً
مِنِّى إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ

قَدْ تَمَّ دَمْعِى بِمَا أُخْفِيهِ مِنْ خَبَرِ وَابْيَضَّ من طُولِ حُزْنِى أَسْوَدُ الْبَصَرِ
وَمُهْجَتِى مِنْ ضِرَامِ الشَّوْقِ فى سُعُرِ عَدَتْكَ حَالِىَ لَا سِرِّى بِمُسْتَتِرِ
عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِى بِمُنْحَسِمِ

إليهم القلب يدعوني فأتبعه وليس إلاّ إلى الأحباب مرجعه
فدع فتى عن هواه لست تدفعه محضتني النصح لكن لست أسمعه
إنّ المحبّ عن العذّال في صمم

قلبي عن العذل والعذّال في شغل ووصل أحباب قلبي غاية الأمل
فقل لمن بسهام العذل يقصد لي إنّي اتّهمت نصيح الشّيب في عذلي
والشّيب أبعد في نصح عن التّهم

عهودها نسيت نفسي وما حفظت والزّخرف الفاني المذموم قد لحظت
لا غرو في حشرها للمهلك إن دلفت فإنّ أمّارتي بالسّوء ما اتّعظت
من جهلها بنذير الشّيب والهرم

ما أحسنت لورود في الهوى صدرا ولم تعف للمعاصي موردًا كدرا
ولا اتّقت من عليها ذنبها سترا ولا أعدّت من الفعل الجميل قرى
ضيف ألمّ برأسي غير محتشم

هو المشيب لمن وافاه ينذره لكنني لم يرعني منه منظره
ولم يعقني عمّا كنت أوثره لو كنت أعلم أنّي ما أوقّره
كتمت سرًّا بدا لي منه بالكتم

لم تبصر النّفس رشداً من عمايتها وما استقامت لنهج من هدايتها
كأنّما منتهاها في بدايتها من لي بردّ جماح من غوايتها
كما يردّ جماح الخيل باللجم

خذلانها عن هواها عين نصرتها ومنعها من مناها نيل رتبتها

وتَرْكُها مُشْتهاها تَرْكُ حَسْرَتِها فَلاَ تَرُمْ بالمَعاصِي كسرَ شَهْوَتِها
إنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّى شَهْوَةَ النَّهِمِ

لها الزَّهادَةُ فى الدُّنيا أجلُّ حُلاَ وَبالْعِبَادَةِ تَلْــقَى رِفْعَةً وَعُلاَ
فلاَ تَدَعْها لِما اعْتَادَتْ بِهِ وَحَلاَ وَالنَّفسُ كالطفْلِ إنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى
حُبِّ الرَّضَاعِ وَإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفطِمِ

فَـكُنْ باغضاً بهـا لِلهِ مُرْضِيَهُ وَحفظَّهَا إنْ تُمِتْهُ كُنْتَ مُحْيِيَهُ
وَإنْ تُرِدْ قَدْرَهَا الْوَاهِي لِتُعْلِيَهُ فاصْرِفْ هَوَاهَا وَحاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ
إنَّ الْهَوَى ماتَوَلَّى يُصْمِ أَوْ يَصِمِ

لاتقْبلِ الحُـكْمَ مِنْهَا فَهْيَ ظَالِمَةٌ وَإنْ عَصَتْكَ وَرَاحَتْ وَهْيَ آلِمَةٌ
رُضْها لِتَنْقَادَ طَوْعاً وَهْيَ رَاغبةٌ وَرَاعِها وَهْيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ
وَإنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ المَرْعَى فلا تُسِمِ

كم أَصْبحتْ لِفِعَالِ الشَّرِّ فاعِلةً حتَّى غَدَتْ لِثَقِيلِ الْـوِزْرِ حَامِلةً
وَكَمْ غدَتْ لِأُولِي الْأَلْبَابِ خَاتِلَةً كَمْ حَسَّنت لَذَّةً لِلْمَرْءِ قاتِلَةً
مِنْ حَيْثُ لم يدْرِ أَنَّ السُّمَّ فى الدَّسَمِ

فى ملْءِ بَطْنِكَ ضُرٌّ غيْرُ مُنْدَفِعِ كَذَاكَ فى سَغَبٍ يُفْضِي إلى جَزَعِ
وَفى التَّوَسُّط رَاحاتٌ لِمُقْتَنِـعِ وَاخْشَ الدَّسائسَ منْ جوعٍ ومن شِبَعِ
فَرُبَّ مَخْمَصَــةٍ شَرٌّ منَ التُّخَمِ

إن لم تـكن عِلَّةُ العِصْيان قدْ هَدَأَتْ فاشْرَب شرَابَ مَتابٍ تمس قد برأت

وانقع ببردِ الرِّضى نفساً لهُ ظَمِئت وَاستفرغ الدَّمعَ من عينٍ قد امتلأت
مِنَ المحارِمِ وَالزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ
عسى طَبيبُكَ يَشفِى منكَ ما سَقِماَ فهو الذى يُذْهِبُ الأوْصَابَ وَالأَلَمَا
وَخالِفِ الصَّبْرَ بالرَّحمنِ مُعْتَصِما وَخالِفِ النفسَ وَالشيطانَ وَاعصِهِما
وإنْ هُمَا مَحَضاكَ النُّصْحَ فاتَّهِمِ
فشَرُّ ما أنتَ تَخشى من أذاهُ هُما وقلَّ مَنْ مِنهُما فى الخَلْقِ قدْ سَلِما
فـلا تَثِق مِنْهُما إلاًّ وَلا قَسَما ولا تطع منهُما خَصْماً وَلا حَكَما
فأنتَ تَعرِفُ كَيْدَ الخَصمِ والحَكَمِ
أطلتُ فى النصحِ قولى إنما مَثَلى كمِثْلِ واصفِ طِبٍّ وهوذو عِلَلِ
وَكَثرةُ القَوْلِ تُبْدِى كَثْرَةَ الخَلَلِ أَستَغفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ بِلَا عَمَلِ
لَقد نَسَبْتُ بهِ نَسلاً لِذِى عُقُمِ
ما القَوْلُ مِنِّىَ معْ فعلى بمُشْتَبِه ذَا فى ارْتِفاعٍ وهذا فى تَصَوُّبِهِ
وكَيْفَ يوقِظُ وسنانٌ لِمنتَبِهِ أَمَرتُكَ الخيرَ لكن ما ائتمرتُ به
وَما استقمتُ فَما قَوْلى لَكَ استَقِمِ
لَا بُدَّ أنْ تَفتَدِى الدُّنيا مُزَايلَةً وَتُصبِحَ الرُّوحُ للأجْداثِ رَاحِلَةً
وما اتَّخَذتُ لبُعدِ السَّيرِ رَاحِلَةً ولا تَزَوَّدْتُ قَبْلَ الموتِ نَافِلَةً
ولم أُصلِّ سوى فرضٍ ولم أَصُمِ
تَعَوَّدتْ نفسىَ التقصيرَ والكَسَلاَ وَلم تُسارِع إلى طاعاتِها مَلَلا

أيَرْتضى عاقلٌ هــذا لهُ عملا ظَلَمتُ سنَّةَ مَنْ أحيا الظَّلامَ إلَى
أنِ اشتـكَتْ قدَماهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَم

وأقبلَتْ نحْوَهُ الدُّنيا بِحُسْنِ روَى وَصَدَّ عَنْ حُسْنِها وَجهاً لهُ وَزَوى
مِنْ بَعْدِ ماحازَ مِنْها رِقَّهَا وَحَوَى وَشَـدَّ منْ سَغَب أحْشاءَهُ وَطَوى
تحتَ الحجارَةِ كَشْحاً مُتْرَفَ الأَدَمِ

واختارَ مسكَنَةً عَنْ أرفَع الرُّتَبِ وَقلَّ عَيْش على الإِكْثارِ والرَّغب
وَما يَرِدْ نَحوَهُ من زُخْرُفٍ يَهَبِ وراوَدَتْهُ الجبالُ الشُّمُّ من ذَهَب
عنْ نفْسِهِ فأَرَاها أيَّما شَمَمِ

لِعلْمِه أنَّ مَوْلاهُ ذَخِـيرَتُهُ لم تَلْتفتْ لِسِـوَى المَوْلى بَصيرَتُهُ
وَلم تَمِـلْ نحْوَ دُنْيَاهُ سَرِيرَتُهُ وَأَكَّدَت زُهْدَهُ فيها ضَرُورتُهُ
إنّ الضرورةَ لاتَعْـدو على العِصَم

فى خُفْيَةٍ وَهَب الدُّنْيَا لهم وَعَلَنْ وَلم يَمِلْ نحْوَها فيما بدا وَبَطَنْ
لولا الضرورة فى قوتٍ له وسكن وكيف تدعو إلى الدُّنْيا ضرورةُ من
لولاه لم تخرُج الدُّنيا من العَدَم

النَّاشِرُ الحَقَّ مِن بعدِ الجنوح لِطىْ وَمُرْشِدُ الخلق إذهم فى عَمايةِ غَىّ
وَهْوَ المنَادَى منَ الرَّحمنِ أُدنُ إلَىْ محمّدٌ سـيّدُ الكَوْنينِ وَالثقَلَيـ
نِ والفريقينِ من عُرْبٍ وَمنْ عَجَم

بالحُبِّ والقُرْبِ من مولاهُ مُنفَرِدٌ مؤيَّدٌ وَمِنَ المَـوْلى له مَدَدٌ

وَالْمَنعُ والْبَذْلُ منـهُ كله رَشَدٌ نَبيُّنا الآمرُ النَّاهى فـلا أَحَدٌ

أَبرَّ فى قَوْلِ لا منـهُ ولا نَعَـمِ

نالَ المنى مَنْ بِهِ كانَتْ ضَرَاعتُهُ وَفَازَ مَنْ نَحْوَهُ تُرْجَى بضاعتُهُ

وطاعَةُ اللّهِ حَقًّا فهْىَ طاعتُهُ هوَ الحَبيبُ الذى تُرْجَى شَفاعتُهُ

لِـكلِّ هَوْلٍ منَ الأَهْوَالِ مُقْتَحَمِ

ثوَى بغارِ حِـراء فى تَجَنُّبِهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ يَبْغى نَيلَ مَطْلَبِهِ

حتى أتاهُ بِدينٍ غـيْرِ مشْتَبِهِ دَعا إلى اللّهِ فالْمُسْتَمْسِكُونَ بهِ

مُسْتَمْسِـكُونَ بِحَبْلٍ غـيرِ منفَصِمِ

ذَاتٌ زَكتْ وَذَكتْ مسكا لِمُنْتَشِقِ وَاسْتَعْظَمَ الخلْقَ منه موجدُ الخُلقِ

وَكَمْ هَمَتْ كفُّهُ بالوَابِلِ الْوَدِقِ فاقَ النَّبِيِّينَ فى خَلْقٍ وفى خُلقٍ

وَلم يدَانوهُ فى عِـلْمٍ وَلا كَرَمِ

عَنْ نَيْلِ رُتبتِهِ العَلْياءِ قدْ يَئِسُوا وَنورَهُمْ من ضيا أَنوارِهِ اقْتَبَسُوا

ولم يكونوا لعَهْدِ الله فيـه نَسـوا وَكلُّهُمْ من رسـول الله مُلْتَمِسٌ

غرْفا من البَحرِ أَوْ رَشْفاً منَ الدِيَمِ

مُمَجِّدُونَ ومنهُ أصـلُ مَجْدِهِم وواجدونَ بهِ منْ خَـير وُجْدِهِم

وصارِفونَ إليـه وَجْهَ قَصْدِهِم وَوَاقِفونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَـدِّهِم

منْ نُقْطَةِ العِلْمِ أَوْ منْ شَـكْلَةِ الحِـكَمِ

ذَخيرَةُ الخلْقِ لِلْمَوْلَى وَخِيرَتُهُ وَسِرُّهُ ملئَتْ منهُ سَرِيرَتُهُ

والحسْنُ مِنْ ذَاتِهِ لاشَكَّ ميزَتُهُ فهـو الذى تمَّ مَعْناهُ وَصُورَتُه
ثمَّ اصــطفَاهُ حَبِيباً بارئُ النسَمِ

أعْطاهُ أفضلَ ذخرٍ مِنْ خزَائنه وصَانَ جُمْلَتَه أعْظمْ بِصائِنهِ
مِنَ الْوَرَى وهـو عَنْهُمْ فى تَبايُنهِ مُنزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فى مَحاسنه
فَجوهَرُ الحُسْنِ فيـهِ غيرُ مُنْقسِمِ

فـكَمْ تجَاوَزَ صَفْحاً عَنْ مُسيئِهِمِ وَالـكفُّ منهُ فـكم جادَتْ بِرِيِّهم
وَلَيْسَ مِنْ ذا الوَرَى إلاَّ بِرِيِّهم دَعْ ما ادَّعَتْهُ النَّصارَى فى نَبِيِّهِمِ
وَاحكُمْ بِما شِئْتَ مَدْحاً فيه وَاحتَـكِمِ

فى مَدْحِه العُمرَ أنفِذْهُ فَلَيْسَ يَفِى بِمدْحِ مَن مَدحهُ المتلوُّ فى الصُّحُفِ
وَاخطبْ بِذَلِكَ حورَ العينِ فى الغُرَفِ وانْسُبْ إلى ذاته ما شِئْتَ مِنْ شَرَفِ
وَانْسُبْ إلى قَدرِهِ ما شِئْتَ مِنْ عِظَمِ

سُبْحانَ مَنْ رَحْمَةً لِلخَلْقِ أرسَلَهُ وَلِلْمَحَبَّةِ وَالتَّقْرِيبِ أهَّـــلَهُ
وَجُمْلَةَ الفَضْلِ آتاهُ وَفَضَّلَهُ فإنَّ فضلَ رَسُـولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ
حَـدٌّ فَيُعْرِبَ عنـهُ نَاطِقٌ بفَمِ

له تَرَدَّدَ أملاكُ السَّما خَدَماً وَدَارهُ لاحتِرَامٍ أصْبَحَتْ حَرَماً
وَمَنْ يُصَلِّ علَيْـهِ فازَ مُغْتَنِماً لوْ ناسبَتْ قَدْرَهُ آياتُه عِظَماً
أحْيا اسمه حِينَ يدْعَى دارِسَ الرِّمَمِ

فالحمدُ للهِ نحْنُ الفَائزونَ بِهِ ونحْنُ مِمَّنْ يَرَاهُ جُلَّ مَطْلَبِهِ

وَمذْ اطَمْنَاهُ وَاخْتَرْنا لِمَذْهَبِهِ لم يمتحِنَّا بما تَمْيَا المقولُ بهِ

حِرْصاً علينا فلمْ نَرْتَبْ وَلَم نَهِم

مَنْ أنزلَ اللهُ فى امْدَاحِه السُّوَرَا وَلم يكنْ فى البرَايا مِثْلَه بَشَرَا

وَعن حقيقَتهِ عقلَ الورى قَصُرا أعيا الوَرَى فَهْمُ معناهُ فليس يُرَي

لِلقرْبِ وَالبعدِ فيه غير منفحِم

إنْ كَانَ يُدْرَك بالأبصارِ منْ أحَدِ عينُ البَصيرةِ عَنْ مَعْنَاهُ فى رَمَدِ

فَإنهُ وكلامِى غير مُقتصِدِ كالشَّمْسِ تظْهَرُ لِلعَيْنَينِ من بُعُدِ

صغيرَةً وَتكِلُّ الطَّرْف مِنْ أمَمِ

إنْ رُمتَ نَيْلَ الهدَى فالزَمْ طَرِيقتهُ فهو الذى عظَّمَ الباري خَلِيقَتَهُ

وَاختَارَهُ قَبلَ أنْ يُبْدِى خَليقَتَهُ وكيفَ يدرِكُ فى الدُّنْيَا حقيقَتَهُ

قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عنهُ بالحُلُم

بمَدْحهِ جاءَتِ الآيَاتُ وَالسُّوَرُ وَقَصَّرَتْ عن مدى إدراكه الفِكَرُ

وَكلُّ طولِ امتداحٍ فيه مختَصَرُ فمَبْلغُ العلم فيهِ أنهُ بَشَرُ

وَأَنَّهُ خيرُ خلقِ اللهِ كلِّهِمِ

كمْ مُعجِزَاتٍ له جاءتْ بِمُرِبها منها رُجُوعُ ذكاء بَعْدَ مَغْرِبِهَا

وَرَدُّ روحٍ لِميْتٍ رَاحَ مُنْتَبِهاً وَكلُّ آيٍ أتى الرُّسلُ الكِرَامُ بها

فإنما اتَّصَلَت من نورِهِ بهِمِ

اولاه لم تكتسِبْ نوراً ثَوَاقِبُها ولا تجلَّتْ عَنِ الدُّنْيَا غَيَاهِبُهَا

وَطَالِعاً جاء لَمَّا انجابَ غاربها فإنَّه شَمْسُ فضلٍ هم كواكبها

يُظهِرْنَ أنوارها للنَّاسِ في الظُّلَمِ

جمالُ ذاتٍ بهِ تُستوقفُ الحِدَقُ وَطِيبُ مِسك حكاهُ نشرهُ العبِقُ

وَمَنْطِقٌ بِبيانِ الحَقِّ مُتَّسِقُ أكرِمْ بخَلقِ نبيٍّ زانهُ خُلُقُ

بالحسن مشتَمِلٍ بالبشر متَّسِمِ

شِبْهٌ فَدِيتك منهُ أرْبَعاً وَصِفِ ذاتاً وَوَجْهاً وكفاً بالمراد يَفي

وَهِمَّةً لمْ تزَلْ تَسْمُو وَلمْ تقِفِ كالزَّهْرِ في ترف والبدرِ في شرف

وَالبحرِ في كَرَمٍ وَالدَّهْرِ في هِمَمِ

كأنَّهُ البَدْرُ يَبْدُو وَسْطَ هالته كأنَّهُ الغَيْثُ يُرْجى حُسْنُ حالتِهِ

كأنهُ اللَّيْثُ يُخْشَى منْ بَسالته كأنهُ وهو فَرْدٌ من جَلالته

في عَسكَرٍ حين تَلقاهُ وفي حَشَمِ

جَلا بِنورِ هُداهُ ظُلْمَةَ السُّدَفِ وأوضَحَ الحقَّ بالبُرْهانِ حين خَفي

فقُلْ وَكنْ عن هُداهُ غيرَ مُنْصَرِفِ كأنَّما اللُّؤْلُؤُ المكْنونُ في صَدَفِ

من مَعْدِنَيْ مَنْطِقٍ منهُ وَمُبْتَسِمِ

مَنْ لِي بزَوْرَةِ مَغْناهُ فأغْنَمَهُ وَأنْ أشمَّ ثَراهُ ثمَّ ألْثمَهُ

فَما أجَلَّكَ منْ تُرْبٍ وَأعْظَمَهُ لاطيبَ يَعْدِلُ تُرْباً ضَمَّ أعظُمَهُ

طوبَى لِمُنتشِقٍ منهُ وَمُلتَثِمِ

آباؤهُ كلُّهمْ تَسْمو بمَفْخرِهِ وَكانَ مُنتقِلاً نوراً لِمُبْصِرِهِ

حتّى دَنا للورَى إبّانُ مَظهرِهِ ... أبانَ مَولِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنصُرِهِ
يا طِيبَ مُبْتَدَأ منهُ وَمُختَتَمِ

أنارَ مَولِدُهُ عمّا أجنّهُمُ ... وَأحرقتْ شُهُبُ الآفاق جِنَّهُمُ
بوَضع آمِنَةٍ لِلخلقِ أمنُهُمُ ... يومٌ تَفَرّسَ فيهِ الفُرْسُ أنّهُمُ
قد أُنذِرُوا بِحلول البُؤْسِ وَالنِّقَمِ

منْ بَيت آمِنَةَ الأنوارُ تَرتَفِعُ ... حتى أضاءتْ قُصورَ الشّامِ وَالبُقَعُ
وَفوقَ أوْجُهِهَا أصنامُهمْ تَقَعُ ... وَبات إيوانُ كِسرَى وهْو منصدعُ
كَشَمْلِ أصحابِ كِسرى غيرَ مُلتئمِ

وَأيقنوا بزوَالِ المُلكِ وَالشّرفِ ... لمّا تَساقَطَ فى الإيوانِ منْ شُرَفِ
وَأصبَحَ الشِّرْكُ مِنْ بعد الظّهور خَفِى
والنّارُ خامدَةُ الأنفاسِ من أسَفِ
عليهِ وَالنّهْرُ ساهِى العَينِ من سَدَمِ

أمّا الفُرَاتُ فآذَى الناس فَوْرَتُها ... ثمّ السّماوةُ لم تَشْرَبْ دُوَيرَتُها
وَالمُويذَانُ فَفِى رُؤْياهُ حيْرَتُها ... وَساء ساوَةَ أنْ غاضَتْ بُحيرَتُها
وَرُدَّ وَارِدُها بالغيظ حِينَ ظَمِى

لمّا بدَا سيِّدُ السّادَاتِ وَالرُّسُلِ ... وناسخُ الكفر والأدْيانِ وَالمِلَلِ
تَغيّرَ النّظمُ عَنْ عادَاته الأُوَلِ ... كأنَّ بالنّارِ ما بالمَاء منْ بَلَلِ
حُزْنًا وَبِالمَاءِ ما بالنّارِ منْ ضَرَمِ

ظهورُهُ رَحمَةٌ للخلق جامعَةٌ ... دَلّتْ عليهِ دَلالاتٌ مُتابَعَةٌ

وَالأَرضُ ترجفُ والأنواء طالعَةٌ وَالجنُّ تهتِفُ وَالأنوارُ ساطِعَة
وَالحَقُّ يَظهَرُ من مَعنًى وَمنْ كَلِمِ

أَصنامُهم أَخبرَتْهُمْ عنه حينَ نَجَم كُهّانُهم قد أشاعوا الذِّكْرَ عنه فَمَنْ
وَبَشروه وقالوا من عصاهُ ظَلَمْ عَمُوا وَصَمُّوا فإعْلانُ البشائِرِ لم
تُسمَعْ وبارِقَةُ الإِنْذار لم تُشَمِ

كم هاتفٍ بِندَاهُ ارْتَاعَ آمِنُهُمْ وَكم صَدوقٍ به قدْ زَال مارِنُهمْ
حتى تبدَّل بالتَّحْريكِ ساكِنُهم من بعد ما أَخبرَ الأَقْوَامَ كاهِنُهُمْ
بأنَّ دِينَهمُ المُعْوَجَّ لم يَقُمِ

وَبعْدَ ما قرءوا ماخُطَّ فى الكتبِ منْ ذكْرِ إثباته فى سالفِ الحقُب
وَشاهَدوا إذْ أتاهم أعجَبَ العَجَبِ وَبَعْدَ ماعاينوا فى الأفق من شُهُبِ
منْقضَّةٍ وَفْقَ مافى الأرْض من صنَمِ

بها الشَّياطين عندَ السَّمع قدْ رُجِموا فَلَيْسَ يُلقَى إلى كهَّانِهِم كَلِمُ
وَأَحْرَقَتْ مَن دَنا مِنْهم فَهمْ حُمَمُ حتى غَدَا عن طَريق الوَحْى منهَزِمُ
من الشَّياطِين يَقْفُو إثْرَ منهزِمِ

فأَصْبَحتْ عَنهمُ أعلى منَزَّهَةٍ بأنجمٍ لِلرَّدَى فِيهمْ موجَّهَةٍ
ثواقِبٍ لسهام القِسِى مشبِهَةٍ كأنَّهمْ هَرَبًا أبطالُ أبرَهَةٍ
أو عسكرٌ بالحَصى مِن رَاحتَيْه رُمِى

إذ فى حُنينٍ توَلَّى الجَيشُ منهزِما والمصْطَفى لم يزَلْ بالله معْتَصِما

رَمى الأعادى فأعمى الكلَّ حين رَمَى

نَبذاً به بعد تسبيحٍ ببطنهما

نبْذَ المسبّحِ من أحشاء ملتقمِ

كم ردّ اللهُ نفساً عنه شاردةً بموعظاتٍ غدتْ للحقّ واردةً

حتى أقرّتْ وكانت قبلُ جاحدةً جاءتْ لدعوته الأشجار ساجدةً

تمشى إليهِ على ساقٍ بلا قدمِ

ياوَيْحَ نفسٍ رأتْ هذا وعنه نأتْ كم سَرْحَةٍ لِدُعاهُ نحوَهُ اقتربتْ

وقال عودى فعادتْ مثلَ مانُصبتْ كأنما سطرت سطراً لِما كَتبتْ

فرُوعُها من بديع الخطّ فى اللّقَمِ

وافتْ له ظَبْيَةٌ فى القاع نافرةٌ نَعَم وما كلماتُ الضّبِّ قاصرةٌ

والذّئبُ والعودُ آياتٌ مُبارِزَةٌ مثلَ الغمامة أنّى سارَ سائِرَةٌ

تقيهِ حَرّ وطيسٍ لِلْهجير حَمِى

جَلَّ الذى مِن حرور الشمسِ ظَلّلهُ وزادَ خلقتهِ حسناً وكمّلهُ

وطهّرَ القلبَ منه حينَ أرسَلَهُ أقسمْتُ بالقمر المنشقّ إنّ لهُ

من قلبه نسبة مبرورةَ القسَمِ

وأُمُّ مَعْبدَ إذْ جاءَتْهُ بالغَنمِ مَهزولةً فأصابَتها يدُ النِّعَمِ

فأرسلت رسلَها المُروِى لِكلِّ ظَمِى وماحوَى الغارُمن خيرٍ ومن كَرَمِ

وكلُّ طرْفٍ منَ الكُفّارِ عنهُ عمِى

أتى سرَاقَةُ لِلآثارِ مُقتفياً فساختِ الحِجرُ لمّا منْهُ قدْ دنيا

وَعَنْ أَعَادِيهِمَا فى الغَارِ قَدْ خَفِيَا   فالصِّدْقُ فى الغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا

وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالغَارِ مِنْ أَرِمِ

وَمَرْحَةٌ نَشَرَتْ أَغْصَانَهَا ذُلُلاَ   عَلَيهِمَا وَحَمَامُ الأَيْكِ قَدْ نَزَلَا

وَالعَنكَبُوتُ أَجَادَتْ ثَمَّ نَسْجَ حُلَا   ظَنُّوا الحَمامَ وَظَنُّوا العَنْكَبُوتَ عَلَى

خَيْرِ البَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحُمِ

أَكْرِمْ بِعَيْنٍ مِنَ الصِّدِّيقِ ذَارِفَةٍ   خَوفاً عَلَى المُصْطَفَى مِنْ شَرِّ طَائِفَةٍ

رُدُّوا وَقَدْ صُرِفُوا عَنْهُ بِصَارِفَةٍ   وِقَايَةُ اللهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ

مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الأُطُمِ

وَلِي فُؤَادٌ إِلَيْهِ وَجْهُهُ مَطْلَبِهِ   فَصَارَ رَحْباً لَدَيْهِ ضِيقُ مَذْهَبِهِ

وَأَكْرَمُ الرُّسْلِ يَعْلُو مَنْ يَلُوذُ بِهِ   مَاسَامَنِى الدَّهْرُ ضَيْماً وَاسْتَجَرْتُ بِهِ

إِلاَّ وَنِلْتُ جِوَارًا مِنْهُ لَمْ يُضَمِ

وَلاَ تَطَلَّبْتُ مِنْهُ نَيْلَ مَقْصِدِهِ   إِلاَّ وَقَدْ فُزْتُ مِنْ عَيْشِى بِأَرْغَدِهِ

فى يَوْمِهِ فَازَ مَنْ يَرْجُو وفى غَدِهِ   وَلَا الْتَمَسْتُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ

إِلاَّ اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلِمِ

حَقًّا عَلَيهِ كَلامُ اللهِ أَنْزَلَهُ   وَفَوْقَ كُلِّ البَرَايَا شَادَ مَنْزِلَهُ

وَرَحْمَةً لِجَمِيعِ الخَلْقِ أَرْسَلَهُ   لاتُنْكِرِ الْوَحْىَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ

قَلْباً إِذَا نَامَتِ العَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ

مُسْتَيْقِظُ القَلْبِ لِلْمَوَلَى بِنِيَّتِهِ   فَفِى بَدِيهَتِهِ أَوْ فِى رَوِيَّتِهِ

مَاحَلَّ قَطُّ سِوَاهُ فى طَوِيَّتِهِ   وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ

فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حالُ مُحْتَلِمِ

يَاوَيْحَ مُنْكِرِهِ قَدْ بَاءَ بِالغَضَبِ   لَمَّاأَتَى بِاخْتِلَاقِ الْكُفْرِ وَالْكَذِبِ

هَلْ كَانَ فى رُؤْيَةِ الآيَاتِ مِنْ حُجُبٍ   تَبَارَكَ ٱللهُ مَاوَحْىٌ بِمُكْتَسَبٍ

وَلَا نَبِىٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ

كَمْ أَعْجَزَتْ ذَا فَصَاحاتٍ بلاَغَتُهُ   وَبَدَّلَ العُسْرَ بِالْيُسْرَى سمَاحَتُهُ

وَأَنْقَذَتْ عُصُباً هَلْكَى فَصَاحَتُهُ   كَمْ أَبْرَأَتْ وَصِباً بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ

وَأَطْلَقَتْ أَرِباً مِنْ رَبقَةِ اللَّمَمِ

رَاعَى الخَلِيقَةَ صَانَ الخَلْقَ رَعْيَتُهُ   يُرْجَى وَلَمْ تُخْشَ مِنْهُ قَطُّ جَفوَتُهُ

وَقَدْ أَنَارَ ظَلَامَ الجَهْلِ رُؤْيَتُهُ   وَأَحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ

حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فى الْأَعْصُرِ الدُّهُمِ

أَكْرِمْ بِهَا دَعْوَةًأَعْظِمْ بِصَاحِبِهَا   مارَدَّ كَفَّيْهِ إِلاَّ بَعْدَ صائِبِهَا

وَرَوَّتِ الْأَرْضَ سَحًّامِنْ سَحَائِبِهَا   بِعَارِضٍ جادَ أَوْ خِلْتَ البِطاحَ بِها

سَيْبٌ مِنَ اليَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِنَ الْعَرِمِ

طَابَتْ مَدَائِحُهُ فى الخَلْقِ وَانْتَشَرَتْ   وَفى عُلَاهُ وَإِنْ طَالَتْ فَقَدْ قَصُرَتْ

وَفى دَمِى وَفُؤَادِى وَاللِّسَانِ جرَتْ   دَعْنِى وَوَصْفِىَ آياتٍ لَهُ ظَهَرَتْ

ظُهُورَ نَارِ القِرَى لَيْلاً عَلَى عَلَمِ

كَأَنَّهَا الدُّرُّ لَمْ تُعْرَفْ لَها قِيَمُ   بِهَا تَرَتَّبَتِ الْأَقْوَالُ وَالْكَلِمُ

وَإنْ يَـكُنْ قَدْرُهَا الْعَالِي لَهاعِظَمُ فالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظِمُ
وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَـيْرَ مُنْتَظِمِ

أَمْدَاحُ مَنْ سَادَ كلَّ الخَلْقِ وَالرُّسُلاَ وَفاقَ كلَّ الْبَرَايَا رِفْعَةً وَعَـلاَ
وَمِثْلُهُ لَمْ يَـكُنْ فِيمَا بَدَا وَحَلاَ فَمَـا تَطاوُلُ آمالِ المَدِيحِ إلى
مافِيـهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ والشِّيَمِ

عليْهِ كَمْ أُنزلَتْ فى الذِّكْرِ مَوْعِظَةٌ فِيهَا هُدًى وَبَيَانٌ وَهْىَ مُحْـكَمةٌ
عَنِ الْقُرُونِ الْأُلى بادُوا مُحَدِّثَةٌ آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثَةٌ
قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمَوْصُـــوفِ بِالْقِدَمِ

فِيهاَ وَعِيدٌ عَنِ الْعِصْيَانِ يَزْجُرُنَا وَمَوْعِدٌ بَعْدَ كَسْرِ الطَّيِّ يَنْشُرُنَا
وَمِنْ تِلَاوَتِهَا القُرْآنُ يأْجُرُنَا لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهْىَ تُخْبِرُنَا
عَنِ المَعَادِ وَعَنْ عادٍ وَعَنْ إرَمِ

أَعْظِمْ بِآيٍ مِنَ النِّيرَانِ مُحْرِزَةٍ عَلَى الصِّـرَاطِ لِتَالِيهَـــا مُجوِّزَةٍ
وَلِلضِّيَاءِ مِنَ الظَّلْمَـاءِ مُـــبْرِزَةٍ دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كلَّ مُعْجِزَةٍ
مِنَ النَّبِيِّينَ إذْ جاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ

جاءَتْ بِأَعْجَبِ مَا يُتْلَى وَأَغْرَبِهِ وَجَادَ غَيْثُ النَّدَى عَنا بِصَيِّبِهِ
فَمَا السَّبِيلُ لِذِى لُبٍّ بِمُشْتَبِهِ مُحَـكَّمَاتٌ فما تُبْقِينَ مِنْ شُبَهٍ
لِذِى شِقَاقٍ وَمَا تَبْغِينَ مِنْ حَـكَمِ

قَدْ حَلَّ صَاحِبُهَا فى أَرْفَعِ الرُّتَبِ وَفازَ بِالْعِزِّ وَالتَّأْيِيدِ وَالغَلَبِ

وَمِثْلُها لَمْ يَكُنْ فى سَالِفِ الحُقُبِ   ماحُورِبَتْ قطُّ إلاَّ عَادَ مِنْ حَرَبِ
أعْدَى الأعَادى إليْهَا مُلْقِىَ السَّلَمِ

كَمْ رَامَ رِجْسٌ كَذُوبٌ ردَّ فائقِها   وَأنْ يُعارضَ أوْ يَأْتِى بِنارقِضِها
فأغْرَقَ الكلَّ مِنْها سَيْلُ عَارِضِها   ردَّتْ بَلاغَتُها دعْوَى مُعَارِضِها
ردَّ الغَيُورِ يد الجانِى عن الحُرَمِ

قُمْ دَائِماً فاتْلُهَا بِالْجِدِّ وَاجْتَهِدِ   وَاعْمَلْ بِهَا تَحْظَ بِالْخَيْرَاتِ وَالرَّشَدِ
عِظَامُ آيِ كَلامُ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ   لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فى مَدَدِ
وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فى الحُسْنِ والقِيَمِ

فِيهَا نُجُومُ هُدًى لَاحَتْ ثَوَاقِبُهَا   عَنِ الْقُلُوبِ بِهَا انْجَابَتْ غَيَاهِبُهَا
وَكُلَّمَا كُرِّرَتْ زَادَتْ رَغَائِبُها   فَما تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا
وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْثَارِ بِالسَّأَمِ

طُوبَى لِعَبْدٍ لَها الرَّحْمٰنُ أَهَّلَهُ   أَعْلَى بأَعْلَا جِنَانِ الْخُلْدِ مَنْزِلَهُ
أَبَاحَهُ كلَّ مَافِيهِ وَخَوَّلَهُ   قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ
لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللهِ فَاعْتَصِمِ

أَبْشِرْ فَقَدْ نِلْتَ يَامَنْ وَسْمَهَا حَفِظَا   وَمَنْ لِمَا قَدْ حَوَتْ بِالْقَلْبِ قَدْ لَحَظَا
عِظْنَا بِهَا أَبَدًا يَاخَيْرَ مَنْ وَعَظَا   إِنْ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ لَظَى
أَطْفَأْتَ حَرَّ لَظَى مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ

وَفى غَدٍ يَصِلُ التَّالِى لِطَالِبِهِ   لَها وَيصْفُو لَدَيْهِ رَيْقُ مَشْرَبِهِ

وَنُورُهَا مُشْرِقٌ جالٍ لِغَيْهَبِهِ   كأَنَّهَا الحَوْضُ تَبْيَضُّ الوُجُوهُ بِهِ
مِنَ العُصَاةِ وَقَدْ جاءُوهُ كالحُمَمِ

كَمْ رَفَعَتْ لِذَوِى الإِيمانِ مَنْزِلَةً   وَأَوْضَحَتْ إِذْ أَتَتْ لِلخَلْقِ مُشْكِلَةً
كالشَّمْسِ أَنْوَارُهَا لَمْ تُبْقِ مَجْهَلَةً   وَكالصراط وَكالميزانِ مَعْدِلَةً
فالقِسْطُ مِنْ غيرِهَا فى النَّاسِ لَمْ يَقُمِ

لَوْ أُنْزِلَتْ لِجِبَالِ الأَرْضِ أَيْسَرُهَا   تَصَدَّعَتْ وَجَرَتْ بِالدَّمْعِ أَنْهُرُهَا
فمَا أَشَدَّ عَمَى مَنْ لَيْسَ يُبْصِرُهَا   لَا تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا
تَجَاهُلاً وَهْوَ عَيْنُ الحَاذِقِ الفَهِمِ

أَضْحَى يُقَابِلُهَا مِنْ شِدَّةِ الحَسَدِ   مِنْ بَعْدِ إِيقَانِهَا بِالجَهْدِ وَالفَنَدِ
وَبَعْدَ عِلْمٍ بِمَا فِيهَا مِنَ الرَّشَدِ   قَدْ تُنْكِرُ العَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ
وَيُنْكِرُ الفَمُ طَعْمَ المَاءِ مِنْ سَقَمِ

فى الحَشْرِ يَطْلُبُ قَلْبِى مِنْكَ رَاحَتَهُ   يامَنْ غَدَا النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ رَاحَتَهُ
يا خَيْرَ مَنْ قَدْ رَأَتْ عَيْنٌ صَبَاحَتَهُ   ياخَيْرَ مَنْ يَمَّمَ العَافُونَ سَاحَتَهُ
سَعْياً وَفَوْقَ مُتُونِ الأَيْنُقِ الرُّسُمِ

وَمَنْ تَلَقَّاهُ تَسْلِيمٌ مِنَ الحَجَرِ   وَلِابْنِ نُعْمَانَ رَدَّ العَيْنَ لِلنَّظَرِ
وَفى تَبُوكَ قَدَ أَجْرَى العَيْنَ كالنَّهَرِ   وَمَنْ هُوَ الآيَةُ الكُبْرَى لِمُعْتَبِرِ
وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ العُظْمَى لِمُغْتَنِمِ

جاءَتْ إِلى بَيْتِكَ الأَمْلَاكُ كالخَدَمِ   فى لَيْلَةٍ نِلْتَ فِيهَا أَوْفَرَ القِسَمِ

أَدْنَاكَ فِيهَا إِلَيْهِ اللهُ ذُو الكَرَمِ ‏ سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إلى حَرَمِ

كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فى دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

حَتَّى قَطَعْتَ لِبَيْتِ الْقُدْسِ مَرْحَلَةً ‏ وَفِيهِ بِالرُّسْلِ قَدْ صَلَّيْتَ مُقْبِلَةً

ثُمَّ ارْتَقَيْتَ تَرَى الآيَاتِ مُنْزَلَةً ‏ وَبِتَّ تَرْقَى إِلى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً

مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ

لَمَّا بِجِسْمِكَ إِذْ وَافَيْتَ مُنْتَبِهاَ ‏ مَازَاغَ طَرْفُكَ إِذْ يَرْنُو لِأَعْجَبِهاَ

كُنْتَ فِيهاَ إِمَاماً صَدْرَ مَنْصِبِهَا ‏ وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا

وَالرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ

يَاخَيْرَ عَبْدٍ بِأَمْلَاكِ السَّمَاءِ خُدِمْ ‏ رَأَيْتَ أَمْراً عُجَاباً مَنْ يَرَاهُ يَهِمْ

وَسِلْكُ جُنْدِكَ فِيهِ جَبْرَئِيلُ نُظِمْ ‏ وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِهِمْ

فى مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعَلَمِ

مَازِلْتَ تَرْقَى إلى أَنْ صِرْتَ بِالْأُفُقِ ‏ وَقَالَ جِبرِيلُ هـذا مُنْتَهَى طُرُقِى

وَرُحْتَ فَرْداً وَلَمْ تَرْكَنْ إِلى الْمَلَقِ ‏ حَتى إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأْواً لِمُسْتَبِقٍ

مِنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرْقًى لِمُسْتَنِمِ

إِلَيْكَ قَلْبِيَ بِالشَّوْقِ الشَّدِيدِ حُنِذْ ‏ وَنَحْوَ مَغْنَاكَ بِالْوَجْدِ الْمَدِيدِ جُبِذْ

يَاخَيْرَ مَنْ كُلُّ صَبْرٍ فى هَوَاهُ نُبِذْ ‏ خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ

نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ

رَكِبْتَ ظَهْرَ بُرَاقٍ لَيْسَ بِالْوَعِرِ ‏ لَمَّا دُعِيتَ لِنَيْلِ الْقَصْدِ وَالْوَطَرِ

فَجِئْتَ ياخَيْرَ مَدْعُوٍّ عَلَى خَطَرٍ كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَىِّ مُسْتَتِرِ
عَنِ الْعُيُونِ وَسِرٍّ أَىِّ مُكْتَتَمِ

فأَنْتَ دُونَ البَرَايَا صَفْوَةُ المَلِكِ وَسِرُّهُ لَكَ لَمْ يَظْهَرْ عَلَى مَلَكِ
إِلَيْهِ أَدْنَاكَ سِرًّا غَيرَ مُنْهَتِكِ فَحُزتَ كُلَّ فخارٍ غيرَ مُشْتَرَكِ
وَجُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيرَ مُزْدَحَمِ

وَعُدْتَ وَاللَّيْلُ فى الدَّيْجُورِ لَمْ يَغِبِ فى عَسْكَرٍ لَكَ بِالْأَمْلَاكِ فى لَجَبِ
وَقَدْ مَلَكْتَ جَمِيعَ الْكَوْنِ خَيرَ نَبى وَجَلَّ مِقْدَارُ ماوُلِّيتَ مِنْ رُتَبِ
وَعَزَّ إِدْرَاكُ ما أُولِيتَ مِنْ نِعَمِ

فى ظِلِّ جَاهِكَ رَبُّ الْعَرْشِ أَنْزَلَنَا لِكَىْ تَذُودَ الرَّدى عَنَّا وَتَعْدِلَنَا
وَلَمْ تَزَلْ عِنْدَ ضِيقِ الْأَمْرِ مَوْئِلَنَا بُشرَى لَنَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا
مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيرَ مُنْهَدِمِ

عِنَايَةٌ أَدْخَلَتْنَا فى شَفَاعَتِهِ وَلَمْ تَكُنْ أَخْرَجَتْنَا عَنْ جَمَاعَتِهِ
فَنَحْنُ أَهْلُ مَفَازٍ يَوْمَ سَاعَتِهِ لَمَّا دَعَا اللهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ
بِأَكْرَمِ الرُّسْلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأُمَمِ

قَدْ فَازَ قَوْمٌ أَجَابُوا عِنْدَ دَعْوَتِهِ طَوْعًا وَقَامُوا لَدَى الْهَيْجَا بِنُصْرَتِهِ
وَحِينَ أُرْسِلَ يَدْعُوهُمْ لِمِلَّتِهِ رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءُ بِعْثَتِهِ
كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غُفْلًا مِنَ الْغَنَمِ

فأُدْرِكُوا وَثَوَوْا بِالْقَتْلِ فى الدَّرَكِ وَبُدِّلُوا أَسْوَأَ التَّسْكِينِ بِالْحَرَكِ

وَصَارَ ذُوالرَّأْيِ مِنْهُمْ شَرَّمُرْتَبِكٍ   مازَالَ يَلْقَاهُمُ فى كُلِّ مُعْتَرَكٍ

حَتى حَكَوْا بِالْقَنَا لَحْماً عَلَى وَضَمِ

كَمْ مِنْ قَتِيلٍ بَرَاهُ عِنْدَ مَضْرَبِهِ   وَهَارِبٍ ضَاقَتِ الدُّنيَا لِمَذْهَبِهِ

وَذُو ثَبَاتٍ غَدَا مَصْرُوعَ مَوْكِبِهِ   وَذُوا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ

أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّخَمِ

لَمْ تَفْرِجِ الحَرْبُ عَنْهُمْ قَطُّ شِدَّتَهَا   مُذْ أَبْرَزَتْ عُصْبَةُ الْإِيمانِ نَجْدَتَهَا

وَاسْتَطْوَلُوا مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ مُدَّتَهَا   تَمْضِي اللَّيَالِي وَلاَ يَدْرُونَ عِدَّتَهَا

مالَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الْأَشْهُرِ الحُرُمِ

لَايَعْرِفُونَ لِطُولِ الْكَدِّ رَاحَتَهُمْ   قَدْ خَفَّفَتْ فِيهِمُ الْبَلْوَى رَجَاحَتَهُمْ

وَالهَمُّ بَيْنَهُمُ قَدْ حَلَّ بَاحَتَهُمْ   كأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ

بِكُلِّ قِرْمٍ إلى لَحْمِ الْعِدَا قَرِمِ

أَسرَارُهُمْ رُمِيَتْ مِنْهُ بِفَاضِحَةٍ   فَكَمْ بِنَاحِيَةٍ نَدْبٌ لِنَائِحَةٍ

إِذْ جَاءَهُمْ بِجُيُوشٍ غَيْرِ نَازِحَةٍ   يَجُرُّ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ

تَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ

يَدْعُو مُحَارِبُهُمْ بِالْوَيْلِ وَالْحَرَبِ   جَهْرًا وَيَغْدُو لِنَارِ الحَرْبِ كالحَطَبِ

وَلَيْسَ يَنفَعُهُ الْإِمْعَانُ فى الهَرَبِ   مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلّٰهِ مُحْتَسِبٍ

يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ

فَفِي الْجِهَادِ اسْتَطَابُوا وِرْدَ مَشْرَبِهِمْ   وَجَاهَدُوا لِرِضَاهُمْ لَا لِمَكْسَبِهِمْ

وَلَمْ يَزَلْ دِينُهُمْ يَسْمُو بِمَنْصِبِهِمْ   حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الإِسْلَامِ وَهْىَ بِهِمْ

مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ

فى غَيْرِ ظِلٍّ ذُرَاهَا الْعَيْشُ لَمْ يَطِبِ   وَمُخْطِئٌ مَنْ تَخَطَّاهَا وَلَمْ يُصِبِ

فَأَهْلُهَا خَيْرُ أَهْلِ الدِّينِ وَالْكُتُبِ   مَكْفُولَةً أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبِ

وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئِمِ

نَالَ السَّلَامَةَ مَنْ أَضْحَى مُسَالِمَهُمْ   وَلَمْ يَزَلْ ذُو الْعُلَا الرَّحْمٰنُ رَاحِمَهُمْ

وَعَادَ بِالْهُلْكِ مَنْ أَضْحَى مُصَارِمَهُمْ   هُمُ الْجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ

مَاذَا رَأَى مِنْهُمُ فى كُلِّ مُصْطَدَمِ

وَسَلْ بَنِى قَيْنُقَاعَ إِذْ غَدَوْا بَدَدَا   وَسَلْ سُلَيْمَى وَلَمْ تَسْلَمْ لِفَرْطِ رَدَى

وَسَلْ هَوَازِنَ عَنْهُمْ إِنْ تَسَلْ أَحَدَا   وَسَلْ حُنَيْنًا وَسَلْ بَدْرًا وَسَلْ أُحُدَا

فُصُولَ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَى مِنَ الْوَخَمِ

قَبَائِلٌ إِنْ تَسَلْهَا عَنْهُمُ شَهِدَتْ   بِأَنَّهَا شَقِيَتْ مِنْهُمْ وَمَا سَعِدَتْ

إِذْ دَاسَتِ الْخَيْلُ كُلًّا مِنْهُمُ وَرَدَتْ   الْمُصْدِرِى الْبِيضِ حُمْرًا بَعْدَمَا وَرَدَتْ

مِنَ الْعِدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ

وَالْغَالِبِينَ جُيُوشًا قَبْلُ قَدْ فَتَكَتْ   وَالطَّالِبِينَ مَقَامَاتٍ عَلَتْ وَزَكَتْ

وَالضَّارِبِينَ بِبِيضِ الْهِنْدِ قَدْ سُبِكَتْ   وَالْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخَطِّ مَا تَرَكَتْ

أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ

عَنْ نَصْرِ أَحْمَدَ شَىْءٌ لَيْسَ يَحْجُبُهُمْ   وَلَا الْعَدُوُّ إِذَا لَاقَوْهُ يُعْجِزُهُمْ

تَرَاهُمُ وَدَوَاعِى الحَرْبِ تَحفِزُهُمْ ... شَاكِى السِّلَاحِ لَهُمْ سِيمَا تُمَيِّزُهُمْ

وَالْوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّيمَا عَنِ السَّلَمِ

عَلَا عَلَى أَرْفَعِ الْأَقْدَارِ قَدْرُهُمُ ... بِصُحْبَةِ الْمُصْطَفَى قَدْ زَادَ فَخْرُهُمُ

فَحِينَ يَلْقَاكَ مَلْقَاهُمْ وَبِشْرُهُمُ ... تُهْدِى إِلَيْكَ رِيَاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمُ

فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ فِى الْأَكْمَامِ كُلَّ كَمِى

لَمْ تَلْقَ مِثْلَهُمُ عُجْمًا وَلَا عَرَبَا ... أَتَاهُمُ اللّٰهُ مِنْهُ النَّصْرَ وَالغَلَبَا

فَلَيْسَ مِنْهُمْ جَوَادٌ بِالْجَوَادِ كَبَا ... كَأَنَّهُمْ فِى ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبْتُ رُبَا

مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحُزُمِ

كُلُّ امْرِىءٍ مِنْهُمُ لِلْمَكْرُمَاتِ رَقَى ... وَبَذَّ كُلَّ الْوَرَى سَبْقًا وَمَا لُحِقَا

لَمَّا أَتَوْا لِانْتِصَارِ الْمُصْطَفَى فِرَقَا ... طَارَتْ قُلُوبُ الْعِدَا مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقَا

فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْبَهْمِ وَالْبُهَمِ

هُمْ عُصْبَةُ الْمُصْطَفَى الْهَادِى وَنُصْرَتُهُ ... قَدْ أَسْعَدَتْهُمْ جَمِيعًا مِنْهُ نَظْرَتُهُ

فَهُمْ بِهِ حِزْبُ مَوْلَاهُمْ وَأُسْرَتُهُ ... وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللّٰهِ نُصْرَتُهُ

إِنْ تَلْقَهُ الْأُسْدُ فِى آجَامِهَا تَجِمِ

يَا فَوْزَهُمْ حِينَ فَازُوا مِنْهُ بِالنَّظَرِ ... وَرَافَقُوهُ لَدَى الْبَيْدَاءِ وَالْحَضَرِ

وَكَانَ عَوْنًا لَهُمْ فِى الْوِرْدِ وَالصَّدَرِ ... وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِىٍّ غَيْرِ مُنْتَصِرِ

بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرِ مُنْقَصِمِ

عَدُوُّهُ بَاقِىَ الدُّنْيَا بِذِلَّتِهِ ... وَفِى مَعَادٍ لَظَى أَوْلَى بِجُمْلَتِهِ

وَدِينُهُ قَدْ كَسَانَا خَيْرَ مِلَّتِهِ أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ
كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي أَجَمِ

مَنْ رَامَ يَحْذُوهُ فِي التَّشْرِيعِ مِنْ خَبَلِ ذَاقَ الْوَبَالَ وَسُوءَ الطَّرْدِ وَالْفَشَلِ
وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُهُ فِي غَايَةِ الْخَلَلِ كَمْ جَدَّلَتْ كَلِمَاتُ اللهِ مِنْ جَدَلِ
فِيهِ وَكَمْ خَصَّمَ الْبُرْهَانُ مِنْ خَصِمِ

وُعُودُهُ لَمْ تَزَلْ فِي النَّاسِ مُنْجَزَةً وَآيُهُ أَصْبَحَتْ كَالشَّمْسِ مُبْرَزَةً
فَقُلْ لِمَنْ ظَنَّهَا بِالْجَهْلِ مُلْغَزَةً كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجِزَةً
فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي الْيُتُمِ

مَتَى يَسِيرُ رِكَابِي نَحْوَ يَثْرِبِهِ وَيُصْبِحُ الْقَلْبُ مَسْرُوراً بِمَطْلَبِهِ
وَإِنْ يَعُقْنِيَ دَهْرِي عَنْ تَقَرُّبِهِ خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ
ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشِّعْرِ وَالْخِدَمِ

وَالشِّعْرُ فِي كُلِّ وَادٍ هَامَ صَاحِبُهُ وَذَاكَ أَمْرٌ نَجَا مَنْ قَدْ يُجَانِبُهُ
فَمِنْهُمَا الْقَلْبُ قَدْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ إِذْ قَلَّدَانِيَ مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ
كَأَنَّنِي بِهِمَا هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ

أَكْثَرْتُ ذَنْباً فَأَجْرَيْتُ الدُّمُوعَ دَماً وَسُمْتُ نَفْسِي فَلَمْ تَطْلُبْ لَهَا حَرَماً
فَمَالِيَ الْيَوْمَ لَيْسَتْ حَالُ مَنْ غَنِمَا أَطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا
حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الْآثَامِ وَالنَّدَمِ

دُنْيَايَ تَرْغَبُ نَفْسِي فِي عِمَارَتِهَا جَهْلاً وَقَدْ خَرِبَتْ مَثْوَى قَرَارَتِهَا

وَبَاعَتِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وشَارَتِهَا   فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فى تِجَارَتِهَا

لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا ولَمْ تَسُمِ

وَرُبَّمَا بَاعَ مُغْتَرٌّ بِبَاطِلِهِ   دُنْيَا بِأُخْرَى سَفَاهًا بَيْعَ جَاهِلِهِ

فَبَاءَ بِالْخُسْرِ لَمْ يَظْفَرْ بِطَائِلِهِ   وَمَنْ يَبِعْ آجِلاً مِنْهُ بِعَاجِلِهِ

يَبِنْ لَهُ الْغَبْنُ فى بَيْعٍ وَفى سَلَمِ

أَنَا الَّذِى جَوْهَرِى قَدْ بِعْتُ بِالْعَرَضِ   وَجَامِحَ النَّفْسِ لَمْ أَرْدُدْ وَلَمْ أَرُضِ

يَارَبِّ صَفْحَكَ عَنْ ذَنْبٍ عَلَىَّ قُضِى   إِنْ آتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِى بِمُنْتَقِضِ

مِنَ النَّبِىِّ وَلا حَبْلِى بِمُنْصَرِمِ

بِهِ سَتُقْبَلُ عِنْدَ اللهِ مَعْذِرَتِى   وَيُصْلِحُ اللهُ دُنْيَائِى وَآخِرَتِى

وَفى شَفَاعَتِهِ فَوْزِى بِمَغْفِرَتِى   فَإِنَّ لِى ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِى

مُحَمَّدًا وَهْوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمَمِ

ذُنُوبِىَ الْيَوْمَ قَدْ أَرْبَتْ عَلَى الْعَدَدِ   وَمَا لِجِسْمِى بِلَفْحِ النَّارِ مِنْ جَلَدِ

وَلَسْتُ أَرْجُو سِوَاهُ عُدَّةً لِغَدِ   إِنْ لَمْ يَكُنْ فى مَعَادِى آخِذًا بِيَدِى

فَضْلاً وَإِلاَّ فَقُلْ يَازَلَّةَ الْقَدَمِ

هُوَ الَّذِى يُبْلِغُ الرَّاجِى أَمَانِيَهُ   وَيُدْرِكُ الْفَوْزَ مَنْ أَضْحَى مُدَانِيَهُ

وَيَبْلُغُ الْأَمْنَ مَنْ قَدْ خَافَ جَانِبَهُ   حَاشَاهُ أَنْ يُحْرِمَ الرَّاجِى مَكَارِمَهُ

أَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ

بِمَدْحِهِ ذُدْتُ عَنْ قَلْبِى جَوَائِحَهُ   وَرُحْتُ فَائِزَ بَيْعٍ فِيهِ رَابِحَهُ

فَلَسْتُ أَنفَكُّ غَادِيهِ وَرَائِحَهُ ... وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِى مَدَائِحَهُ

وَجَدْتُهُ لِخَلَاصِى خَيْرَ مُلْتَزِمِ

أَمْدَاحُ أَحْمَدَ فِيهَا النَّفْسُ قَدْ رَغِبَتْ ... فَإِنَّهَا أَمَّنَتْهَا خَوْفَ مَا اكْتَسَبَتْ

وَأَدْرَكَتْ مِنْ غِنَى الدَّارَيْنِ مَا طَلَبَتْ ... وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرِبَتْ

إِنَّ الحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِى الْأَكَمِ

أَمْدَاحُهُ بِخَلَاصِى فِى المَعَادِ وَفَتْ ... هُنَاكَ تَقْوَى بِهَا نَفْسِى إِذَا ضَعُفَتْ

إِذْ كُلُّ نَفْسٍ عَلَى مَا أَسْلَفَتْ وَقَفَتْ ... وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِى اقْتَطَفَتْ

يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَى عَلَى هَرِمِ

لَقَدْ تَخَوَّفَ قَلْبِى فِى تَحَوُّبِهِ ... يَوْمًا يُرَى الطِّفْلُ فِيهِ مِثْلَ أَشْيَبِهِ

وَحِينَ يُجْزَى الْوَرَى كُلٌّ بِمَكْسَبِهِ ... يَا أَكْرَمَ الخَلْقِ مَالِى مَنْ أَلُوذُ بِهِ

سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الحَادِثِ الْعَمِمِ

أَمْدَاحُ أَحْمَدَ فِيهَا النَّفْسُ فِى رَغَبٍ ... وَخَافَ كُلُّ الوَرَى فِيهِ مِنَ الْعَطَبِ

فَأَنْتَ تُفْرِجُ عَنِّى شِدَّةَ الكُرَبِ ... وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللهِ جَاهُكَ بِى

إِذَا الكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ

فَإِنَّ نَفْسِىَ قَدْ خَافَتْ مَعَرَّتَهَا ... وَقَدْ رَجَتْ مِنْكَ مَنْجَاهَا وَنُصْرَتَهَا

فَاشْفَعْ لَهَا وَأَزِلْ عَنْهَا مَضَرَّتَهَا ... فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا

وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالقَلَمِ

مِنْ عَفْوِ مَوْلَاىَ آمَالِى فَمَا انْصَرَمَتْ ... وَلَا مَبَانِى رَجَائِى عِنْدَهُ انْهَدَمَتْ

وَإِنَّمَا النَّفْسُ مِمَّا قَدَّمَتْ أَلِمَتْ يَانَفْسُ لا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ

إِنَّ الكَبَائِرَ فِى الغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ

فَأَنْتِ نَفْسٌ عَصَتْ مَنْ كَانَ يُكْرِمُهَا وَزَادَ طُغْيَانُهَا عُدْوًا وَمَأْثَمُهَا

وَلَيْسَ شَيْءٌ سِوَى الغُفْرَانِ يَفْطِمُهَا لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا

تَأْتِي عَلَى حَسَبِ العِصْيَانِ فِى القِسَمِ

يَامُحْسِنُ ارْحَمْ عُبَيْدًا جَاءَ وَهُوَ مُسِي يَرْجُو الغِنَى بِكَ إِذْ يَلْقَاكَ بِالفَلَسِ

وَيُدْرِكُ الفَوْزَ فِى الجَنَّاتِ وَالقُدُسِ يَارَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسِ

لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ

يَاذَا العُلَا أَعْطِهِ مَا كَانَ أَمَّلَهُ وَأَعْلِ فِى غُرَفِ الجَنَّاتِ مَنْزِلَهُ

وَأَنْجِهِ مِنْ عَذَابٍ قَدْ تَهَوَّلَهُ وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ فِى الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ

صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ

وَاخْتِمْ لَهُ يَا إِلٰهِي خَيْرَ خَاتِمَةٍ بِرَحْمَةٍ مِنْ وَبِيلِ الخِزْيِ عَاصِمَةٍ

وَرَحْمَةٍ مِنْكَ لَا تَنْفَكُّ لَازِمَةٍ وَائْذَنْ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ

عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ

مُحَمَّدِ المُصْطَفَى المُخْتَارِ مِنْ مُضَرِ تُبْدَى عَلَيْكَ مَعَ الآصَالِ وَالبُكَرِ

مَعَ السَّلَامِ دَوَامَ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ كَذَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ مَعْ عُمَرِ

كَذَا عَلِيٍّ وَذِي النُّورَيْنِ ذِي الكَرَمِ

وَرَحْمَةُ اللهِ تَغْشَاهُمْ وَتُمْطِرُهُمْ مَا كَانَتِ الشَّمْسُ فِى الدُّنْيَا تُضِيءُ لَهُمْ

عَلَى نَبِيِّ الهُدَى دَامَتْ لَهُ وَلَهُمْ والآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ

أَهْلِ التُّقَى والنَّقَى والجُودِ والكَرَمِ

تَخُصُّهُ ثُمَّ تأْتِي أَهْلَهُ النُّجَبَا وَصَحْبَهُ خَيْرَ مَنْ فِى اللهِ قَدْ صَحِبَا

تُمْلِى لَهُ وَلَهُمْ مِنْ فَضْلِهَا رُتَبَا مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَا

وأَطْرَبَ الْعِيسَ حَادِى الْعِيسِ بِالنَّغَمِ

وَاغْفِرْ لِنَاظِمِهَا وارْحَمْ مُخَمِّسَهَا وَوَفِّ قارِئَهَا أَجْرًا ودَارِسَهَا

وأَعْطِ سَامِعَهَا خَيْرًا وحاسِبَهَا بِالْبَرَكاتِ جُدْ وَاعْمُرْ مَجَالِسَهَا

يا وَافِرَ الْفَضْلِ والإِحْسَانِ والنِّعَمِ

وآلِهِ الْغُرِّ والصَّحْبِ الذِينَ عَلَوْا أَهْلِ الْوَفَا والصَّفَا وَالجُودِ والكَرَمِ

وَوَالِدِىَّ وما عَقَّبْتُ مِنْ خَلَفِى والْمُسْلِمِينَ مِنَ الْعُرْبَانِ والْعَجَمِ

سِتُّونَ مَعْ مِائَةٍ أَبْيَاتُهَا سُرِدَتْ فِى وَصْفِ خَيْرِ جَمِيعِ الرُّسْلِ والأُمَمِ

صَلَّى وسَلَّمَ مَنْ سَنَّ السَّلامَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَجَمِيعِ الرُّسْلِ والأُمَمِ

فِيهَا الأَمانُ مِنْ حَرْقٍ ومِنْ غَرَقٍ أَيْضًا لِحَافِظِهَا الآنَ مِنْ سَقَمِ

والآلِ والصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ أَهْلِ التُّقَى والنَّقَا والْحِلْمِ والكَرَمِ

ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أَبِى بَكْرٍ وعَنْ عُمَرٍ وعَنْ عَلِيٍّ وعَنْ عُثْمَانَ ذِى الْكَرَمِ

تَمَّتْ بِحَمْدِ الإِلٰهِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ ذِى الْقَهْرِ والعِزِّ وَالإِنْعَامِ والنِّعَمِ

صَلاةُ رَبِّى عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ الأَقْطَارِ وَالنَّسَمِ

ما هبت الريح والأفلاك جارية   يوما وما طلعت شمس على علم

والآل والصحب ثم التابعين لهم   ما ناحت الطير في الأشجار والديم

واغفر لناظم هذا المدح حوبته   واجعل به عتقه من شاغل الضرم

واغفر لقارئها أيضا لكاتبها   يا صاحب العفو والغفران والكرم

قصيدة سميت بالبردة الشافي   شبها لبرد النبي المصطفى العمم

فيها الأمان بحرق النار والغرق   ونهب قافلة أيضا ومن سقم

(هذه الأبيات ختمت بها البردة)

ومن كلام سيدنا الصالح العارف بالله تعالى أبى بكر الحنبلى شيخ المدرسة الطولونية بالقدس الشريف ، تغمده الله برحمته، هذه الأبيات :

وَاغفِرْ لِمُنْشِدِهَا وَارْحَمْ مُؤَلِّفَهَا ... بِجَاهِ مَنْ مَدْحُهُ فى نٓ والقَلَمِ
وأَعْطِ أُمَّتَهُ يَوْمَ الْحِسَابِ غَدًا ... يارَبِّ فَوْقَ الَّذِى تُعْطِيهِ لِلْأُمَمِ
وعَافِنَا واشْفِنَا والْطُفْ بِنَا وَبِهِمْ ... كمَا لَطَفْتَ بِمَنْ أَحْبَبْتَ فى الْقِدَمِ
أَمْطِرْ عَلَى أَرْضِ أَقْصَانَا وصَخْرَتِنَا ... سَحَائِبَ الْفَضْلِ والإحْسَانِ والكَرَمِ
عَنْ أَهْلِ قُدْسِكَ لَا تَقْطَعْ عَوَائِدَكَ الْـ ... حُسْنَى الجَمِيلَةَ يَاذَا الجُودِ والكَرَمِ
واخْتِمْ بِخَيْرٍ لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ بِمَا ... نَتْلُوهُ فى المَسْجِدِ الْأَقْصَى مِنَ الْخَتَمِ
بِحَقِّ مَنْ بَيْتُهُ فى يَثْرِبٍ حَرَمٌ ... وَإِسْمُهُ قَسَمٌ مِنْ أَعْظَمِ القَسَمِ
مُحَمَّدٌ سَيِّدُ السَّادَاتِ مِنْ مُضَرٍ ... وأَكْرَمُ الخَلْقِ مِنْ عُرْبٍ ومِنْ عَجَمِ
صَلَّى عَلَيْهِ إلهُ الْعَرْشِ مَانُشِدَتْ ... أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِى سَلَمِ
وآلِهِ السَّادَةِ الْأَشْرَافِ أَجْمَعِهِمْ ... وصَحْبِهِ السَّادَةِ الْأَنْصَارِ كُلِّهِمِ

إِلَيْكَ يارَبِّ قَدْ فَوَّضْتُ حاجَاتِى ... وَجِئْتُ بَابَكَ يارَبِّى بِرَغْبَاتِى
واقْضِ الحَوَائِجَ لِى رَبِّى فَلَسْتُ أَرَى ... سِوَاكَ يارَبِّ مِنْ قَاضٍ لِحَاجَاتِى
وَسِّعْ بِفَضْلِكَ رِزْقًا لِى أَعِيشُ بِهِ ... ياقَاسِمَ الرِّزْقِ مِنْ فَوْقِ السَّمٰوَاتِ
لَا تَأْخُذَنِّى بِذَنْبٍ أَنْتَ تَعْلَمُهُ ... واغْفِرْ بِجُودِكَ يا رَبِّى خَطِيَّاتِى
أَنْتَ العَلِيمُ بِمَا يَحْوِى الضَّمِيرُ بِهِ ... يا عَالِمَ الغَيْبِ عَلَّامَ الخَفِيَّاتِ

مَهِّلْ أُمُورِى واخْتِمْها بِمُنْقَلَبٍ بَعْدَ المَمَاتِ إلى رِضْوانِ جَنَّاتِ
حَقِّقْ بِجُودِكَ آمالِى ومَطْلَبَتِى وبلِّغْنا إلى أقْصَى مُرَادَاتِى
واجْمَعْ لِىَ الشَّمْلَ فى أهْلِى وفى وَلَدِى ورُدَّنا إلى أحْبَابِ مَرْضَاتِى
صَلِّ وما طَلَعَتْ شمْسٌ وما غَرَبَتْ عَلَى النَّبِىِّ وأعْدَادِ الرِّسَالاتِ
يامَنْ تعَالَى وَلا وصْفٌ يقُولُ بهِ لِلْوَاصِفِينَ ولا مَدْحُ الْبَرِيَّاتِ
ياخالِقَ الخَلْقِ يامَنْ لاشَبِيهَ لَهُ إسْمَعْ دُعائِى وَيَسِّرْ لِى حاجاتِى
آمِينَ آمِينَ لا أرْضَى بِوَاحِدَةٍ حَتى أُكَمِّلَ ألْفَ ألْفِ آمِينَ

﴿ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الْوَهْمُ لا يُدْرِكُهُ وَالْعَجْزُ لاَ يَلْحَقُهُ
فَهُوَ الَّذِى نَعْبُدُهُ جَلَّ إِلهٌ هُوَ هُو
يامَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَمَنْ عَلَى الْمُلْكِ احْتَوَى
ياعالِمًا بِمَا انطَوَى مِنَّا وما نَنْشُرُهُ
يا رَافِعَ السَّبْعِ الشِّدَادِ وَبَاسِطَ الأَرْضِ المِهَادِ
يارَبِّ كُنْ لِى فى المَعَادِ سِوَاكَ مَنْ أَقْصِدُهُ
ياراحِمَ الشَّيْبِ أجِرْ مِنْ حَرِّ نَارٍ تَسْتَعِرْ
عَبْدًا أتَاكَ مُنْكَسِرْ سِوَاكَ مَنْ يَجْبُرُهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ وَالحَمْدُ لِلهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْأَتَمَّانِ الْأَكْمَلَانِ ، وَنَبْتَدِئُ بِبِسْمِ اللهِ ، وَنَسُوقُ قِصَّةَ الْمَوْلِدِ . أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا . وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً : هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً . تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيماً . يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيرًا . وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَضْلاً كَبِيرًا) صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ وَبَلَّغَ رَسُولُهُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) .

السَّلَامُ عَلَيْكَ زَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَصْفَى الْأَصْفِيَاءِ
السلام عليك يا بَهْجَ الضِّيَاءِ السلام عليك دَامَ بِلَا انْقِضَاءِ
السلام عليك أَحْمَدُ ياحَبِيبُ السلام عليك طَهَ يا طَبِيبُ
السلام عليك يا مَاحِي الذُّنُوبِ السلام عليك يا جَالِي الْكُرُوبِ
السَّلَام عليك يا جَبْرَ الْقُلُوبِ السلام عليك يا ذَا الْمُعْجِزَاتِ
السلام عليك يا عَلَمَ الْهُدَاةِ السلام عليك يا حَسَنَ الصِّفَاتِ

السلام عليك يا ذا البينات السلام عليك يا ذخر العصاة
السلام عليك يا أسنى الملاح السلام عليك يا رب السماح
السلام عليك يا ضوء الصباح السلام عليك يا داعي الفلاح
السلام عليك يا ركن الصلاح السلام عليك يا خير الأنام
السلام عليك يا بدر التمام السلام عليك يا نور الظلام
السلام عليك يا كل المرام السلام عليك يا برء السقام
السلام عليك من باب السلام السلام عليك يا حسن الشمائل
السلام عليك يا زاكي الخصائل السلام عليك يا سبط الأنامل
السلام عليك يا أعلى الوسائل السلام عليك يا خير البرايا
السلام عليك يا بحر العطايا السلام عليك يا كافي البلايا
السلام عليك يا ستر الخطايا السلام عليك يا عز الرعايا
السلام عليك يا غوث اللهيف السلام عليك يا عون الضعيف
السلام عليك يا بشرى الضيوف السلام عليك يا نور الرءوف
السلام عليك يا خير الأخاير السلام عليك يا زاكي العناصر
السلام عليك يا عالي المفاخر السلام عليك يا فخر المنابر
السلام عليك يا ضوء البصائر السلام على المقدم للإمامة
السلام على المشفع في القيامة السلام على المظلل بالغمامة
السلام على الخلاصة من تهامة السلام على المبشر بالسلامة
السلام على محمد الرسول السلام على النبي أبي البتول

السلام على الخليل ابن الخليل السلام على التهامى الأصيل
السلام عليك يا أصل الأصول السلام على الخلافة منك فينا
والسلام عليك أبا بكر مبيد الجاحدين
والسلام عليك عمر ولى الصالحين
والسلام عليك ذا النورين رأس الناسكين
والسلام عليك على السامى يقينا
والسلام على أصحابك أجمعين والسلام عليك وآلك كلهم والتابعين

﴿ تمت البردة ﴾

ويليها

(عنون الشريف)

عنوان الشريف

تصنيف

أبى الحسن نور الدين على بن ناصر

الحجازى الشافعى الأشعرى القادرى المكى

عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى شَرَّفَ العَالَمِينَ بِأَشْرَفِ العَالَمِينَ ، وَاصْطَفَاهُ مِنْ خَلْقِهِ أَجْمَعِينَ ، وَنَبَّأَهُ وَآدَمُ بَيْنَ المَاءِ وَالطِّينِ ، وَنَوَّهَ بِذِكْرِهِ فِى الأَوَّلِينَ ، كَمَا شَرَّفَ بِقَدْرِهِ فِى الآخِرِينَ ، خَلَقَ آدَمَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ، فَمَا خُتِمَتْ صَدَفَةُ جَسَدِهِ إِلَّا عَلَى دُرَّةِ مُحَمَّدٍ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ ، وَمَا خَلَقَهُ بِيَدِهِ إِلَّا لِوَضْعِ نُورِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ؛ أَوْدَعَ ذَلِكَ النُّورَ اللَّاهُوتِيَّ فِى الشَّبَحِ النَّاسُوتِيِّ تَعْظِيمًا لِرَئِيسِ المُقَرَّبِينَ ، ثُمَّ نَقَلَهُ مِنْ مُسْتَوْدَعٍ أَمِينٍ إِلَى قَرَارٍ مَكِينٍ ، ثُمَّ أَخَذَ المِيثَاقَ بِتَصْدِيقِهِ عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ ، فَلَمَّا أَوْثَقَهُمْ بِتَوْثِيقِهِ قَالَ اشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ . فَمَا زَالَتْ

تِلْكَ الشَّمْعَةُ النُّورَانِيَّةُ وَالدُّرَّةُ الْفَرْدَانِيَّةُ وَالنُّطْفَةُ الرُّوحَانِيَّةُ وَالنَّفْثَةُ الرَّحْمَانِيَّةُ ، تَسْرَحُ فِي الرِّيَاضِ الْقُدْسِيَّةِ وَتَرْتَعُ فِي الدِّيَارِ الْأُنْسِيَّةِ وَتَقْطَعُ الْمَسَافَاتِ الْعُلْوِيَّةِ وَتَسْلَمُ مِنَ الرُّعُونَاتِ السُّفْلِيَّةِ وَالْكُدُورَاتِ الْبَشَرِيَّةِ ، تَارَةً تَتَقَلَّبُ فِي الْأَصْلَابِ الزَّكِيَّةِ ، وَتَارَةً تَقَلَّبُ فِي الْأَرْحَامِ الرَّضِيَّةِ ، حَتَّى قَامَ مُؤَذِّنُ الْمِلَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ مُبَشِّرًا بِالْمِلَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَالْمِلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ ، وَالْقَدَرُ يُنَادِي بِلِسَانِ الْأَزَلِيَّةِ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ، فَلَمَّا آنَ أَوَانُ الظُّهُورِ وَلَمَعَتْ بَوَارِقُ النُّورِ بِإِشَارَةِ : وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ اسْتَخْرَجَهُ مِنْ سُورَةِ كِتَابٍ مَسْطُورٍ دِينُهُ رَقٌّ مَنْشُورٌ وَقَلْبُهُ بَيْتٌ مَعْمُورٌ وَذِكْرُهُ سَقْفٌ مَرْفُوعٌ وَعِلْمُهُ بَحْرٌ مَسْجُورٌ يُنَادِي مُنَادِي السُّرُورِ فِي نَادِي الْحُبُورِ : قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ فَلَمَّا زَكَا نَبْتُ زَرْعِهِ وَطَابَ أَصْلُهُ وَلٰكِنْ لِطِيبِ فَرْعِهِ وَأَيْنَعَتْ ثَمَرَةُ شَجَرَةِ نُبُوَّتِهِ تُسْقَى بِمَاءِ شَرِيعَتِهِ . أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ فَسَارَ عَلَى مَرَاكِبِ التَّأْدِيبِ فِي مَوَاكِبِ التَّقْرِيبِ تَحْتَ أَعْلَامِ : نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدَّمَ عَلَى مُقَدَّمَةِ جَيْشِهِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ وَمَشَى فِي حَاشِيَةِ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ، فَمَا بَرِحَ يَطْوِي بَوَادِيَ السِّوَى حَتَّى ثَوَى بِوَادِي اللِّوَى بِإِشَارَةِ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ، فَهُوَ ﷺ سِرُّ الْعَالَمِ وَنُكْتَتُهُ وَقُطْبُ الْمَلَكُوتِ وَبُغْيَتُهُ وَثَمَرَةُ الْكَوْنِ وَنُخْبَتُهُ ، ذُو النَّسَمَةِ الشَّرِيفَةِ

الُحَمَّدِيَّةِ الْبَالِغَةِ أَقْصَى غَايَاتِ نِهَايَاتِ الْكَمَالاَتِ الْأَحْمَدِيَّةِ وَعَرُوسُ
عُرُسِ بَهْجَةِ حَضْرَةِ قَابِ قَوْسَيْنِ الْقُدْسِيَّةِ وَوَاسِطَةُ عِقْدِ الرِّسَالَةِ
الْمُصْطَفَوِيَّةِ وَعَيْنُ أَعْيَانِ سُمُوَّاتِ نُبُوَّاتِ حَظَائِرِ الْحَضَرَاتِ الصَّمَدِيَّةِ ،
خُلَاصَةُ الْخَلِيقَةِ وَالْمُوَضِّحُ مَجَازَ الْخَيْرِ عَلَى الْحَقِيقَةِ عُمْدَةُ أَهْلِ الْمَعَارِفِ
وَالتَّمْيِيزِ كَشَّافُ أَسْرَارِ أَهْلِ الْبَلَاغَةِ بِاللَّفْظِ الْوَجِيزِ صَاحِبُ الرَّوْضَةِ
وَالْمِنْبَرِ وَالْقَضِيبِ وَاللِّوَاءِ وَالْمِغْفَرِ ، وَكَمْ لَبِسَ مِنْ مُفَصَّلِ الْمَدِيحِ
بُرْدًا مُحَرَّرًا مَنْ سَلَكَ مِنْهَاجَهُ فَازَ بِتَيْسِيرِ الْأَرَبِ وَمَنْ نَظَرَ فِى دَقَائِقِ
لَفْظِهِ رَأَى نِهَايَةَ الْفَصَاحَةِ وَغَايَةَ الْأَدَبِ فِى أَنْوَارِ طَلْعَتِهِ الْبَهِيَّةِ تَنْبِيهٌ
عَلَى فَضْلِهِ الْكَامِلِ وَمَا مَطْلَبُ السُّؤَالِ إِلَّا بَسِيطٌ مِنْ فَائِضِ إِحْسَانِهِ
الشَّامِلِ تُغْنِى عَنْ مَصَابِيحِ الدُّجَا مَشَارِقُ أَنْوَارِهِ الْبَاهِرَةِ وَيَتَعَطَّرُ رَوْضُ
الْمَجَالِسِ بِإِذْكَارِ مَحَاسِنِهِ الْعَاطِرَةِ الْفَاخِرَةِ مَطَالِعُ الْأَنْوَارِ مِنْ بَهْجَتِهِ وَنَتَائِجُ
الْأَذْكَارِ مِنْ كَهْجَتِهِ وَإِلَيْهِ تَسْنُو مَشَارِقُ الْأَنْوَارِ وَبِنَدَاهُ يَنْمُو رَبِيعُ
الْأَبْرَارِ فِى مَوَارِدِ فَضْلِهِ الشِّفَاءُ لِمَنْ وَرَدَ وَمَنْ تَأَمَّلَ صِحَاحَ لَفْظِهِ الْجَوْهَرِىِّ
ظَفِرَ بِالزُّبَدِ أَيَادِيهِ لِذَوِى الْأَلْبَابِ كَافِيَةٌ وَفِى مَعَانِيهِ لِلُبَابِ الْأَلْبَابِ
شَافِيَةٌ شُذُورُ الذَّهَبِ مِنْ أَلْفَاظِهِ الْجَلِيَّةِ وَتَقِلُّ عِنْدَ هِبَاتِهِ السَّمَاحَةُ
بِالْأَلْفِيَّةِ ، هَذَّبَ مَنَازِلَ الشَّرِيعَةِ أَحْسَنَ تَهْذِيبٍ وَرَتَّبَ مَدَارَ الْحَقِيقَةِ عَلَى
التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ مَدَائِحُهُ طَيِّبَةُ النَّشْرِ وَالْمَغْنَى وَمَقَامُهُ فِى حَضْرَةِ
التَّقْرِيبِ كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، الْمَرْفُوعُ إِلَى حَضْرَةِ لَقَدْ رَأَى مِنْ

آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى، الْمَنْصُوبُ فِى مَحَلِّ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى الْمَجْزُومُ بِفَضْلِهِ فِى سِيَاقِ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، الْمَجْرُورُ إِلَى خَلْوَةٍ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى، أَعْرَفُ الْخَلْقِ بِمَقَامِ الْعُبُودِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ وَأَعْرَقُ الْعِبَادِ وَالْعُبَّادِ فِى الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ وَالسِّيَادَةِ عُرْفًا وَعَادَةً أَدَّبَهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهُ وَجَعَلَ أَجَلَّ الْمَنَاصِبِ وَأَفْخَرَ الْمَنَاقِبِ حَظَّهُ وَنَصِيبَهُ وَنَزَّهَهُ عَنْ جَمِيعِ النَّقَائِصِ وَالرَّذَائِلِ وَفَطَرَهُ عَلَى مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَأَلْطَفِ الشَّمَائِلِ جَعَلَ السَّكِينَةَ لِبَاسَهُ وَالتَّقْوَى ضَمِيرَهُ وَالْحِكْمَةَ مَعْقُولَهُ وَالصِّدْقَ وَالْوَفَاءَ سَجِيَّتَهُ وَالْمَعْرُوفَ خُلُقَهُ وَالْحَقَّ شَرِيعَتَهُ وَالإِسْلَامَ مِلَّتَهُ وَأَحْمَدَ اسْمَهُ هَدَى بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ وَبَصَّرَ بِهِ بَعْدَ الْعَمَايَةِ وَجَعَلَ أُمَّتَهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا صَخَّابٍ فِى الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِى بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللّٰهُ تَعَالَى حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ، فَتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا، خَيْرُ الْبَشَرِ وَتَحِيَّةُ الْبَشَرِ أُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسَرِ وَشَجَرَتُهُ أَبْرَكُ الشَّجَرِ وَعِتْرَتُهُ أَفْضَلُ الْعِتَرِ، وَكَانَ نُورًا فِى جَبِينِ آدَمَ حِينَ أُمِرَتِ الْمَلَائِكَةُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَبِبَرَكَتِهِ نَجَّى اللّٰهُ الْخَلِيلَ مِنْ نَارِ النُّمْرُودِ، وَهُوَ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةُ الْمَسِيحِ وَلَوْلَاهُ مَاسَلِمَ نُوحٌ مِنَ الْغَرَقِ وَلَا فُدِىَ الذَّبِيحُ، سَأَلَ مُوسَى الْكَلِيمُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أُمَّتِهِ وَبِهِ نَالَ الصَّفْوَةَ وَبِمِزِّيَّتِهِ رَقَى إِدْرِيسُ مَكَانًا عَلِيًّا وَنَالَ بِهِ الْحَظْوَةَ، وَفَاخَرَ بِهِ الْأَمْلَاكَ وَضَاهَى وَتَطَاوَلَتِ الْأَرْضُ عَلَى السَّمَاءِ بِوُجُودِ يس وَطَهَ .

صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ وَأَزْكَى تَحِيَّةٍ ... عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ

سَحَائِبَ جُودِ الْمُصْطَفَى عَمَّتِ الرُّبَا ... وَشَهْرُ رَبِيعٍ جَاءَنَا مِنْهُ بِالنَّبَا

وَفِيهِ أَهَلَّتْ بِالسُّعُودِ أَهِلَّةٌ ... فَنَوَّرَتِ الْأَفْلَاكَ شَرْقًا وَمَغْرِبَا

سَمَا قَمَرُ التَّوْحِيدِ فِى ذَلِكَ الْهُدَى ... فَمَازَالَ عَنْ بُرْجِ الْكَمَالِ وَمَا اخْتَبَا

وَقَابِلَةُ الْإِقْبَالِ مُذْ بَشَّرَتْ بِهِ ... عَلِمْنَا بِأَنَّ اللهَ رَحْمَتَهُ حَبَا

وَأَظْهَرَ سِرَّ الْكَوْنِ مِنْ جَيْبِ غَيْبِهِ ... وَسَمَّاهُ مُخْتَاراً وَسَمَّاهُ مُجْتَبَى

وَسَمَّاهُ طَهَ ثُمَّ يسَ كَوْنُهُ ... وَحَقِّكَ مِنْ أَزْكَى النَّبِيِّينَ مَنْصِبَا

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ نُورًا بِجَبْهَةِ آدَمٍ ... لَمَا سَجَدَ الْأَمْلَاكُ دُونَ الَّذِى أَبَى

وَلَوْلَاهُ مَا كَانَ الْخَلِيلُ نَجَا وَلَا ... غَدَتْ نَارُ نُمْرُودٍ عَلَى حَرِّهَا هَبَا

وَلِمْ لَا؟ وَخَيْرُ الْمُرْسَلِينَ خُلَاصَةُ الْـ ... ـخَلِيقَةِ أَسْنَى الْعَالَمِينَ مَوَاهِبَا

وَمُوضِحُ مِنْهَاجِ الْوُصُولِ حَقِيقَةً ... لِمَنْ سَغَبًا يَشْكُو وَمَنْ زَنْدُهُ خَبَا

وفى جودِهِ قُوتٌ وفى كَفِّهِ نَدَى ... يُزِيلُ بِهِ الْمُحْتَاجُ أَمْرًا مُصَعَّبَا

وَقَرَّرَ بِالتَّشْرِيعِ أَحْكَامَ شَرْعِهِ ... على السُّنَّةِ الشَّهْبَاءِ حُكْماً مُرَتَّبا

وحَرَّرَ فيها مِنْ دَقَائِقِ عِلْمِهِ ... على عَدَدِ السَّاعاتِ قَوْساً مُجَيَّبا

عَرَفْنا بِهِ أَوْقَاتَ أَيَّامِ دَهْرِنا ... فَفِى دَرَجاتِ الإِرْتِفَاعِ لَنَا نَبَا

نَبِىٌّ غَدَا حاوِى الفَضَائِلِ كُلِّها ... بِتَحْرِيرِ ماقَدْ كان عنَّا مُغَيَّبا

وتَوْضِيحُهُ فى رَوْنَقِ الْحُسْنِ باهِرٌ ... بِهِ رَوْضَةُ الأَفْكارِ مُخْضَرَّةُ الرُّبا

وكَمْ لَبِسَ المَدَّاحُ ثَوْبًا مُفَصَّلًا ... مِنَ المَدْحِ فيهِ حِينَ صَارَ مُهَذَّبا

مُحَرَّرُهُ يُعْطِي النَّبِيهَ دَلَائِلَ الْـفَضَائِلِ لمَّا أَنْ تَرَامُ مُبَوَّبا
وفى شَرْحِ تَنْبِيهِ الْعُيُونِ مَسَائِلٌ فَتَحْنا بها باباً صَحِيحاً مُحَرَّبا
وَعُمْدَةُ أَهْلِ الْكَشْفِ لِلْفَرْقِ جامِعا
مقاماتِ نَصْبِ الحَالِ بالمَيْزِ أَعْرَبَا
ولمَّا رَأَى أَهْلُ الْبَلَاغَةِ لَفْظَهُ وَجِيزَ المَعَانِي مُفْرَدًا وَمُرَكَّبا
أَقَرُّوا بأَنَّ الْفَضْلَ لِلهِ وَحْدَهُ بِبَهْجَةِ مَنْ قَدْ شَرَّفَ اللهُ يَثْرِبا
بِتَرْتِيبِهِ لِلشَّامِلِ الْكَامِلِ الَّذِي مَطَالِبُ سُؤْلِ العالِمِينَ تَطَلَّبا
وَمِنْ جُودِهِ الْبَحْرُ البَسِيطُ وسِيطُهُ
وَبَهْجَتُهُ الأَنْوَارُ أَحْكَامَـها حَبَا
وَأَذْكارُهُ تُبْدِي نَتَائِجَ شَكْلِهِ بِتَصْدِيقِ تَنْوِيرِ يُقَارِنُ ما خَبا
وَمَوْرِدُهُ فِيـهِ الشِّفَاءُ لِوَارِدٍ لِثَغْرِ صِحَاحِ الجَوْهَرِيِّ بِهِ سَبَا
وكَمْ زُبَدٍ فِيه وكَمْ لُمَعٍ بِهَا غِـنًى عن مَصابِيحِ الدُّجَا ما تَغَيَّبَا
وَدُرَّةُ هٰذَا الكَوْنِ فاخِرَةٌ بِهِ وفى سِلْكِهِ عِقْدُ النُّبُوَّةِ رُكِّبا
مَعَالِمُ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ قَوَاعِدٌ لِسُنَّتِهِ الشَّهْبَا بِأَصْـلَيْنِ غُلِّبا
وَما عَرَبِيَّاتُ المَيَادِينِ غُلَّبٌ إِذا رَامَ سَبْقاً أَوْ تَوَسَّطَ مَوْكِبا
تَرَى زُمَرَ الأَمْلَاكِ كَافِيَةً لَهُ وشافِيَةً وَالْقُضْبَ ماضِيَةَ الظُّبا
هِبَاتٌ له أَلْـفِيـةٌ لِشُذُورِها بِمِفْتَاحِ تَلْخِيصِ الْوَسَائِلِ ضُبِّبا
وَغايَةُ إِيضَاحِ المَسَائِلِ عِنْدَهَا دَلَائِلُ إِعْجَازٍ تُعَجِّزُ قُطْرُبا

وَإِنْ رُمْتَ تَسْهِيلَ الْأُمُورِ فَلُذْ بِهِ   تَجِدْهُ لِمَا اسْتَصْعَبْتَ عِذْقًا مُرَجَّبَا

وَفِى وَجْهِهِ مِصْبَاحُ بِشْرٍ تَرَى لَهُ   مَعَانِ بَيَانٌ مَا لِتِبْيَانِهَا إِبَا

جَوَاهِرُ بَحْرِ جُودِ كَفَّيْهِ نَظَّمَتْ   عُقُودًا لِجِيدِ الدَّهْرِ لَمَّا تَذَهَّبَا

وَمِنْ عِلْمِهِ أُمُّ الْعُلُومِ تَعَلَّمَتْ   دِرَايَةَ مَا الإِيمَانُ مِنْهُ تَشَعَّبَا

وَفِى مَجْلِسِ الإِمْلَاءِ كَمْ مُسْلِمٍ جَثَا   عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ أَهْدَى تَأَدُّبَا

أَقَامَ مَنَاراً لِلشَّرِيعَةِ غَالِباً   بِأَنْوَارِهِ أَجْلَى عَنِ الدِّينِ غَيْهَبَا

وَأَعْقَبَ بِالتَّرْغِيبِ تَرْهِيبَ سَالِكٍ   سَبِيلاً لِمَقْتِ اللهِ وَالخِزْىَ أَوْجَبَا

وَبَالَغَ فِى تَقْرِيبِ تَهْذِيبِ قَوْلِهِ   وَأَهْدَى لَنَا كَنْزاً عَظِيماً وَمَطْلَبَا

وَلِلْمَقْصِدِ الأَسْنَى بِتَمْهِيدِ لُطْفِهِ   مَشَارِقُ أَنْوَارٍ تُسَايِرُ كَوْكَبَا

وَكَمْ لِرِيَاضِ الصَّالِحِينَ بِذِكْرِهِ   عَوَارِفُ حُسْنَى تَسْتَمِدُّ الْمَوَاهِبَا

وَمُنْتَخَبُ الأَفْكَارِ لِلْعَقْلِ مُدْهِشٌ   بِفَرْطِ جَمَالٍ إِنْ بَدَا أَوْ تَحَجَّبَا

لِتَذْكِرَةِ الآدَابِ تَبْصِرَةٌ بِهِ   بِهَا صَفْوَةٌ مِنْ حِلْيَةِ الْقَوْمِ تُجْتَبَى

وَفِى بِرِّهِ قُوتُ الْقُلُوبِ وَعِنْدَهُ   لِمَنْ أَمَّهُ زَادُ الْمَسِيرِ تَأَهُّبَا

وَإِحْيَا عُلُومِ الدِّينِ مِنْ بَعْضِ عِلْمِهِ   وَمَنْ سَرْدُ الأَذْكَارَ سُرَّ وَقُرِّبَا

وَجُمْلَةُ مَخْصُوصِ الأُصُولِ كَلَامُهُ   وَدِيوَانَ آدَابِ الشَّرِيعَةِ رَتَّبَا

وَتَأْسِيسُ تَقْدِيسِ الْمُهَيْمِنِ ذِكْرُهُ   وَكَوْكَبُهُ الدُّرِّىُّ لِلْغَىِّ أَذْهَبَا

إِلَى حَضْرَةِ الْقُرْبِ الْمُوَطَّا بِسَاطُهَا   رَقَى لَحِبَاهُ مَالِكُ الْفَضْلِ مَاحَبَا

لَطَائِفُهُ شَمْسُ الْمَعَارِفِ دُونَهَا   وَفِى مُقْنِعِ الْكَافِى لِبُرْهَانِهِ نَبَا

شَهِدْنَا بِأَنَّ اللهَ زَكَّى مُحَمَّدًا ... وَسَمَّاهُ مُخْتَارًا وَسَمَّاهُ طَيِّبَا
نَعَمْ وَعَلَيْهِ الاخْتِيَارُ وَفِى غَدٍ ... شَفَاعَتُهُ تُنْجِى الكَئِيبَ المُعَذَّبَا
وَمُخْتَصَرُ الْأَلْفَاظِ يَشْهَدُ أَنَّهُ ... سَمَا وَنَمَا أَصْلاً وَفَرْعًا وَمَنْصِبَا
نَبِىٌّ لَهُ مِنْ مُرْسَلَاتِ الرِّضَا نَبَا ... وَلَكِنَّهُ سَيْفٌ عَنِ الحَقِّ مَانَبَا
نَبِىٌّ كَرِيمٌ كَنْزُ عِلْمٍ وَلَمْ يَزَلْ ... بِمِنْهَاجِهِ حَاوِى الفَخَارِ مُهَذَّبَا
أَبَى القَلْبُ إِلاَّ حُبَّ أَشْرَفِ مُرْسَلٍ ... وَأَزْكَاهُمُ أُمًّا وَأَطْهَرُهُمْ أَبَا
بِمَوْلِدِهِ قَدْ شُرِّفَتْ مَكَّةٌ كَمَا ... بِتُرْبَتِهِ قَدْ شَرَّفَ اللهُ يَثْرِبَا
وَفَاخَرَتِ الأَرْضُ السَّمَاءَ بِأَحْمَدٍ ... وَحَفَّتْ بِهِ الأَمْلَاكُ شَرْقًا وَمَغْرِبَا
تَبَاشَرَتِ الأَمْلَاكُ يَوْمَ ظُهُورِهِ ... فَأَهْلاً وَسَهْلاً بِالحَبِيبِ وَمَرْحَبَا
هُوَ المُصْطَفَى المَبْعُوثُ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً ... عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا

(قِيلَ) إِنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ تَفْتَخِرُ عَلَى الأَرْضِ قَبْلَ مَوْلِدِ النَّبِىِّ ﷺ تَقُولُ: الْعَرْشُ فِىَّ وَالكُرْسِىُّ فِىَّ وَالتَّسْبِيحُ فِىَّ وَالرُّكُوعُ فِىَّ وَالسُّجُودُ فِىَّ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالنُّجُومُ فِىَّ وَأَنْتِ خَالِيَةٌ عَنْ هٰذَا، فَنَكَّسَتْ رَأْسَهَا حَتَّى وُلِدَ ﷺ فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا بِالافْتِخَارِ عَلَى السَّمَاءِ وَقَالَتْ: قَدْ وُلِدَ عَلَى ظَهْرِى نَبِىٌّ مُبَارَكٌ نُورُ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ وَنُورُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ نُورِهِ، عَلَى ظَهْرِى وِلَادَتُهُ وَتَرْبِيَتُهُ وَمَبْعَثُهُ وَدَعْوَتُهُ، وَعَلَى ظَهْرِى تُسْتَعْمَلُ شَرِيعَتُهُ، وَمَوْتُهُ عَلَى ظَهْرِى وَقَبْرُهُ فِى بَطْنِى، فَسَمِعَ اللهُ تَعَالَى افْتِخَارَهَا عَلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: وَعِزَّتِى وَجَلَالِى لأَجْعَلَنَّ

تُرَابَكَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا طَهُوراً لَهُ وَلِأُمَّتِهِ وَمَسَاجِدَ لَهُمْ يَذْكُرُونِي وَيُسَبِّحُونِي وَيُقَدِّسُونِي وَيُصَلُّونَ عَلَى حَبِيبِي مُحَمَّدٍ فِيهَا ، فَتَمَّ افْتِخَارُ الْأَرْضِ عَلَى السَّمَاءِ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَفْتَخِرَ بِبَدْرِ الْكَمَالِ وَتَاجِ الْجَمَالِ وَوَاسِطَةِ الْعِقْدِ وَهِلَالِ الشَّرَفِ وَشَمْسِ السِّيَادَةِ وَقَمَرِ السَّعَادَةِ ، الْمَنْصُورِ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَالْقَائِلِ «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ» فَيَا وَاجِبَ الْوُجُودِ وَيَا فَائِضَ الْكَرَمِ وَالْجُودِ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ السَّادَاتِ الْكِرَامِ ، ذَوِي الشِّيَمِ الْعِظَامِ ، وَجَمِيعِ صَحَابَتِهِ الْأَخْيَارِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ سِيَّمَا أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ ، خُلَفَاءِ الدِّينِ وَخُلَفَاءِ الْيَقِينِ ، مَصَابِيحِ الظُّلَمِ وَمَفَاتِيحِ الْكَرَمِ وَكُنُوزِ الْعِلْمِ وَرُمُوزِ الْحِكَمِ ، رُؤَسَاءِ حَظَائِرِ الْقُدْسِ وَعُظَمَاءِ بِقَاعِ الْأُنْسِ ، الصَّاعِدِينَ إِلَى ذُرَى الْحَقَائِقِ بِأَقْدَامِ الْأَذْكَارِ ، وَالْمُنَوِّرِينَ مَجَالَ الْعِبَادَةِ بِأَنْوَارِ السُّنَنِ وَالْآثَارِ ، الَّذِينَ قَارَعُوا عَلَى الدِّينِ حَتَّى كَشَفُوا عَنْهُ الْمَخَاوِفَ وَالْكُرُوبَ وَسَارَعُوا إِلَى الْيَقِينِ حَتَّى صَرَفُوا عَنْهُ الْعَوَادِيَ وَالْخُطُوبَ ، فَابْتَسَمَ ثَغْرُ الْإِسْلَامِ وَانْتَظَمَ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْجَزَ اللهُ وَعْدَهُ بِقَوْلِهِ (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) . اللَّهُمَّ سَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَعَلَيْنَا مَعَهُمْ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ . رُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ مُحَمَّدًا ﷺ خَلَقَ نُورَهُ الْعَظِيمَ وَنَظَرَ إِلَيْهِ بِعَيْنِ عِنَايَتِهِ فَانْعَقَدَ مِنْهُ جَوْهَرَةٌ عَظِيمَةٌ ، فَقَسَمَهَا نِصْفَيْنِ فَخَلَقَ مِنَ النِّصْفِ الْأَوَّلِ الْعَرْشَ

وَالْكُرْسِيَّ وَاللَّوْحَ وَالْقَلَمَ ، ثم قَالَ لِلْقَلَمِ : اكْتُبْ لَا إِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ ، فَبَقِيَ القَلَمُ مَذْهُولاً مِائَةَ عَامٍ مِنْ لَذَّةِ خِطَابِ اللّٰهِ تعَالى ثمَّ أَفَاقَ فقَالَ : يارَبِّ مَنْ ذَا الذِي قَرَنْتَ اسْمَهُ باسْمِكَ ؟ فقالَ اللّٰهُ تعَالى : وَعِزَّتِي وَجَلالِي ، لَوْلَاهُ مَاخَلَقْتُكَ وَلاَ خَلَقْتُ عَرْشاً وَلَا كُرْسِيًّا وَلا سَمَاءً وَلا أَرْضًا وَلا لَوْحاً ، وَلا شَمْساً ولاَ قَمرًا ، ولاَ لَيْلاً وَلا نَهَارًا ولا بَرًّا ولا بَحْرًا ولا أَنْتَ يَاقَلَمُ ، وكلُّ مَاخَلَقْتُ فِي الْوُجُودِ مِنْ أَجْلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، ثُمَّ كتَبَ الْقَلَمُ مَا هُوَ كائِنٌ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ تجَلَّى لِذٰلِكَ النِّصْفِ الثَّانِي فقَالَ مَنْ أَنَا ؟ فاضْطَرَبَ حَتى صَارَ مَاءً فغَلَا وَارْتفَعَ مِنْهُ زَبَدٌ ودُخَانٌ وَبُخَارٌ وَارْتَعَدَ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ تعَالى ، فَمِنْ ثَمَّ يرْعُدُ إلَى يَوْمِ القِيَامَةِ ، ثُمَّ خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ ذٰلِكَ الدُّخانِ السَّمَاءَ ، فَذٰلِكَ قوْلُهُ تعَالى (ثُمَّ اسْتَوَى إلى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخانٌ) وَخَلَقَ مِنْ ذٰلِكَ الزَّبَدِ الأَرْضَ : فأَوَّلُ مَا ظَهَرَ مِنَ الأَرْضِ مَكَّةُ فدَحا اللّٰهُ الأَرْضَ مِنْ تَحتِهَا ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ أُمَّ القُرَى يَعْني أَصْلَهَا وهُوَ قوْلُهُ تَعَالى (والأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) . فلمَّا خَلَقَ اللّٰهُ تعالى الأَرْضَ كانَتْ طَبَقًا وَاحِدًا فَفَتَحَهَا وَجَعَلَهَا سَبْعاً ، فذَلكَ قوْلُهُ تعَالى(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كفَرُوا أَنَّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ كانَتَا رَتْقًا ففَتَقْنَاهُمَا) وبَعَثَ اللّٰهُ تعالى مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مَلَكاً فهَبَطَ إلَى الْأَرْضِ حَتى دَخَلَ تَحْتَ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ فوَضَعَهَا عَلَيْهِ وَإحْدَى يَدَيْهِ بِالْمَشْرِقِ وَالْأُخْرَى بِالمَغْرِب بَاسِطَتَيْنِ قَابِضَتَيْنِ عَلَى قَرَارِ السَّبْعِ حَتى ضَبَطَهَا فَلَمْ يَكُنْ

لِمَوْضِعِ قَدَمِهِ قَرَارٌ ، فَأَهْبَطَ اللَّهُ تَعَالَى ثَوْرًا لَهُ أَرْبَعُونَ أَلْفَ قَرْنٍ وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ قَائِمَةٍ وَجَعَلَ قَرَارَ قَدَمِ الْمَلَكِ عَلَى سَنَامِهِ ، فَلَمْ تَسْتَقِرَّ قَدَمَاهُ فَأَوْجَدَ اللَّهُ تَعَالَى يَاقُوتَةً خَضْرَاءَ مِنْ أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنَ الْفِرْدَوْسِ غِلَظُهَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ فَوَضَعَهَا بَيْنَ سَنَامِ الثَّوْرِ الْمَذْكُورِ فَاسْتَقَرَّتْ عَلَيْهَا وقُرُونُ ذَلِكَ الثَّوْرِ خَارِجَةٌ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَهِيَ كَالحَسكِ وَمَنْخَرُ ذَلِكَ الثَّوْرِ فِى الْبَحْرِ فَهُوَ يَتَنَفَّسُ كُلَّ يَوْمٍ نَفَسًا فَإِذَا تَنَفَّسَ مَدَّ وَإِذَا قَبَضَ نَفَسَهُ جَزَرَ وَلَمْ يَكُنْ لِقَوَائِمِ الثَّوْرِ مَوْضِعُ قَرَارٍ ، فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى صَخْرَةً خَضْرَاءَ كَغِلَظِ سَبْعِ سَمٰوَاتٍ وَسَبْعِ أَرَضِينَ فَاسْتَقَرَّتْ قَوَائِمُ الثَّوْرِ عَلَيْهَا فَهِيَ الصَّخْرَةُ الَّتِى قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى السَّمٰوَاتِ أَوْ فِى الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ) فَلَمْ يَكُنْ لِلصَّخْرَةِ مُسْتَقَرٌّ ، فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى نُونًا وَهُوَ الحُوتُ الْعَظِيمُ فَاسْتَقَرَّتِ الصَّخْرَةُ عَلَى ظَهْرِهِ وَسَائِرُ جَسَدِهِ خَالٍ قَالَ وَالحُوتُ عَلَى البَحْرِ وَالبَحْرُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ وَالرِّيحُ عَلَى الْقُدْرَةِ ، وَيُقَالُ الدُّنْيَا كُلُّهَا وَما عَلَيْهَا حَرْفَانِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى هُمَا كُنْ قَالَ الجَبَّارُ كُونِى فَكَانَتْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ : إِنَّ إِبْلِيسَ اللَّعِينَ تَوَصَّلَ إِلَى الحُوتِ الَّذِى عَلَى ظَهْرِهِ الْأَرْضُ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ إِنَّكَ لَوْ تَدْرِى مَا عَلَى ظَهْرِكَ يَا لُوثِيَا مِنَ الْأُمَمِ وَالْحَيَوَانِ وَالشَّجَرِ وَالْجِبَالِ

وغيرها لتنفضتهم عن ظهرك أجمع ، قال فهم ثورثيا أن يفعل ذلك فبعث الله تعالى دابة فدخلت فى منخره فوصلت إلى رأسه فعج الحوت إلى الله تعالى منها فأذن الله لها فخرجت قال كعب : فو الذى نفسى بيده إنه لينظر إليها فتنظر إليه إن هم بشىء من ذلك عادت كما كانت ، وهذا الحوت هو الذى أقسم الله تعالى به فى القرآن فى سورة (ن والقلم وما يسطرون) ثم قال كعب : إن الأرض كانت تتكفأ على الماء كما تتكفأ السفينة فى البحر فأرساها الله تعالى بالجبال وذلك قوله تعالى (والجبال أرساها) وخلق الله تعالى جبلا عظيما من زبرجدة خضراء خضرة السماء منه يقال له ق فأحاط بها كلها فهو محيط بالدنيا كلها وهو الذى أقسم الله تعالى به فى القرآن بقوله (ق والقرآن المجيد) وقال وهب : إن ذا القرنين أتى على جبل ق فرأى حوله جبالا صغارا فقال له ما أنت ؟ قال أنا ق قال فأخبرنى ما هذه الجبال حولك فقال ؟ هى عروقى فإذا أراد الله تعالى أن يزلزل الأرض أمرنى أن أحرك فحركت عرقا من عروقى فتزلزلت الأرض المتصلة به فقال ياق فأخبرنى بشىء من عظمة الله تعالى ، فقال إن شأن ربنا لعظيم تقصر عنه الصفات وتنقضى دونه الأوهام ، قال فأخبرنى بأدنى ما يوصف منها ، فقال إن ورائى لأرضا مسيرة خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا ومن وراء ذلك أرضا من

الْبَرَدِ مِثْلَهَا لَوْلَا ذَلِكَ الْبَرَدُ وَالثَّلْجُ لَاحْتَرَقَتْ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ قَالَ زِدْنِي قَالَ وَجِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَى اللهِ تَعَالَى تَرْتَعِدُ فَرَائِصُهُ ، فَيَخْلُقُ اللهُ تَعَالَى مِنْ كُلِّ رَعْدَةٍ مِائَةَ أَلْفِ مَلَكٍ فَهُمْ صُفُوفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَى مُنَكِّسُو رُءُوسِهِمْ لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فِى الْكَلَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَإِذَا أُذِنَ لَهُمْ فِى الْكَلَامِ قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا) يَعْنِى لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ :

رَفَعْتُ قِصَّةَ أَشْوَاقِي وَأَشْجَانِي ... وَجِئْتُ أَرْجُوكَ يَا مَنْ جَلَّ عَنْ ثَانِي

كَمْ رُمْتُ أُبْدِى الَّذِى قَدْ حَلَّ فِى خَلَدِى

فَكَانَ عِلْمُكَ فِى السِّرَّاءِ أَغْنَانِي

أَنْتَ الْعَزِيزُ وَلِى ذُلٌّ وَمَسْكَنَةٌ ... أَنْتَ الْحَبِيبُ وَبَذْلُ الرُّوحِ قُرْبَانِي

رَضِيتُ بِالذُّلِّ فِى نَيْلِ الْمُرَادِ وَمَا ... أَهْنَا لِمَا نَالَنِى إِنْ كُنْتَ تَرْضَانِي

قَالَ الْعَوَاذِلُ أَقْلِلْ مِنْ تَذَكُّرِهِ ... وَكَيْفَ أَنْسَى حَبِيبًا لَيْسَ يَنْسَانِي

أَمِيلُ عَنْهُ فَيَرْضَانِي عَلَى خَلَلٍ ... فَضْلًا فَيَمْنَحُنِى بِرًّا فَيَرْعَانِي

إِذَا سَأَلْتُ سِوَاهُ مَلَّنِى وَإِذَا ... نَادَيْتُهُ يَا خَفِىَّ اللُّطْفِ لَبَّانِي

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا : ثُمَّ لَمْ يَزَلْ نُورُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ قَائِمًا بَيْنَ يَدَى اللهِ تَعَالَى يُسَبِّحُ اللهَ وَيُسَبِّحُ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِهِ حَتَى خَلَقَ اللهُ تَعَالَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَوْدَعَ ذَلِكَ النُّورَ فِى جَبْهَتِهِ ، فَلَمَّا

أَرَادَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ إِظْهَارَ السِّرِّ الْمَكْنُونِ وَإِنْفَاذَ قَضَائِهِ الْمَحْتُومِ وَأَنْ يَجْلُوَ عَرُوسَ حَضْرَتِهِ وَفَرِيدَ مَحَبَّتِهِ وَسَيِّدَ خَلِيقَتِهِ عَلَى خَوَاصِّ مَمْلَكَتِهِ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بِاسْتِجْلَاءِ أَنْوَارِ عِزَّتِهِ أَمَرَ جِبْرِيلَ عليه السَّلَامُ أَنْ يَنْزِلَ إِلَى الْأَرْضِ وَيَقْبِضَ مِنْهَا قَبْضَةً يَخْلُقُ مِنْهَا آدَمَ عليه السلام فَنَزَلَ جِبْرِيلُ إِلَيْهَا وَعَرَضَ مَا أُمِرَ بِهِ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : أَيُّهَا الْمَلَكُ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَرْسَلَكَ أَنْ لَا تَقْبِضَ مِنِّي مَنْ يَعْصِيهِ فَيُعَذِّبُهُ وَيُقْصِيهِ فَلَمَّا أَقْسَمَتْ عَلَيْهِ أَبَرَّ قَسَمَهَا ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَزْرَائِيلَ عليه السلامُ فَقَالَتِ الْأَرْضُ : أَيُّهَا الْمَلَكُ الْجَلِيلُ وَأَعَادَتْ مَقَالَهَا فَمَا أَقَالَهَا وَقَالَ إِنَّ الذِي أَرْسَلَنِي حَكِيمٌ وَهُوَ بِمَا تَقُولِينَ سَامِعٌ عَلِيمٌ وَأَنَا أَخَافُ مِنْ هَيْبَتِهِ كَمَا تَخَافِينَ مِنْ عُقُوبَتِهِ وَأَنْشَدَ لِسَانُ الْحَالِ :

وَحَقِّكَ لَا خَالَفْتُ أَمْرَكَ سَيِّدِي ... وَلَوْ كُنْتُ فِي ذَا الشَّأْنِ بِالرُّوحِ مُفْتَدِي

فَجُدْ لِي بِتَأْيِيدٍ . وَنَصْرٍ وَقُوَّةٍ ... فَأَنْتَ الَّذِي بِالْفَضْلِ لِلْعَبْدِ تَبْتَدِي

وَيَا أَيُّهَا الْأَرْضُ اصْبِرِي وَتَثَبَّتِي ... وَلَا تَجْزَعِي مِنْ ذَا الْقَضَا وَتَجَلَّدِي

وَلَا تَسْمَعِي قَوْلَ الْعَدُوِّ وَحَاذِرِي ... مُخَالَفَةَ الرَّبِّ الْوَدُودِ وَوَحِّدِي

فَسَوْفَ يُرِيكِ اللَّهُ فِيكِ خَلِيفَةً ... فَلُوذِي بِشُكْرِ اللَّهِ يَا أَرْضُ وَاحْمَدِي

فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ مُخْتَلِفَةَ الْأَلْوَانِ مِنَ الِاضْطِرَابِ فَلِذَلِكَ خَرَجَ النَّاسُ مِنْ صُلْبِهِ كُلٌّ شَكْلٍ قَرِيبٌ مِنْ شَكْلِهِ وَكُلٌّ مَنْ لَمْ تَدْرِ

مَا أَصْلُهُ فَفِعْلُهُ يُنْبِئُكَ عَنْ أَصْلِهِ ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَاعَزْرَائِيلُ قَبَضْتَ مِنْ تُرَابِهَا وَلَمْ تَرِقَّ لِخِطَابِهَا سَأَخْلُقُ مِنْ قَبْضَتِكَ جَمِيعَ النَّاسِ عَلَى اخْتِلَافِ الْأَجْنَاسِ ، وَأَجْعَلُكَ قَابِضَ أَرْوَاحِهِمْ وَنَاظِرَ أَشْبَاحِهِمْ فَقَالَ يَارَبِّ إِذَا يُبْغِضُونَنِي وَبِالسُّوءِ يَذْكُرُونَنِي ، فَقَالَ : لَاتَخَفْ مِنْهُمْ غَضَباً فَسَأَجْعَلُ لِكُلِّ مَوْتٍ سَبَباً فَيَقُولُونَ مَاتَ فُلَانٌ بِالْغَرَقِ ، وَفُلَانٌ قُتِلَ ، وَفُلَانٌ احْتَرَقَ . قِيلَ كَانَتِ الْأَرْضُ تَتَشَامَخُ ارْتِفَاعاً ، فَلَمَّا قُبِضَ تُرَابُهَا نَزَلَتْ أَرْبَعِينَ ذِرَاعاً : فَقَالَتْ : تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الْفَعَّالُ لِمَا تُرِيدُ فَأَسْأَلُكَ أَنْ تَرُدَّ إِلَيَّ تُرَابِي وَتُعِيدَ فَمَا أَنْتَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ، فَأَقْسَمَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيَرُدَّنَّ عَلَيْهَا التُّرَابَ مِنْ أَجْسَامٍ وَأَتْرَابٍ ، ثُمَّ أَمْطَرَ اللهُ عَلَى تِلْكَ الْقَبْضَةِ مَاءَ الْأَفْرَاحِ قَطْرَةً وَمَاءَ الْأَحْزَانِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً فَلِذَلِكَ يَتْعَبُ الْإِنْسَانُ أَضْعَافَ مَا اسْتَرَاحَ ، ثُمَّ خَمَّرَهُ حَتَّى صَارَ مُتَغَيِّراً وَلِذَلِكَ يُنْتِنُ مِنْ رِيحِ الْإِنْسَانِ مَا كَانَ مُعَطَّراً ، ثُمَّ أَيْبَسَهُ حَتَّى صَارَ صَلْصَالاً كَالْفَخَّارِ ، فَخَلَقَ مِنْهُ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ النَّهَارِ وَجَعَلَهُ صُورَةَ طِينٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ وَكُلٌّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِ عَاكِفٌ وَطَائِفٌ : فَبَقِيَ طِيناً أَرْبَعِينَ عَاماً مَقْدُوراً وَنَزَلَ فِيهِ قَوْلُهُ (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً) ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَى أَكْتَافِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ فَجَعَلَهُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ وَهُوَ بَعْدُ طِينٌ ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ تَدْخُلَ فِيهِ فَرَأَتِ الْجَسَدَ قَفَصاً عَائِفاً فَجَعَلَتْ تَدُورُ حَوْلَهُ وَتَجُولُ وَلَا

يطيب لها الدخول ومن يطيب له بعد الرفعة النزول ، فقال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي لأدخلنك كرها ولأخرجنك كرها ، فلما نزلت روحه إلى الخياشيم وانحبس فيها النسيم أخذه العطاس فحمد الله تعالى فقالت الملائكة رحمك الله يا أبا محمد فقال وما ذاك ؟ فقال ولد صورتك ووالد معناك ولولاه ما خلقتك ، فقال آدم أسألك بمحمد أن تغفر لي فقال الجبار جل جلاله فكيف عرفته ولم تكن قط رأيته فقال رأيت على قائمة العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعرفت من حكمة حكمك أنه لا أشرف ممن قرنت اسمه مع اسمك ، ثم ألبس آدم اللابس الحسان وأدخل الجنان وأبيح له كل ثمرة إلا تلك الشجرة ، فخلقت حواء من ضلعه الشمال فلذلك تألفت النساء بالرجال ، فطلب إبليس دخول الجنان فمنعه رضوان ، فدل الطاوس على الحية وكان من الخوان ، وكذلك نزل الطاوس من رفيع منزله لأن الدال على الشيء كفاعله ، فأدخلته الحية في فيها فهو موضع السم فيها فلم تكن تصلح إلا له ولم يكن يصلح إلا لها ، فوسوس لهما الشيطان وأكلا من تلك الشجرة وأصبحت العيشة بعد ذلك مكدرة ، بينما هم قد نزلوا حمى منيعا واستظلوا ظلا ظليلا وربعا وريعا ووردوا منهلا مريئا ومريعا (قلنا اهبطوا منها جميعا) فأهبط آدم إلى الهند على جبل سرنديب وعليه من أوراق الجنة شيء عجيب

فمنْ ذلكَ صارَ يُجْلَبُ منها الطِّيبُ وحوّاء إلى جُدَّةَ والحيَّةُ إلى نصيبينَ والطَّاوُسُ فى بيسانَ ، وفى أيْلةَ إبليسُ اللَّعينُ ، واجتمعَ آدمُ وحوَّاء بعدَ مائةِ سنةٍ فى جمعٍ بمُزْدلفةَ وقيلَ بنُعْمانَ يومَ عرفةَ ، وأمرهُ اللهُ عزَّ وجلَّ ببناءِ البيْتِ فبناهُ وطافَ بهِ وتضرَّعَ بهِ إلى مولاهُ فغفرَ لهُ ذنبهُ وتابَ عليْهِ وهداهُ ، وإنَّما تابَ على آدمَ لرُجوعهِ إلى الاستغفارِ ، ولمْ يتُبْ على إبليسَ لمَّا أصرَّ على الإصْرارِ ؛ قالَ اللهُ تعالى (فتلقَّى آدمُ منْ ربِّهِ كلماتٍ فتابَ عليْهِ) وعاشَ آدمُ ألفَ سنةٍ ؛ فلمَّا أرادَ اللهُ تعالى قبْضَ رُوحهِ أرسلَ إليْهِ الملائكةَ بالْبشاراتِ لنقْلِ رُوحهِ إلى الجنَّاتِ فودَّعَ نورهُ بنيهِ وماتَ فصلَّى عليْهِ الملائكةُ المقرَّبونَ ودُفنَ بجبلِ أبى قُبيْسٍ حتَّى جاءَ الطُّوفانُ ، فاسْتخرجهُ نوحٌ عليْهِ السَّلامُ منْ ذلكَ المكانِ فلمَّا نضبَ الماءُ ردَّهُ إلى ما كانَ عليْهِ أفضلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ وعلى جميعِ الأنْبياءِ والأعْيانِ ، وبعْدَ ذلكَ انْتقلَ نورُ نبيِّنا محمَّدٍ ﷺ إلى شيثٍ عليهِ السَّلامُ ، وأخذَ اللهُ العهْدَ على آدمَ عليهِ السَّلامُ أنْ يأْخُذَ العهْدَ على شيثٍ عليْهِ السَّلامُ أنْ لا يودِعَ نورَ نبيِّنا محمَّدٍ ﷺ إلاَّ فى الأرْحامِ الطَّاهرةِ منَ النِّساءِ والأصْلابِ الزَّكيَّةِ منَ الرِّجالِ ، ولمْ يزلْ نورهُ عليْهِ السَّلامُ ينْتقلُ منْ جدٍّ إلى جدٍّ حتى انْتهى إلى إبراهيمَ عليْهِ السَّلامُ فلمَّا أكْرمهُ اللهُ بالخُلَّةِ واجْتباهُ بالرِّسالةِ جاءَ لقوْمِ إبْراهيمَ عيدٌ ، فخرجوا بأجْمعهمْ للتَّعْييدِ وسألوا المُوافقةَ منْ إبْراهيمَ وقدْ عزمَ على

أَنْ يُقِيمَ فاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ مُعَرِّضًا بِأَنِّي سَقِيمٌ ، فَلَمَّا خَلَا الْوَقْتُ كَمَا يُرِيدُ عَلَيْهِ أَخَذَ بِيَدِهِ قَدُومَ الْحَدِيدِ وَأَقْدَمَ بِقَدَمٍ مِنَ الصِّدْقِ قَوِيمٍ وَكَسَّرَ جَمِيعَ الْأَصْنَامِ إِلَّا كَبِيرَ اللِّئَامِ فَجَعَلَهُمْ جِذَاذًا وَمَزَّقَهُمْ أَفْذَاذًا . فَلَمَّا رَجَعُوا مِنْ عِيدِهِمْ وَجَدُوا أَصْنَامَهُمْ مُكَسَّرَةً قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذِهِ الْفَعْلَةَ الْمُنْكَرَةَ ؟ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ، قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ، فَلَمَّا تَحَقَّقَ النُّمْرُودُ أَنَّ الَّذِي كَسَّرَ الْأَصْنَامَ إِبْرَاهِيمُ أَرَادَ تَعْذِيبَهُ فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ أَنْ يُبْنَى لَهُ فِي الْأَرْضِ سِرْبٌ طُولُهُ فِي الْأَرْضِ سِتُّونَ ذِرَاعًا وَنَادَى مُنَادٍ احْتَطِبُوا فَاحْتَطَبُوا أَرْبَعِينَ يَوْمًا شُيُوخُهُمْ وَالشَّبَابُ حَتَّى كَانَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا دَهَمَهَا أَمْرٌ عَظِيمٌ نَذَرَتْ حَطَبًا لِتَحْرِيقِ إِبْرَاهِيمَ فَأُضْرِمَتِ النِّيرَانُ فِي الْحَطَبِ وَارْتَفَعَ الْقَتَامُ وَاللَّهَبُ حَتَّى صَارَ الطَّائِرُ إِذَا عَلَاهَا الْتَهَبَ ، فَلَمَّا رَأَوْا شِدَّةَ الْحَرِيقِ وَلَمْ يَرَوْا إِلَى النَّارِ طَرِيقًا أَظْهَرَ لَهُمْ إِبْلِيسُ الْمَنْجَنِيقَ فَنَصَبُوهُ عَلَى جَبَلٍ شَاهِقِ الْعِيَارِ ثُمَّ قَذَفُوهُ إِلَى النَّارِ . فَلَمَّا هَوَى فِي الْهَوَاءِ وَعَلَا نَزَلَ جِبْرِيلُ مِنَ الْمَلَا فَنَادَاهُ أَلَكَ حَاجَةٌ ؟ فَقَالَ أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا فَقَالَ فَاسْأَلْ رَبَّكَ الْمُتَعَالِي ، فَقَالَ عِلْمُهُ بِحَالِي يُغْنِينِي عَنْ سُؤَالِي : هَذَا وَالنَّارُ قَدْ عَجَّتْ وَالْأَطْيَارُ قَدْ لَجَّتْ وَالْأَصْوَاتُ قَدْ ضَجَّتْ وَالْعُيُونُ قَدْ سَحَّتْ ، وَالْأَرْضُ قَدْ هَاجَتْ وَنَادَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَاجَبَّارُ خَلِيلُكَ يُلْقَى فِي النَّارِ ، فَقَالَ الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ إِنِ اسْتَغَاثَ بِكُمْ فَأَغِيثُوهُ

وَإِنِ اسْتَغَاثَ بِي فَدَعُوهُ وَأَنْشَدَ لِسَانُ الْحَالِ :

إِنْ كَانَ مُحِبًّا لَنَا مُخْتَارا ‌ ‌ فَلْيَسِرْ زَمَناً وَلْيَقْطَعِ الْأَخْطَارَا

لَا يَمْنَعُهُ الْجَحِيمُ عَنْ رُؤْيَتِنَا ‌ ‌ مَنْ نَحْنُ لَهُ كَيْفَ يَخَافُ النَّارَا

اطَّلَعْنَا عَلَى قَلْبِهِ السَّلِيمِ فَلَمْ نَرَ فِيهِ إِلاَّ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمَ (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ) فَظَنَّتْ نَارُ الدُّنْيَا أَنَّ الْخِطَابَ عَلَى الْإِجْمَالِ فَلَمْ تَبْقَ نَارٌ إِلاَّ خَمِدَتْ فِي الْحَالِ ، هَذَا وَلَوْ لَمْ يُتْبِعْهَا بِقَوْلِهِ سَلَاماً لَكَانَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بَرْدِهَا حُطَاماً وَالنَّاسُ يَظُنُّونَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ فِي النَّارِ ، وَهُوَ عَلَى كُرْسِيٍّ مِنْ نُورٍ قَدِ اسْتَدَارَ وَحَوْلَهُ الْأَشْجَارُ وَالثِّمَارُ وَالْأَطْيَارُ وَجِبْرِيلُ عِنْدَهُ عَلَى بِسَاطِ الْأَزْهَارِ ، وَقَدْ أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الِانْتِصَارِ وَلَمْ يَحْتَرِقْ غَيْرُ وَثَاقِهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْكُفَّارِ وَبَقِيَ أَرْبَعِينَ يَوْماً فِي نَارِ نُمْرُوذَ وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ مِنْ حَرِّهَا يَلُوذُ . فَتَشَفَّعَ أَبُوهُ أَنْ يُخْرِجَ عِظَامَهُ فَلَمَّا كُشِفَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْجِدَارُ وَوَجَدَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَخَارِ خَارَ وَخَارَ ، وَنَادَى يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّ مَعْبُودَكَ لَعَظِيمٌ . وَانْتَقَلَ مِنْهُ نُورُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ الذَّبِيحُ . وَقِصَّتُهُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً وَرَفَعَ لَهُ بِذَلِكَ قَدْراً جَلِيلاً قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ اتَّخَذْتَهُ خَلِيلاً وَلَهُ أَهْلٌ وَمَالٌ وَالْخَلِيلُ لَا يَلْهُو عَنْ خَلِيلِهِ بِحَالٍ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَا يَشْتَغِلُ عَنِّي بِنَفْسِهِ عَلَى أَيِّ حَالٍ لِأَنَّهُ وَهَبَ قَلْبَهُ لِلرَّحْمٰنِ ، وَبَدَنَهُ لِلنِّيرَانِ ، وَمَالَهُ

لِلضِّيفَانِ ، وَوَلَدَهُ لِلقُرْبَانِ ، يَامَلَائِكَتِي جَرِّبُوهُ تَعْرِفُوهُ فأُرِيَ إبْرَاهِيمُ لَيْلَةً فِي المَنَامِ قائلاً يَقُولُ : إنَّ اللهَ تَعَالَى يَأْمُرُكَ أَنْ تُقَرِّبَ قُرْبَانًا فَانْتَبَهَ يَتَرَوَّى وَلَا يَعْرِفُ بَيَانًا ، فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ ، فَرَأَى فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ ذَلِكَ القَائِلَ يَقُولُ قَرِّبْ أَعَزَّ الْأَشْيَاءِ عَلَيْكَ وَأَحَبَّهَا إِلَيْكَ ، فَانْتَبَهَ يَوْمَ عَرَفَةَ ، وَقَدْ تَحَقَّقَ الْأَمْرَ وَعَرَفَهُ ثُمَّ رَأَى فِي اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ يَا خَلِيلُ أَذْبَحْ وَلَدَكَ إِسْمَاعِيلَ ، فَانْتَبَهَ يَوْمَ النَّحْرِ بِالرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ . قَائِلاً : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ الْعَظِيمِ . إلهى أَنَا وَوَلَدِي عَبْدَاكَ وَإِنْ كَانَ ثَمَرَةَ فُؤَادِي فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رِضَاكَ .

فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غِضَابُ
وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَ العَالَمِينَ خَرَابُ
إِذَاصَحَّ مِنْكَ الْوُدُّ فَالْكُلُّ هَيِّنٌ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ

ثُمَّ قَالَ الخَلِيلُ لِأُمِّ إِسْمَاعِيلَ : يَاهَاجَرُ إِذَا انْتَبَهَ اسْمَاعِيلُ فَقَرِّبِيهِ وَاغْسِلِي شَعْرَهُ وَسَرِّحِيهِ وَأَلْبِسِيهِ ثِيَابَهُ وَطَهِّرِيهِ وَإِنِ اسْتَطَعْتِ أَنْ تُوَدِّعِيهِ فَوَدِّعِيهِ فَعَسَى بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ لَا تَنْظُرِيهِ وَأْمُرِيهِ أَنْ يَتْبَعَنِي إِلَى الْأَبْطَحِ بِالحَبْلِ وَالْحَدِيدِ لِنُقَرِّبَ قُرْبَانًا ، فَالْيَوْمُ يَوْمُ عِيدٍ ، فَفَرِحَتْ هَاجَرُ بِقَوْلِ الخَلِيلِ . فَلَمَّا انْتَبَهَ مِنَ النَّوْمِ اسْمَاعِيلُ فَعَلَتْ هَاجَرُ مَاأَمَرَ ، وَسَلَّمَتْ إِلَيْهِ مَاذَكَرَ ، وَقَالَتْ يَابُنَيَّ الْحَقْ أَبَاكَ إِلَى الْأَبْطَحِ ، وَسَاعِدْهُ فِي قُرْبَانٍ هُنَاكَ يُذْبَحُ ، فَخَرَجَ إِسْمَاعِيلُ يُسْرِعُ فِي خُطَاهُ ، وَطَارَ بِالْفَرَحِ

لِيَلْحَقَ أَبَاهُ ، فالتفتَ الخليلُ فرآهُ فترغرغتْ بالدُّموعِ عيناهُ ، وَنَادَى لِسَانُ حَالِهِ مُعْرِبًا عَنْ شَأْنِهِ :

نَادَيْتُهُمْ وعِيسُهُمْ تَسْتَبِقُ والقَلْبُ بِنَارِ وَجْدِهِمْ يَحْتَرِقُ
بِاللهِ قِفُوا هُنَيهَةً أَنْظُرْكُمْ هَيهَاتَ نَعُودُ بَعْدَ ذَا نَرْتَفِقُ

ثُمَّ اسْتَرْجَعَ وَرَجَّعَ ثُمَّ قَالَ لِسَانُ حَالِهِ يَتَوَجَّعُ :

نَذَرَ الزَّمَانُ بِأَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَنَا والآنَ قَدْ أَوْفَى الزَّمَانُ بِنَذْرِهِ

فَظَهَرَ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ فِي صُورَةِ شَيْخٍ حَزِينٍ ، فَوَقَفَ لِلْخَلِيلِ وَدُمُوعُهُ عَلَى خَدَّيْهِ تَسِيلُ فَقَالَ الخَلِيلُ يَا شَيْخُ مَا الَّذِي دَهَاكَ وَأَيُّ شَيْءٍ أَبْكَاكَ؟ فَقَالَ رُزِقْتُ عَلَى كِبَرِي وَلَدًا وَرَجَوْتُهُ عِنْدَ عَجْزِي عَضُدًا فَأَتَانِي فِي المَنَامِ آتٍ يَقُولُ قَرِّبْ وَلَدَكَ لِلهِ تَعَالَى فَلَمَّا ذَبَحْتُ وَلَدِي وَثَمَرَةَ فُؤَادِي أَتَانِي عِفْرِيتٌ فَقَالَ سَخِرْتُ بِكَ وَقَضَيْتُ مُرَادِي فَعَضَضْتُ يَدِي وَدَخَلَتِ الحَسْرَةُ عَلَى كَبِدِي ، فَقَالَ الخَلِيلُ عليه السلامُ خَبَرِي لَيْسَ كَهَذَا الخَبَرِ وَأَظُنُّكَ إِبْلِيسَ المُحْتَقَرَ ، فَاخْتَفِ عَنِّي وَلَا تَتْبَعْنِي فَسَاخَ فِي الأَرْضِ ، وَغَابَ وَظَهَرَ لِإِسْمَاعِيلَ فِي صُورَةِ شَابٍّ فَقَالَ أَيْنَ تَمْضِي يَاصَبِي ؟ فَقَالَ أُقَرِّبُ القُرْبَانَ مَعَ أَبِي فَقَالَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ كَيْفَ تَضْحَكُ وَأَبُوكَ يُرِيدُ ذَبْحَكَ ؟ فَقَالَ وَيْحَكَ فَقَالَ إِنَّ أَبِي يُحِبُّنِي فَكَيْفَ يَذْبَحُنِي ؟ فَقَالَ إِنَّ رَبَّهُ أَمَرَهُ بِذَلِكَ ، فَانْجُ بِنَفْسِكَ وَإِلَّا فَأَنْتَ هَالِكٌ . فَقَالَ : وَيْلَكَ إِنْ كَانَ اللهُ تعالى قَدْ رَضِيَنِي لِلْقُرْبَانِ ، فَيَا فَرَحِي بِالسُّرُورِ وَالأَمَانِ ، فَذَهَبَ

إبْلِيسُ اللَّعِينُ إلَى دَارِ هَاجَرَ ، فَقَالَ مَا أَغْفَلَكِ عَنْ وَلَدِكِ وَثَمَرَةِ كَبِدِكِ ، فَذَهَبَ بِهِ أَبُوهُ إلَى وَادِي الْأَرَاكِ يُرِيدُ أَنْ يَذْبَحَهُ هُنَاكَ ، فَقَالَتْ : يَاشَيْخُ مَا أَغْفَلَكَ ، مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى الْمَالِكِ فِيمَا مَلَكَ ، إنَّ إبْرَاهِيمَ لَا يَفْعَلُ بِهِ إلَّا مَا أَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى ، وَسَوَاءٌ عِنْدَهُ فِي إسْمَاعِيلَ الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ ، إنْ كَانَ رَبُّهُ قَدِ ارْتَضَاهُ لِلْقُرْبَانِ فَهُوَ غَايَةُ فَرَحِ الْإِنْسَانِ ، أَنْتَ يَاشَيْخُ شَيْطَانٌ اذْهَبْ بِالْحُزْنِ وَالْهَوَانِ . وَأَنْشَدَ لِسَانُ الْحَالِ :

نَعَمْ هُمْ أَحِبَّتِي فَكُلُّ قَلْبِي لَهُمُ
إنْ وَصَلُوا مُحِبَّهُمْ وَإنْ جَفَوْا فَهُمُ
هُمْ تَصَرَّفُوا فِي مُلْكِهِمْ فَلَا يُقَالُ ظَلَمُوا

فَلَمَّا رَقِيَا الْجَبَلَ أَخْبَرَ إبْرَاهِيمُ إسْمَاعِيلَ بِمَا جَرَى فَقَالَ : يَا بُنَيَّ إنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ؟ فَأَجَابَهُ بِالرِّضَى وَالتَّسْلِيمِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . فَقَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ، فَعِنْدَهَا شَدَّ الْخَلِيلُ وَثَاقَهُ ، وَقَدْ غَلَبَتِ الدُّمُوعُ آمَاقَهُ . فَقَالَ لَهُ إسْمَاعِيلُ : يَا أَبَتِ كُنْ عَلَى الْبَلَاءِ صَابِرًا ، وَعَلَى النِّعْمَةِ شَاكِرًا ، وَاحْمِلْ إلَى أُمِّي ثِيَابِي ، حَيْثُ عَزَّ عَلَيْهَا إيَابِي ، وَحَوِّلْ مَكْتَبَ الصِّبْيَانِ عَنْهَا حَتَّى لَا تَنْظُرَ إلَى أَحَدٍ مِنْ أَتْرَابِي ، وَإنْ سَأَلَتْكَ عَنِّي فَقُلْ خَلَّفْتُهُ عِنْدَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْكِ وَمِنِّي ، فَأَمَرَّ السِّكِّينَ عَلَى نَحْرِهِ فَأَبَتْ فَأَعَادَهَا فَانْقَلَبَتْ ، فَقَالَ : أَيَّتُهَا السِّكِّينُ لَيْسَ هَذَا مِنْ طَبْعِكِ فِي قَطْعِكِ ، فَصَاحَتْ

فَصَاحَةَ الْحَالِ فِي الْحَالِ : يَا خَلِيلُ لَمَّا تَغَيَّرَ طَبْعُ الْبَشَرِيَّةِ بِذَبْحِ الْأَوْلَادِ، تَغَيَّرَ الطَّبْعُ الْمُعْتَادُ، فَتَغْيِيرٌ بِتَغْيِيرٍ وَلَا تَغْيِيرَ ، فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لِلسِّكِّينِ عَلَى نَحْرِهِ مَمْشَى ، قَالَ إِسْمَاعِيلُ يَا أَبَتِ اُطْعُنْ بِهَا فِي الْحَلْقِ طَعْنًا، هٰذَا وَالْحَقُّ جَلَّ جَلَالُهُ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِمَا وَالْأَرْضُ تَمُوجُ مِنْ فِعْلِهِمَا وَالْجَوُّ قَدْ أَقْتَمَ وَالْفَضَاءُ قَدْ أَظْلَمَ ، وَالْجِبَالُ قَدْ تَصَدَّعَتْ وَالْجِنُّ قَدِ اسْتَجْمَعَتْ ، وَالْمَلَائِكَةُ تَضِجُّ بِالتَّقْدِيسِ وَالتَّهْلِيلِ أَيَذْبَحُ الْخَلِيلُ وَلَدَهُ إِسْمَاعِيلَ ، وَإِذَا النِّدَاءُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ : كُلٌّ بِعَيْنِي وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَلَمَّا هَمَّ أَنْ يَطْعُنَ بِالسِّكِّينِ طَعْنًا نُودِيَ (يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) وَيَا إِسْمَاعِيلُ (إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ) وَنَزَلَ السَّيِّدُ جِبْرِيلُ الْأَمِينُ عَلَيْهِ السَّلَامَ بِالْبِشَارَةِ الْحَسَنَةِ بِكَبْشٍ قَدْ رَعَى فِي الْجَنَّةِ أَلْفَ سَنَةٍ ، فَهَلَّلَ الْخَلِيلُ وَكَبَّرَ وَنَحَرَ الْكَبْشَ فِي الْمَنْحَرِ فَصَارَ ذَٰلِكَ سُنَّةً لِأُمَّةِ الْمُظَلَّلِ بِالْغَمَامَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَلَمَّا أَتَى الْكَبْشُ فَرِحَ الْخَلِيلُ وَبَكَى إِسْمَاعِيلُ فَقِيلَ لَهُ تَبْكِي فِي سَاعَةِ السُّرُورِ ، فَقَالَ كَيْفَ لَا يَبْكِي مَنْ أَبْعَدَهُ الْحَبِيبُ وَلَمْ يَرْتَضِهِ لِلتَّقْرِيبِ ، قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ سَبَبُ ابْتِلَاءِ اللهِ تَعَالَى خَلِيلَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَبْحِ وَلَدِهِ أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا يُصَلِّي فَالْتَفَتَ فِي صَلَاتِهِ لِوَلَدِهِ فَعَاتَبَهُ اللهُ عَلَى ذَٰلِكَ وَأَوْحَى إِلَيْهِ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيَّ وَتَلْتَفِتُ إِلَى وَلَدِكَ اذْبَحْ وَلَدَكَ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللهِ تَعَالَى» يَعْنِي مَا أَحَدٌ يُؤَاخِذُ عَلَى ذَٰلِكَ أَعْظَمَ

مِنَ اللهِ تَعَالَى ؛ وَلَمْ يَزَلِ النُّورُ الْمُحَمَّدِيُّ يَنْتَقِلُ مِنَ الأَصْلَابِ الزَّكِيَّةِ إِلَى الأَرْحَامِ النَّقِيَّةِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَقِصَّةُ عَبْدِ اللهِ فِي الذَّبْحِ مَشْهُورَةٌ وَعِنْدَ الرُّوَاةِ مَسْطُورَةٌ ، وَكَانَ سَبَبُهَا الْمُبْرَمُ حَفْرَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِئْرَ زَمْزَمَ ، لِأَنَّ الْجُرْهُمِيَّ عَمْرَو بْنَ الْحَارِثِ لَمَّا أَحْدَثَ قَوْمُهُ بِمَكَّةَ الْحَوَادِثَ قَيَّضَ اللهُ لَهُمْ مَنْ أَخْرَجَهُمْ مِنْ خَيْرِ الْقُرَى وَأُمِّهَا فَعَمَدَ عَمْرُو إِلَى نَفَائِسَ مِنْ أَمْوَالِهِ وَجَعَلَهَا فِي زَمْزَمَ وَبَالَغَ فِي طَمِّهَا وَفَرَّ إِلَى الْيَمَنِ بِلَادِهِ وَقَوْمِهِ وَطَارِفِهِ وَتِلَادِهِ، وَاشْتَدَّ شَوْقُهُ إِلَى مَكَّةَ وَظِلِّهَا الظَّلِيلِ ، فَقَالَ وَهُوَ مِمَّا زَعَمُوا أَوَّلُ شِعْرٍ قِيلَ :

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُونِ إِلَى الصَّفَا ... أَنِيسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ

بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَبَادَنَا ... صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْحُدُوثُ الْغَوَائِرُ

فَسَحَّتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ تَبْكِي لِبَلْدَةٍ ... بِهَا حَرَمٌ أَمْنٌ وَفِيهَا الْمَشَاعِرُ

وَلَمْ تَزَلْ زَمْزَمُ مِنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ مَجْهُولَةً وَحُجُبُ السِّتْرِ عَلَيْهَا مَسْبُولَةً إِلَى أَنْ رُفِعَتِ الْحُجُبُ عَلَى يَدَيْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِرُؤْيَا رَآهَا وَإِشَارَةٍ عَلَى حَفْرِهَا فَمَنَعَتْهُ قُرَيْشٌ مِنْهَا فَقَالَ إِنِّي مُجَاهِدٌ مَنْ صَدَّنِي عَنْهَا فَآذَاهُ مِنَ السُّفَهَاءِ مَنْ آذَاهُ وَاشْتَدَّ بِذَلِكَ كَرْبُهُ وَبَلْوَاهُ، وَمَعَهُ إِذْ ذَاكَ وَلَدُهُ الْحَارِثُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ سِوَاهُ ، فَنَذَرَ إِنْ جَاءَهُ عَشَرَةُ أَوْلَادٍ وَصَارُوا لَهُ أَعْوَانًا لَيَذْبَحَنَّ أَحَدَهُمْ قُرْبَانًا ثُمَّ احْتَفَرَهَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَبَعْدَ أَنْ مَضَى فِي حَفْرِ زَمْزَمَ زَمَانٌ كَمُلَ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَشَرَةُ غِلْمَانٍ فَعَلِمَ أَنَّ الْوَفَاءَ قَدْ حَانَ ، وَكَانَ فِيهِمْ

عَبْدُ اللهِ وَالِدُ سَيِّدِ الْبَشَرِ فَأَقْرَعَ عَلَى أَوْلَادِهِ مَنْ يَذْبَحُهُ مِنْهُمْ لِلْقُرْبَانِ، فَخَرَجَ السَّهْمُ عَلَى عَبْدِ اللهِ وَالِدِ سَيِّدِ وَلَدِ عَدْنَان ، فَأَضْجَعَهُ وَعَيْنَاهُ تَبْكِيَانِ، وَجَفْنُهُ مِنْ أَلَمِ الْفِرَاقِ قَدِ انْقَرَحَ وَذَهَبَ سُرُورُهُ وَالْفَرَحُ ، فَلَمْ تَمَكِّنْهُ قُرَيْشٌ مِنْ ذَبْحِهِ وَمَضَوْا بِهِ إِلَى سَجَاحَ الْكَاهِنَةِ ، لِتَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ فَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا عَشَرَةً مِنَ الإِبِلِ السَّوَامِ ، وَيَضْرِبُوا عَلَيْهَا بِالسِّهَامِ وَأَنْ يَزِيدُوا عَشْرًا عَشْرًا إِلَى أَنْ تَكْمُلَ الإِبِلُ مِائَةً ، وَيَنْتَهُوا إِلَيْهَا ، فَإِنْ لَمْ تَقَعْ عَلَيْهَا حِينَئِذٍ نَحَرُوهُ ، فَفَعَلُوا مَا قَالَتِ الْكَاهِنَةُ غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَتَقَعُ السِّهَامُ عَلَى وَالِدِ رَسُولِ اللهِ كُلَّ كَرَّةٍ ، فَلَمَّا تَمَّتِ الإِبِلُ مِائَةً وَقَعَتِ السِّهَامُ عَلَيْهَا هُنَاكَ ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ رَبُّكَ بِذَلِكَ فَانْحَرِ الإِبِلَ عَنِ ابْنِكَ فَأَبَى عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَضَرَبَ ثَلَاثًا ، وَهِيَ تَقَعُ عَلَى الإِبِلِ الْمُسَمَّاةِ فَنُحِرَتْ لِعَبْدِ اللهِ ، وَأَنْشَدَ لِسَانُ الْحَالِ :

الْحُكْمُ يَجْرِي بِأَمْرِ اللهِ وَالْقَدَرِ ... وَلَيْسَ يُنْجِيكَ مِنْهُ شِدَّةُ الْحَذَرِ
فَسَلِّمِ الأَمْرَ لِلرَّبِّ اللَّطِيفِ فَكَمْ ... مِنْ شِدَّةٍ فُرِّجَتْ فِي لَمْحَةِ الْبَصَرِ

وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِي أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ « بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا حَتَّى بُعِثْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ » وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَا افْتَرَقَ النَّاسُ فِرْقَتَيْنِ إِلَّا جَعَلَنِي اللهُ فِي خَيْرِهِمَا فَأُخْرِجْتُ مِنْ بَيْنِ أَبَوَيَّ فَلَمْ يُصِبْنِي شَيْءٌ مِنْ عِهْرِ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَخَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ

مِنْ لَدُنْ آدَمَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى أَبِي وَأُمِّي، فَأَنَا خَيْرُكُمْ نَفْسًا وَخَيْرُكُمْ أَبًا » وَرَوَيْنَا فِي حِلْيَةِ أَبِي نُعَيْمٍ وَغَيْرِهَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لَمْ يَزَلِ اللهُ يَنْقُلُنِي مِنَ الْأَصْلَابِ الطَّيِّبَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ مُصَفًّى مُهَذَّبًا لَا يَتَشَعَّبُ شُعْبَتَانِ إِلَّا كُنْتُ فِي خَيْرِهِمَا شِعْبًا » . وَرَوَيْنَا فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ « إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ » فَهُوَ ﷺ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدٌ الْمَحْمُودُ قَوْلًا وَفِعْلًا ، ابْنُ عَبْدِ اللهِ أَطْيَبِ الْعَرَبِ فَرْعًا وَأَصْلًا ، ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الَّذِي بَلَغَ أَسْنَى الْمَطَالِبِ ، ابْنِ هَاشِمٍ الَّذِي هَشَمَ الْأَعَادِيَ بِذَاتِ الْقَوَاضِبِ ، ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَاهِبِ السَّوَائِبِ ، ابْنِ قُصَيٍّ أَقْرَبِ وَاصِلٍ إِلَى أَقْصَى مَرَاتِبِ الْكَمَالِ، ابْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ ابْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ ابْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ، وَهٰذَا هُوَ النَّسَبُ الَّذِي لَهُ فِي شَرَفِ النُّبُوَّةِ وَمَعْدِنِ الرِّسَالَةِ نُزُولٌ ، وَإِذَا ذُكِرَ الْأَنْسَابُ الطَّاهِرَةُ طَفِقَ لِسَانُ الشَّرَفِ وَالْفَخْرِ يَقُولُ :

لَهُ النَّسَبُ الْعَالِي فَلَيْسَ كَمِثْلِهِ ... حَسِيبٌ نَسِيبٌ مُحْسِنٌ مُتَكَرِّمُ

أُقَدِّمُهُ فِي كُلِّ مَـدْحٍ لِأَنَّهُ ... إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ

جَلِيلٌ بِتَاجِ الْمَكْرُمَاتِ مُخَصَّصٌ ... جَمِيلٌ بِأَنْوَارِ الْبَهَاءِ مُعَمَّمُ
فَمَا الْكَوْنُ إلاَّ حُلَّةٌ وَمُحَمَّدٌ ... طِرَازٌ بِأَنْوَارِ النُّبُوَّةِ مُعْلَمُ
أَلاَ قُلْ لِقَوْمٍ أَعْرَضُوا إِنْ أَرَدْتُمُ ... نَجَاةً بِهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

وَلَمْ يَزَلْ نُورُهُ ﷺ فِى أَصْلَابِ الْكَمَالِ وَأَرْحَامِ الْجَمَالِ إِلَى أَنِ اتَّصَلَ نُورُهُ بِأَبِيهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . رُوِىَ أَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ خِطْبَةَ آمِنَةَ وَالِدَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ فِى مُرُورِهِ لِلْخِطْبَةِ الْمَرْضِيَّةِ مَرَّ بِامْرَأَةٍ خَثْعَمِيَّةٍ ذَاتِ رَأْيٍ مَتِينٍ وَعِلْمٍ وَدِينٍ ، فَرَأَتْ فِى وَجْهِهِ نُورًا يَكَادُ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ، فَعَلِمَتْ أَنَّهُ نُورُ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ الْمُخْتَارِ ، فَدَعَتْ عَبْدَ اللهِ إِلَيْهَا لِيَقَعَ فِى ذٰلِكَ الْوَقْتِ عَلَيْهَا وَتَفُوزَ بِنُورِهِ أَجْمَع ، وَمُنَادِى الْعِصْمَةِ يُنَادِى لَوْ تَسْمَع :

قُلْ لِلَّتِى رَاوَدَتْ هٰذَا الشَّرِيفَ وَلَمْ ... تَعْلَمْ بِتَنْزِيهِهِ عَنْ فِعْلِ فَحْشَاءِ
مَا أَنْتِ فِيمَا غَدَوْتِ مِنْهُ طَالِبَةً ... إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ

فَقَالَتْ هَلْ لَكَ أَنْ تَقَعَ عَلَىَّ وَلَكَ مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ ؟ فَقَالَ لَهَا : أَمَّا الْحَرَامُ فَالْمَمَاتُ دُونَهُ ، فَكَيْفَ بِالْأَمْرِ الَّذِى تَبْغِينَهُ ، يَحْمِى الْكَرِيمُ عِرْضَهُ وَدِينَهُ ، ثُمَّ فَارَقَهَا وَمَضَى مَعَ وَالِدِهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتى دَخَلَ دَارَ وَهْبٍ وَالِدِ آمِنَةَ ، فَخَطَبَ إِلَيْهِ ابْنَتَهُ آمِنَةَ فَأَجَابَهُ وَعَقَدَ عَقْدَهَا عَلَيْهِ وَدَخَلَ فِى مَكَانِهِ فَوَاقَعَهَا فِى وَقْتِهَا ، فَحَمَلَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْخَثْعَمِيَّةِ فَقَالَ أَيْنَ مَاقُلْتِ ؟ فَقَالَتْ أَمَّا الآنَ فَلاَ ، ثُمَّ قَالَتْ وَاللهِ لَسْتُ

بِصَاحِبَةِ رِيبَةٍ وَلَكِنِّى رَأَيْتُ فِى جَبِينِكَ نُورَ النُّبُوَّةِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ النُّورُ إِلَيَّ ، وَأَبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِى آمِنَةَ وَ (اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) وَأَنْشَدَ لِسَانُ الْحَالِ :

وَمَا زَالَ نُوراً سَاطِعاً مُتَنَقِّلاً — بِأَطْهَرِ أَصْلاَبٍ وَأَكْرَمِ مَحْتِدِ

فَلَمَّا أَرَادَ اللهُ إِظْهَارَ دِينِهِ — عَلَى عَلَمٍ يَهْدِى بِهِ كُلَّ مُهْتَدِ

أَضَاءَ لِكُلِّ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ السَّنَا — بِجَبْهَةِ عَبْدِ اللهِ فِى كُلِّ مَشْهَدِ

فَيُقَالُ إِنَّهَا حَمَلَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ عَشِيَّةَ الْجُمُعَةِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبٍ ، وَقِيلَ فِى مُنْتَصَفِ جُمَادَى الآخِرَةِ ، فَانْتَقَلَ مِنْهُ نُورُ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ إِلَى آمِنَةَ ابْنَةِ وَهْبٍ الزُّهْرِيَّةِ ، وَكَانَتْ آمِنَةُ لَمَّا حَمَلَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ تَرَى الطُّيُورَ عَاكِفَةً عَلَيْهَا يَتَبَرَّكُونَ بِهَا إِجْلاَلاً لِلَّذِى فِى بَطْنِهَا ، وَكَانَتْ إِذَا جَاءَتْ تَسْتَقِى مِنْ بِئْرٍ يَصْعَدُ الْمَاءُ إِلَيْهَا إِلَى رَأْسِ الْبِئْرِ إِجْلاَلاً وَإِعْظَاماً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَتْ زَوْجَهَا بِذَلِكَ فَقَالَ هَذِهِ كَرَامَةٌ لِلْمَوْلُودِ الَّذِى فِى بَطْنِكِ ، قَالَتْ : وَكُنْتُ أَنَامُ تَحْتَ السَّمَاءِ فَأَرَى الْقَمَرَ وَالنُّجُومَ فِى مَنْزِلِى وَكُنْتُ أَسْمَعُ تَسْبِيحَ الْمَلاَئِكَةِ حَوْلِى ، وَسَمِعْتُ قَائِلاً يَقُولُ : هَذَا نُورُ السَّيِّدِ الرَّسُولِ ، ثُمَّ رَأَيْتُ شَجَرَةً وَعَلَيْهَا نُجُومٌ زَاهِرَةٌ بَيْنَهُنَّ نَجْمَةٌ فَاخِرَةٌ أَضَاءَ نُورُهَا عَلَى الْكُلِّ ، فَبَيْنَا أَنَا نَاظِرَةٌ إِلَى نُورِهَا وَاشْتِعَالِهَا إِذْ سَقَطَتْ فِى حِجْرِى وَسَمِعْتُ هَاتِفاً يَقُولُ هَذَا النَّبِىُّ السَّيِّدُ الرَّسُولُ ، ثُمَّ أَتَانِى مَلَكٌ وَمَعَهُ وَرَقَةٌ

خضراء ، فقال إنك حملت بسيد المرسلين ونبي المؤمنين فإذا وضعتيه فملقي عليه هذه قالت فانتبهت من نومي مرعوبة فحدثت زوجي بذلك فقال قومي معي إلى خليفة بن عتاب حتى يفسر لك هذا المنام ، قالت : فأتيت إليه وقصصت عليه هذا المنام ، فقال : الشجرة إبراهيم الخليل والنجوم الزاهرة هم الأنبياء من أولاده والنجمة الفاخرة التي علا ضوؤها على الكل فهو نبي يظهر في هذا الزمان يكسر الأوثان ويعبد الرحمن . وأما سقوطها في حجرك فسوف تلدينه وسيعلو مكانه ، وينشر في المشرق والمغرب برهانه ، قالت فرجعت إلى منزلي فرحة مسرورة ، ومرض عبد الله ومات بالمدينة ولآمنة ستة أشهر وهي حاملة برسول الله ﷺ ، ومات عبد الله وعمره ثماني عشرة سنة كما صححه الحافظ صلاح الدين العلائي ولما مات ضجت الملائكة إلى ربها وقالت إلهنا يبقى نبيك وحبيبك يتيماً ، فقال الله تعالى اسكتوا يا ملائكتي فأنا أولى بحفظه من أمه وأبيه ، وأنا خالقه ورازقه ومربيه ومظفره على أعاديه ولي تدبير ذلك وأنا على كل شيء قدير . ولما حملت برسول الله ﷺ ظهر صفاء يقينها وانطوت الأحشاء على جبينها وسطع نور محمد ﷺ على جبينها ، قالت آمنة بنت وهب : لما كان أول شهر من شهوري شهر الله رجب ، فبينما أنا ذات ليلة إذ دخل علي رجل حسن الوجه طيب الرائحة وهو يشير بيده إلى فؤادي ويقول : مرحباً مرحباً بك

يَاسَيِّدِى مَنْ أَنتَ ؟ فَقَالَ أَنَا آدَمُ ، فَقُلْتُ : مَاتُرِيدُ يَا أَبَا الْبَشَرِ ؟ قَالَ : أَبْشِرِى يَا آمِنَةُ بِسَيِّدِ الْبَشَرِ وَفَخْرِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ وَمَنْ يَنْشَقُّ لَهُ الْقَمَرُ ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ الحَجَرُ ، وَيَسْعَى إِلَى خِدْمَتِهِ الشَّجَرُ . فَلَمَّا كَانَ فِي الشَّهْرِ الثَّانِي دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ جَلِيلُ الْقَدْرِ وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى فُؤَادِي وَيَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَارَسُولَ اللهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَاخَلِيلَ اللهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَاصَفْوَةَ اللهِ ، قُلْتُ لَهُ . يَاسَيِّدِى مَنْ أَنتَ ؟ قَالَ أَنَا شِيثٌ ، فَقُلْتُ وَمَا تُرِيدُ يَاشِيثُ ؟ قَالَ : أَبْشِرِى يَا آمِنَةُ فَقَدْ حَمَلْتِ بِالنَّبِيِّ الْكَرِيمِ ، وَالسَّيِّدِ الْعَظِيمِ ، الضَّبُّ لَهُ يُكَلِّمُ ، وَالْحَجَرُ عَلَيْهِ يُسَلِّمُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ . فَلَمَّا كَانَ فِي الشَّهْرِ الثَّالِثِ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ لَهُ سَكِينَةٌ وَوَقَارٌ ، وَعَلَيْهِ ضِيَاءٌ وَأَنْوَارٌ ، وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى فُؤَادِي وَيَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَامُزَّمِّلُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَامُدَّثِّرُ ، قُلْتُ : لَهُ سَيِّدِى مَنْ أَنتَ ؟ قَالَ أَنَا النَّبِيُّ إِدْرِيسُ ، فَقُلْتُ وَمَا تُرِيدُ يَاإِدْرِيسُ ؟ قَالَ أَبْشِرِى يَا آمِنَةُ فَقَدْ حَمَلْتِ بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ ، وَالْجَوْهَرِ النَّفِيسِ ، صَاحِبِ التَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ . فَلَمَّا كَانَ فِي الشَّهْرِ الرَّابِعِ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ أَسْمَرُ مَلِيحُ الْمَنْظَرِ وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى فُؤَادِي وَيَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَادِقُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفْوَةَ الْكَرِيمِ الْخَالِقِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَاسَيِّدِى مَنْ أَنتَ ؟ قَالَ أَنَا نُوحٌ ، فَقُلْتُ وَمَا تُرِيدُ يَا نُوحُ ؟ قَالَ : أَبْشِرِى يَا آمِنَةُ فَقَدْ حَمَلْتِ بِالنَّبِيِّ الْمَمْنُوحِ ، صَاحِبِ النَّصْرِ وَالْفُتُوحِ ، الَّذِى ذِكْرُهُ فِي الْآفَاقِ

يفوحُ ، ثُمَّ انصرَفَ . فلمَّا كانَ فِي الشَّهْرِ الخامِسِ دَخلَ عَلَيَّ رَجُلٌ حُسْنُهُ مُكمَّلٌ وَوَجْهُهُ مُجمَّلٌ وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إلَى فُؤَادِي وَيَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يازَيْنَ المُرْسَلِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يا إمَامَ المُتَّقِينَ ، قُلتُ لَهُ : سَيِّدِي مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ أَنَا نَبِيُّ اللهِ هُودٌ ، فَقُلتُ : مَا تُرِيد ياهُودُ ؟ قالَ أَبْشِرِي يا آمِنَةُ فقدْ حمَلْتِ بِالنَّبيِّ المَسْعُودِ ، وَالرَّسُولِ المَحْمُودِ ، صاحِبِ الكَرَمِ وَالجُودِ ، وَاللِّوَاءِ المَعْقُودِ ، ثُمَّ انصرَفَ ، فَلَمَّا كانَ فِي الشَّهْرِ السَّادِسِ دَخلَ عَلَيَّ رَجُلٌ جَلِيلُ المِقْدَارِ ، كَثِيرُ الأَنْوَارِ ، وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إلَى فُؤَادِي وَيَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ ياحَبِيبَ المَحْبُوبِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يا بُغْيَةَ المَطْلُوبِ فَقُلتُ : سَيِّدِي مَنْ أَنتَ ؟ قَالَ أَنَا إِبْرَاهِيمُ الخَلِيلُ ، فَقُلتُ ماتُرِيدُ يا إِبْرَاهِيمُ ؟ قَالَ : أَبْشِرِي يا آمِنَةُ فَقدْ حمَلْتِ بِالنَّبِيِّ الجَلِيلِ ، وَالرَّسُولِ الفَضِيلِ ، ثُمَّ انصرَفَ . فَلَمَّا كَانَ الشَّهْرُ السَّابِعُ دَخلَ عَلَيَّ رَجُلٌ أَمْلَحُ ، وَوَجْهُهُ مِنَ البَدْرِ أَصْبَحُ وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إلَى فُؤَادِي وَيَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ ياصَفْوَةَ الإِلٰهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ ياعَظِيمَ الجَاهِ ، فَقُلتُ لَهُ : ياسَيِّدِي مَنْ أَنتَ ؟ قَالَ أَنَا أَبُوهُ إِسْمَاعِيلُ الذَّبِيحُ ، فَقُلتُ لَهُ سَيِّدِي وَمَا تُرِيدُ ؟ قالَ : أَبْشِرِي يا آمِنَةُ فَقدْ حمَلْتِ بِالنَّبِيِّ المَلِيحِ صَاحِبِ النَّسَبِ الصَّحِيحِ وَاللِّسَانِ الفَصِيحِ ، ثُمَّ انصرَفَ . فَلمَّا كَانَ فِي الشَّهْرِ الثَّامِنِ دَخلَ عَلَيَّ رَجُلٌ طَوِيلُ القَامَةِ ، مَلِيحُ الهَامَةِ ، وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إلَى فُؤَادِي وَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيكَ يا إمَامَ الأَبْرَارِ ،

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَاحَبِيبَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ ، فَقُلْتُ لَهُ سَيِّدِى مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ أَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ ، فَقُلْتُ وَمَا تُرِيدُ ؟ قَالَ ، أَبْشِرِى يَا آمِنَةُ فَقَدْ حَمَلْتِ بِمَنْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ ، وَيُكَلِّمُهُ الرَّحْمَنُ ، وَيُزَيَّنُ بِهِ الثَّقَلَانِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ . فَلَمَّا كَانَ فِى الشَّهْرِ التَّاسِعِ دَخَلَ عَلَىَّ رَجُلٌ لَابِسٌ الصُّوفَ ، وَهُوَ بِالْعِبَادَةِ مَوْصُوف ، أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى فُؤَادِى وَهُوَ يَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا زَيْنَ الْخَلَائِقِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَظْهَرَ الْحَقَائِقِ : فَقُلْتُ لَهُ : سَيِّدِى مَنْ أَنتَ ؟ قَالَ أَنَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، فَقُلْتُ لَهُ وَمَا تُرِيد يَاعِيسَى؟، قَالَ : أَبْشِرِى يَا آمِنَةُ فَقَدْ حَمَلْتِ بِالنَّبِىِّ الْأَكْرَمِ وَالْعَطُوفِ الْأَرْحَمِ ، وَفِى هٰذَا الشَّهْرِ تَضَعِينَ مُحَمَّدًا ﷺ فَلَمَّا دَخَلَ شَهْرُ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ فِى ثِنْتَىْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْهُ وَهِىَ لَيْلَةُ الِاثْنَيْنِ مِنَ اللَّيَالِى الْبِيضِ اللَّاتِى لَيْسَ فِيهِنَّ ظَلَامٌ ، وَكَانَ عَبْدُالْمُطَّلِبِ قَدْ خَرَجَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ هُوَ وَأَوْلَادُهُ وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَ آمِنَةَ ذَكَرٌ وَلَا أُنْثَى ، وَقَدْ أَغْلَقَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ عَلَيْهَا الْبَابَ خَوْفًا عَلَيْهَا مِنْ طَارِقٍ يَطْرُقُهَا ، قَالَتْ آمِنَةُ وَبَقِيتُ بِالْمَنْزِلِ وَحِيدَةً إِذْ سَمِعْتُ حَرَكَةً بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَرَأَيْتُ مَلَكاً عَظِيماً بِيَدِهِ ثَلَاثَةُ أَعْلَامٍ فَنَشَرَ الْأَوَّلَ عَلَى مَشْرِقِ الْأَرْضِ وَالثَّانِىَ عَلَى مَغْرِبِهَا وَالثَّالِثَ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ ، قَالَتْ آمِنَةُ لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ أَحْسَسْتُ بِالَّذِى فِى بَطْنِى

يُرِيدُ النُّزُولَ ، فَلَحِقَنِي الْبُكَاءُ لِوَحْدَتِي فِي الْمَنْزِلِ وَلَيْسَ عِنْدِي أَحَدٌ فَنَظَرْتُ إِلَى رُكْنِ الْمَنْزِلِ وَقَدْ ظَهَرَ مِنْهُ أَرْبَعُ نِسَاءٍ طِوَالٍ كَأَنَّهُنَّ الْأَقْمَارُ ، مُتَّزِرَاتٌ بِأُزُرٍ بِيضٍ يَفُوحُ الطِّيبُ مِنْ أَعْطَافِهِنَّ : فَقُلْتُ لَهُنَّ مَنْ أَنْتُنَّ اللَّاتِي مَنَّ اللهُ عَلَيَّ بِكُنَّ فِي وَحْدَتِي وَفَرَّجَ بِكُنَّ كُرْبَتِي. قَالَتِ الْأُولَى أَنَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ ، وَالَّتِي عَلَى يَسَارِكِ سَارَةُ زَوْجَةُ إِبْرَاهِيمَ ، وَالَّتِي تُنَادِيكِ مِنْ خَلْفِكِ هَاجَرُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ الذَّبِيحِ ، وَالَّتِي أَمَامَكِ آسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ ، فَاسْتَبْشَرْتُ بِهِنَّ وَفَرِحْتُ فَرَحاً عَظِيماً ، فَتَقَدَّمَتِ الْأُولَى وَقَالَتْ أَبْشِرِي يَا آمِنَةُ مَنْ مِثْلُكِ ؟ قَدْ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَمِصْبَاحِ الدُّنْيَا وَخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى ثُمَّ جَلَسَتْ عَنْ يَمِينِي ؛ ثُمَّ تَقَدَّمَتِ الثَّانِيَةُ وَقَالَتْ : مَنْ مِثْلُكِ يَا آمِنَةُ ؟ فَقَدْ حَمَلْتِ بِالْحَبِيبِ الْأَعْلَى وَالْمُشَفَّعِ فِي الْخَلْقِ غَدًا أَفْضَلِ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى وَالْحَصَى ؛ ثُمَّ تَقَدَّمَتِ الثَّالِثَةُ وَقَالَتْ : يَا آمِنَةُ نُهَنِّئُكِ بِسَيِّدِ الْبَشَرِ وَفَخْرِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ ، وَمَنْ يَنْشَقُّ لَهُ الْقَمَرُ ؛ وَيُكَلِّمُهُ الشَّجَرُ وَالْحَجَرُ ؛ ثُمَّ تَقَدَّمَتِ الرَّابِعَةُ وَهِيَ أَكْبَرُهُنَّ هَيْبَةً وَأَكْثَرُهُنَّ بَهْجَةً وَزَادَتْ : يَا آمِنَةُ مَنْ مِثْلُكِ وَقَدْ خُصِصْتِ بِالْمَبْعُوثِ بِالْفَضَائِلِ وَالْمَفَاخِرِ ، صَاحِبِ الْمُعْجِزَاتِ وَالْمَآثِرِ ، ثُمَّ جَلَسَتْ بَيْنَ يَدَيَّ وَقَالَتْ أَلْقِ بِنَفْسِكِ عَلَيَّ وَمِيلِي بِكُلِّيَّتِكِ إِلَيَّ ، قَالَتْ آمِنَةُ : فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى أَشْبَاحٍ يَدْخُلُونَ عَلَيَّ أَفْوَاجاً يُهَنِّئُونِي وَأَنَا حَيْرَانَةُ وَهُمْ يُخَاطِبُونَنِي بِخِطَابٍ لَمْ

أسْمَعْ قَطُّ أَحْلَى مِنْهُ وَلَا أَرَقَّ ، وَأَنْشَدَ لِسَانُ الْحَالِ :

اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ ... اللهْ اللهْ يا مُصْطَفَى شَئٌ لِلّه
رَاقَ الزَّمَانُ فَزَالَ الْهَمُّ وَالنَّصَبُ ... قَدِ اخْتَفَى الشِّرْكُ وَالْعِصْيَانُ وَالرِّيَبُ
وَأَصْبَحَ الْكَوْنُ فِي بُشْرٍ وَفِي فَرَحٍ ... يَقُولُ قَدْ جَاءَ مَنْ بِالْفَخْرِ يَنْتَسِبُ
هٰذَا أَوَانُ تَمَامِ الْحَمْلِ مِنْهُ وَمَا ... بَقِي سِوَى أَنَّهُ بِالْوَضْعِ يَقْتَرِبُ
هٰذَا الَّذِي مَالَهُ فِي الْخَلْقِ مِنْ شَبَهٍ ... وَمِنْ سَنَاهُ جَمِيعُ الْخَلْقِ يَكْتَسِبُ
مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ ... فَمِنْهُ بَدْرُ الدُّجَى بِالْحُسْنِ يَحْتَسِبُ
يا سَيِّدَ الْخَلْقِ يَامَنْ لَاشَبِيهَ لَهُ ... يا كَامِلَ الْحُسْنِ أَنْتَ السُّؤْلُ وَالْأَرَبُ
جَمَعْتَ فِي الْحُسْنِ أَوْصَافًا كَمَا جُمِعَتْ ... لَكَ الْمَلَاحَةُ يَامَنْ عِشْقُهُ يَجِبُ
أَنْتَ الْمُرَادُ وَأَنْتَ الْقَصْدُ أَجْمَعُهُ ... يَامَنْ لَهُ كَرَمٌ يَامَنْ لَهُ رُتَبُ
صَلَّى عَلَيْكَ إِلٰهُ الْعَرْشِ مَاطَلَعَتْ ... شَمْسُ النَّهَارِ وَمَالَ الظِّلُّ يَغْتَرِبُ

قَالَتْ آمِنَةُ : وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ رَأَيْتُ الشُّهُبَ تَتَطَايَرُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَرَأَيْتُ الْمَنْزِلَ قَدِ اعْتَكَرَ عَلَيَّ بِأَصْوَاتٍ مُشْتَبِهَاتٍ وَلُغَاتٍ مُخْتَلِفَاتٍ ، فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى رِضْوَانَ يَا رِضْوَانُ زَيِّنِ الْجِنَانَ وَصُفَّ عَلَى غُرَفِهَا الْحُورَ وَالْوِلْدَانَ ، فَتَبَادَرَتْ بِزِينَتِهَا الْحُورُ الْحِسَانُ ، وَأَشْرَفَتْ مِنْ غُرَفِ الْجِنَانِ ، وَأَزْهَرَتِ الْأَوْرَاقُ وَالْأَشْجَارُ وَالْأَغْصَانُ ، وَقَطَرَتْ قَطَرَاتُ الرَّحْمَةِ عَلَى أَوْرَاقِ الْأَفْنَانِ ، وَاهْتَزَّ الْعَرْشُ طَرَبًا ، وَمَالَ الْكُرْسِيُّ عَجَبًا . وَخَرَّتِ الْمَلَائِكَةُ سُجَّدًا ، وَمَلَى الثَّقَلَانِ ، وَتَجَلَّى الْمَلِكُ الدَّيَّانُ

مِنْ غَيْرِ حَرَكَةٍ وَلَا انْتِقَالٍ تَعَالَى رَبُّنَا ذُو الْجَلَالِ ؛ وَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : صُفَّ أَقْدَاحَ رَاحِ الشَّرَابِ لِلْكَوَاعِبِ وَالْأَتْرَابِ ، انْشُرْ نَوَافِحَ الْمِسْكِ الزَّكِيَّةِ وَعِطْرِ الْكَوْنِ بِالرَّوَائِحِ الطَّيِّبَةِ الزَّكِيَّةِ وَافْرِشْ سَجَّادَةَ الْقُرْبِ وَالْوِصَالِ لِلْمُصْطَفَى الْمُصَلِّي فِي مِحْرَابِ الْكَمَالِ ، يَامَالِكُ أَغْلِقْ أَبْوَابَ النِّيرَانِ وَصَفِّدِ الشَّيَاطِينَ لِهُبُوطِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ ، نُودِيَ فِي أَقْطَارِ السَّمٰوَاتِ قَدْ آنَ أَوَانُ اجْتِمَاعِ الْمَحْبُوبِ وَاتِّصَالِ الطَّالِبِ لِلْمَطْلُوبِ ، فَهَبَطَ الْأَمِينُ جِبْرِيلُ إِلَى الْأَرْضِ بِالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَقَدْ حَجَبَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنَ الْكَافُورِ الْأَبْيَضِ فَرَجَمَتْ بِرِيَاحِ الرَّحْمَةِ مِنْ مَجَارِي سُحُبِ الْكَرَامَةِ تَرْبُضُ وَرَفْرَفَتِ الْأَطْيَارُ ، وَجَاءَتِ الْوُحُوشُ مِنَ الْقِفَارِ ، كُلُّ ذٰلِكَ بِأَمْرِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ ، قَالَتْ آمِنَةُ : وَسَمِعْتُ هَاتِفًا يَهْتِفُ وَيَقُولُ إِنَّكِ قَدْ حَمَلْتِ بِخَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَسَيِّدِ الْعَالَمِينَ ، فَإِذَا وَضَعْتِيهِ فَعَلِّقِي عَلَيْهِ هٰذِهِ التَّمِيمَةَ ، قَالَتْ : فَانْتَبَهْتُ وَعِنْدَ رَأْسِي صَحِيفَةٌ مِنْ ذَهَبٍ مَكْتُوبٌ فِيهَا هَذِهِ التَّمِيمَةُ : صَلَاةُ رَبِّي دَائِمًا عَلَى الرَّسُولِ الْمَاجِدِ ، أُعِيذُهُ بِالْوَاحِدِ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ ، وَكُلِّ خَلْقٍ رَائِدٍ ، وَقَائِمٍ وَقَاعِدٍ ، عَنِ السَّبِيلِ حَائِدٍ عَلَى الْفَسَادِ جَاحِدٍ ، مِنْ نَافِثٍ أَوْ عَاقِدٍ ، وَكُلِّ جِنٍّ مَارِدٍ ، يَأْخُذُ بِالْمَرَاصِدِ فِي طُرُقِ الْمَوَارِدِ . قَالَتْ آمِنَةُ : وَلَمْ يَأْخُذْنِي مَا يَأْخُذُ النِّسَاءَ مِنَ الطَّلْقِ إِلَّا أَنِّي أَعْرَقُ عَرَقًا شَدِيدًا كَالْمِسْكِ الْأَذْفَرِ لَمْ أَعْهَدْهُ قَبْلَ ذٰلِكَ مِنْ نَفْسِي ، فَشَكَوْتُ الْعَطَشَ فَإِذَا

بِمَلَكٍ نَاوَلَنِي شَرْبَةً مِنَ الْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ فِيهَا شَرَابٌ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ وَأَزْكَى رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ فَتَنَاوَلْتُهَا فَشَرِبْتُهَا فَأَضَاءَ عَلَيَّ مِنْهَا نُورٌ عَظِيمٌ فَحِرْتُ لِذَلِكَ وَجَعَلْتُ أَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَقَدِ اشْتَدَّ بِي الطَّلْقُ ، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ وَإِذَا أَنَا بِطَائِرٍ عَظِيمٍ أَبْيَضَ قَدْ دَخَلَ عَلَيَّ وَأَمَرَّ بِجَانِبَةِ جَنَاحَيْهِ عَلَى بَطْنِي وَقَالَ انْزِلْ يَا نَبِيَّ اللهِ فَأَعَانَنِي عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ عَلَى تَسْهِيلِ الْوِلَادَةِ ، فَوَضَعْتُ الْحَبِيبَ مُحَمَّدًا ﷺ ، فَجَلَا حِنْدِسَ الظُّلَمِ وَنَطَقَ لِسَانُ حَالِهِ يُنْشِدُ :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا نَبِيٌّ سَلَامٌ عَلَيْكَ ... يَارَسُولُ سَلَامٌ عَلَيْكَ

يَاحَبِيبُ سَلَامٌ عَلَيْكَ ... صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْكَ

أَشْرَقَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا ... فَاخْتَفَتْ مِنْهُ الْبُدُورْ

مِثْلُ حُسْنِكَ مَارَأَيْنَا ... قَطُّ يَا وَجْهَ السُّرُورْ

أَنْتَ شَمْسٌ أَنْتَ بَدْرٌ ... أَنْتَ نُورٌ فَوْقَ نُورْ

أَنْتَ إِكْسِيرٌ وَغَالِي ... أَنْتَ مِصْبَاحُ الصُّدُورْ

يَا حَبِيبِي يَا مُمَجَّدْ ... يَا عَرُوسَ الْخَافِقَيْنْ

يَامُؤَيَّدْ يَا مُحَمَّدْ ... يَا إِمَامَ الْقِبْلَتَيْنْ

مَنْ رَأَى وَجْهَكَ يَسْعَدْ ... يَا كَرِيمَ الْوَالِدَيْنْ

حَوْضُكَ الصَّافِي الْمُبَرَّدْ وِرْدُنَا يَوْمَ النُّشُورْ
مَا رَأَيْنَا الْعِيسَ حَنَّتْ بِالسُّرَى إِلاَّ إِلَيْكْ
وَالْغَمَامَهْ قَدْ أَظَلَّتْ وَالْمَلاَ صَلُّوا عَلَيْكْ
وَأَتَاكَ الْعُودُ يَبْكِي وَتَذَلَّلْ بَيْنَ يَدَيْكْ
وَاسْتَجَارَتْ يَا حَبِيبِي عِنْدَكَ الظَّبْيُ النَّفُورْ
عِنْدَ مَا شَدُّوا الْمَحَامِلْ وَتَنَادَوْا لِلرَّحِيلْ
جِئْتُهُمْ وَالدَّمْعُ سَائِلْ قُلْتُ قِفْ لِي يَا دَلِيلْ
وَتَحَمَّلْ لِي رَسَائِلْ أَيُّهَا الشَّوْقُ الْجَزِيلْ
نَحْوَ هَاتِيكَ الْمَنَازِلْ فِي الْعَشِيِّ وَالْبُكُورْ
كُلُّ مَنْ فِي الْكَوْنِ هَامُوا فِيكَ يَا بَاهِي الْجَبِينْ
وَلَهُمْ فِيكَ غَرَامْ وَاشْتِيَاقٌ وَحَنِينْ
فِي مَعَانِيكَ الْأَنَامْ قَدْ تَبَدَّتْ حَائِرِينْ
أَنْتَ لِلرُّسْلِ خِتَامْ أَنْتَ لِلْمَوْلَى شَكُورْ
عَبْدُكَ الْمِسْكِينُ يَرْجُو فَضْلَكَ الْجَمَّ الْغَفِيرْ
فِيكَ قَدْ أَحْسَنْتُ ظَنِّي يَا بَشِيرُ يَا نَذِيرْ
فَأَغِثْنِي وَأَجِرْنِي يَا مُجِيرُ مِنْ سَعِيرْ
يَا غِيَاثِي يَا مَلاَذِي فِي مُهِمَّاتِ الْأُمُورْ
سَعْدُ عَبْدٍ قَدْ تَحَلَّى وَانْجَلَى عَنْهُ الْحَزُونْ

فِيكَ يَا بَدْرُ تَجَلَّى ... فَلَكَ الْوَصْفُ الحَسِينْ
لَيْسَ أَزْكَى مِنْكَ أَصْلاً ... قَطُّ يَاجَدَّ الْحُسَيْنْ
فَعَلَيْكَ اللهُ صَلَّى ... دَائِمًا طُولَ الدُّهُورْ
يَاوَلِيَّ الحَسَنَاتْ ... يَارَفِيعَ الدَّرَجَاتْ
كَفِّرْ عَنِّى الذُّنُوبْ ... وَاغْفِرْ عَنِّى السَّيِّئَاتْ
أَنْتَ غَفَّارُ الخَطَايَا ... وَالذُّنُوبِ المُوبِقَاتْ
أَنْتَ سَتَّارُ المَسَاوِى ... وَمُقِيلُ العَثَرَاتْ
عَالِمُ السِّرِّ وَأَخْفَى ... مُسْتَجِيبُ الدَّعَوَاتْ
رَبِّ فَارْحَمْنَا جَمِيعًا ... وَامْحُ عَنِّى السَّيِّئَاتْ
رَبِّ فَارْحَمْنَا جَمِيعًا ... بِجَمِيعِ الصَّالِحَاتْ

الْمُصْطَفَى سِرُّ الْوُجُودِ وَأَجْوَدُ ... يَا سَادَتِى صَلُّوا عَلَيْهِ لِتَسْعَدُوا
وُلِدَ الْحَبِيبُ وَخَدُّهُ مُتَوَرِّدُ ... وَالنُّورُ مِنْ وَجَنَاتِهِ يَتَوَقَّدُ
جِبْرِيلُ نَادَى فِى مَنَصَّةِ حُسْنِهِ ... هٰذَا مَلِيحُ الْوَجْهِ هَذَا الأَوْحَدُ
هَذَا جَمِيلُ النَّعْتِ هَذَا المُرْتَضَى ... هَذَا جَايِلُ الْوَصْفِ هَذَا أَحْمَدُ
هَذَا الْوَفِىُّ بِعَهْدِهِ هَذَا الَّذِى ... مَنْ قَدُّهُ يَا صَاحِ غُصْنٌ أَمْلَدُ
هَذَا الَّذِى خُلِعَتْ عَلَيْهِ مَلَابِسٌ ... وَنَفَائِسٌ فَنَظِيرُهُ لَا يُوجَدُ
قَالَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِأَسْرِهِمْ ... وُلِدَ الْحَبِيبُ وَمِثْلُهُ لَا يُولَدُ

وُلِدَ الَّذِي لَوْلَاهُ مَاذُكِرَتْ قُبَا ... أَبَدًا وَلاَ كَانَ الْمُحَصَّبُ يُقْصَدُ

يَاعَاشِقُونَ تَوَلَّهُوا فِي حُسْنِهِ ... فَبِحُبِّهِ مِنْ نَارِ مَالِكَ تُنْقَذُوا

يَامَوْلِدَ الْمُخْتَارِ كَمْ لَكَ مِنْ ثَنَا ... وَمَدَائِحٌ تَعْلُو وَذِكْرٌ مُوجِدُ

يَالَيْتَ كُلَّ الدَّهْرِ عِنْدِي ذِكْرُهُ ... يَالَيْتَ طُولَ الدَّهْرِ عِنْدِي مَوْلِدُ

وَوُلِدَ ﷺ لِلَيْلَتَيْنِ خَلَتَا مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ، وَقِيلَ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْهُ عَامَ الْفِيلِ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ ، فَحِينَ وِلَادَتِهِ اهْتَزَّتْ مَكَّةُ وَفَاحَ سَائِرُ الطِّيبِ فِي شِعَابِهَا ، وَتَنَكَّسَتِ الْأَصْنَامُ فِي رِحَابِهَا ، وَفَاضَتْ زَمْزَمُ مِنْ بِقَاعِ الْحَرَمِ ، وَسُمِعَ تَكْبِيرُ الْحَجَرِ وَالْمَدَرِ ؛ وَأَشْرَقَ الْبَيْتُ وَالصَّفَا ، وَابْتَهَجَ الْكَوْنُ وَصَفَا ، قَالَتْ آمِنَةُ : لَقَدْ عَلِقْتُ بِهِ فَمَا وَجَدْتُ لَهُ مَشَقَّةً حَتَّى وَضَعْتُهُ ؛ فَلَمَّا خَرَجَ مِنِّي خَرَجَ مَعَهُ نُورٌ أَضَاءَ لَهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ، وَوُلِدَ ﷺ مَكْحُولاً مَدْهُوناً مَسْرُوراً مَخْتُوناً ، وَحِينَ وُلِدَ سَارَعَتْ إِلَى طَلْعَتِهِ الْمُبَارَكَةِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، مَعَ أَحَدِهِمْ طَشْتٌ مِنَ الذَّهَبِ ، وَمَعَ الثَّانِي إِبْرِيقٌ مِنَ الذَّهَبِ ، وَمَعَ الثَّالِثِ مِنْدِيلٌ مِنَ السُّنْدُسِ الْأَخْضَرِ وَغَسَلُوهُ بِمَاءِ الرَّحِيقِ ، وَأَنْشَدَ لِسَانُ الْحَالِ :

اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ ... اللهْ اللهْ يَامُصْطَفَى شَيْ لله

يَالَيْلَةَ الْمَوْلِدِ الزَّهْرَاءِ كَمْ شَرَفَا ... قَدْ نِلْتِ بِالْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرِ

يَالَيْلَةً لَا تُجَارَى فِي فَضَائِلِهَا ... لِأَنَّهَا فِي اللَّيَالِي غُرَّةُ الْقَمَرِ

يَالَيْلَةً مَالَهَا فِي الدَّهْرِ ثَانِيَةٌ ... لِأَنَّ جَوْهَرَهَا فَرْدٌ لِذِي النَّظَرِ

يالَيْلَةً مِنْ سَنَاهَا قَدْ حَوَتْ شَرَفًا بِالْمُصْطَفى سَيِّدِ الْأَمْلَاكِ وَالْبَشَرِ

إِنْ كَانَ مُوسَى سَقَى الْأَسْبَاطَ مِنْ حَجَرٍ
فَإِنَّ فِى الْكَفِّ مَعْنًى لَيْسَ فِى الْحَجَرِ

إِنْ كَانَ عِيسَى بَرَا الْأَعْمَى بِدَعْوَتِهِ
فَكَمْ بِتَفْلَتِهِ قَدْ رَدَّ مِنْ بَصَرِ

صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهُ الْعَرْشِ ماصَدَحَتْ وُرْقُ الْحَمَامِ وَهَبَّتْ نَسْمَةُ السَّحَرِ

قالَتْ آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ ، فَلَمَّا وَضَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَّ سَاجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى ، وَسَجَدَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ مُشِيرًا بِأُصْبُعِهِ فَاحْتَمَلَهُ جِبْرِيلُ وَطَارَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ ، وَلَفَّهُ مِيكَائِيلُ فِى ثَوْبٍ أَبْيَضَ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَأَعْطَاهُ إِلَى رِضْوَانَ يَزُقُّهُ كَمَا يَزُقُّ الطَّيْرُ فَرْخَهُ ، وَكُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ يَقُولُ زِدْنِى ، فَقَالَ لَهُ رِضْوَانُ يَكْفِيكَ يَاحَبِيبَ اللهِ فَمَا بَقِى لِنَبِىٍّ عِلْمٌ وَحِلْمٌ إِلَّا أُوتِيتَهُ ، فَاسْتَمْسِكْ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى . مَنْ قَالَ مَقَالَتَكَ وَاتَّبَعَ شَرِيعَتَكَ يُحْشَرُ غَدًا فِى زُمْرَتِكَ ، وَإِذَا مُنَادٍ يُنَادِى طُوفُوا بِهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا وَاعْرِضُوهُ عَلَى كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، وَاعْرِضُوهُ عَلَى مَوَارِدِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَعْطُوهُ صَفْوَةَ آدَمَ وَمَعْرِفَةَ شِيثٍ وَرِقَّةَ نُوحٍ وَخُلَّةَ إِبْرَاهِيمَ وَرِضَى إِسْحٰقَ وَفَصَاحَةَ إِسْمٰعِيلَ وَجَمَالَ يُوسُفَ وَحِكْمَةَ لُقْمَانَ وَصَبْرَ أَيُّوبَ وَنَغْمَةَ دَاوِدَ وَقُوَّةَ مُوسَى وَزُهْدَ عِيسَى

وَفَهْمَ سُلَيْمَانَ وَحُبَّ دَانْيَالَ وَوَقَارَ إِلْيَاسَ وَعِصْمَةَ يَحْيى وَقَبُولَ زَكَرِيَّا، وَاغْمِسُوهُ فِى أَخْلَاقِ النَّبِيِّينَ كُلِّهِمْ وَأَخْفُوهُ عَنْ أَعْيُنِ الْعَالَمِينَ فَهُوَ حَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَطُوبَى لِحِجْرٍ ضَمَّهُ ، وَطُوبَى لِثَدْيٍ أَرْضَعَهُ ، وَطُوبَى لِبُيُوتٍ سَكَنَهَا ، فَقَالَتِ الطَّيْرُ نَحْنُ نَكْفُلُهُ ، وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ نَحْنُ أَحَقُّ بِهِ ، وَقَالَتِ الْوُحُوشُ نَحْنُ نُرْضِعُهُ ، قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى أَنَا أَوْلَى بِحَبِيبِى وَنَبِيِّى مُحَمَّدٍ ﷺ فَإِنِّى قَدْ كَتَبْتُ فِى سَابِقِ حِكْمَتِى أَنْ لَا تُرْضِعَ هَـذِهِ الدُّرَّةَ غَيْرُ الْيَتِيمَةِ أَمَتِى حَلِيمَةُ . وَالْمُلَخَّصُ مِنْ حَدِيثِ الرَّضَاعِ الْفَرْدِ أَنَّ الْقَحْطَ لَمَّا عَمَّ بَنِى سَعْدٍ فَصَارَ حَظُّهُمْ بِمَزِيدِ الْقَحْطِ نَاقِصًا ، وَضَرْعُهُمْ بِنُزُولِ الْجَدْبِ قَالِصًا ، وَجَلِيلُهُمْ حَقِيرًا : وَغَنِيُّهُمْ فَقِيرًا ، فَارْتَحَلَ بَعْضُهُمْ إِلَى مَكَّةَ لِبِضَاعَةِ الرَّضَاعَةِ وَمَعَهُمْ حَلِيمَةُ مَعَ زَوْجِهَا الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ وَكَانَتْ عَلَى أَتَانٍ مُقَصِّرَةٍ مِنَ الْجَهْدِ مَرَّةً وَمَعَهَا شَاةٌ مَا تَبِضُّ مِنَ اللَّبَنِ بِقَطْرَةٍ وَصَبِيٌّ لَهَا مِنْ لَبَنِ أُمِّهِ عَدِيمٌ وَهُوَ رَضِيعٌ وَلَكِنَّهُ مِنَ الْعُدْمِ فَطِيمٌ . لَا يَجِدَانِ شَيْئًا لِغِذَائِهِ وَلَا يَنَامَانِ اللَّيْلَ لِبُكَائِهِ . فَلَمَّا تَفَرَّقُوا فِى مَكَّةَ حِينَ دَخَلُوا إِلَيْهَا لَمْ تَبْقَ امْرَأَةٌ إِلَّا وَعُرِضَ ﷺ عَلَيْهَا لَكِنْ لِعَدَمِ سَعْدِهَا تَأْبَاهُ ، إِذَا قِيلَ لَهَا تَوَفَّى اللّٰهُ أَبَاهُ ، وَلَمَّا عُرِضَ عَلَى حَلِيمَةَ بَهَرَتْهَا أَنْوَارُهُ الْعَظِيمَةُ ، وَشَغَلَتْهَا طَلْعَتُهُ الْبَارِعَةُ فِى الْجَمَالِ ، وَمَلَكَهَا حُسْنُهُ الْمُطْلَقُ فِى الْحَالِ ، لَكِنْ لَمَّا ذُكِرَ لَهَا يُتْمُهُ خَطَرَ لَهَا مَاتَصْنَعُ لَنَا أُمُّهُ ، فَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَنَفَرَتْ وَتَوَلَّتْ وَإِلَيْهِ

نظرت ، فانصرفت عنه محيرة وفي الأخذ وعدمه مفكرة ، ثم دارت على غيره فلم تر من تضمه إليها ، فقوي أسعد الخاطرين عليها ، وفاجأها الخاطر الأسعد أن تملى بجمال الحبيب أحمد ، فشاورت زوجها أن تأخذه أو تكون ممن تتركه ، فأشار بأخذه وقال : عسى أن يكون فيه بركة ، فأخذته فسعدت بأخذه ، ثم لم تسمح بعد ذلك برده ، ثم إنها عادت لرسول الله ﷺ وخاطرها قد سكن ، وأقبل عليه ثدياها بما شاء الله من اللبن ، وشرب من لبنها حتى تركه من الشبع ، فأدارته إلى ثديها الأيسر فامتنع إلهاماً من الله تعالى وتحريكاً ، كأنه قد علم أن له في ذلك شريكاً ، فظهر منه حينئذ الإنصاف والفضل ، لأنه ﷺ جبل على الإحسان والعدل ، فكان الثدي الأيمن يكفيه ، والثدي الأيسر لأخيه . ففي أول ليلة من أخذ البشير النذير قام زوج حليمة إلى الشاة فإذا بها لبن كثير فحلب منها ما كفاهما شراباً وبرداً من جوعهما التهاباً ، وفي تلك الليلة حصل لأخيه من الرضاع ما يكفيه ، فقرت بنومه عين أمه وأبيه ، فناما أهنأ النوم ، وحصل لهما ما لم يحصل للقوم من الخيرات التي أصبحت فيها حليمة غير مشاركة ، فقال لها زوجها : إني لأرجو أنك قد أخذت نسمة مباركة ، فلما وصلت به إلى المنازل حليمة فتح الله عليها خيرات جسيمة فتقدمت أتانها على الدواب حتى ما يلحقها بهيمة ، وحين قدموا أرض بني سعد اهتزت

وَرَبَتْ ، وَأَخْصَبَتْ بَعْدَ أَنْ أَجْدَبَتْ ، وَكَثُرَتْ مَوَاشِى حَلِيمَةَ وَنمَتْ ، وَارْتَفَعَ قَدْرُهَا وَسَمَتْ ، وَلَمْ تزَلْ بِبَرَكَتِهِ تَعْرِفُ الخَيْرَ وَالسَّعَادَةَ ، وَتَفُوزُ بِالْحُسْنَى وَزِيَادَةٍ ، كَمَا قِيلَ فِيهَا :

لَقَدْ بَلَغَتْ بِالهَاشِمِىِّ حَلِيمَةٌ ... مَقَامًا عَلِيًّا فى ذُرَى العِزِّ وَالمَجْدِ

وَزَادَتْ مَوَاشِيهَا وَأَخْصَبَ رَبْعُهَا ... وَقَدْ عَمَّ هَذَا السَّعْدُ كُلَّ بَنِى سَعْدِ

فَصَارَ ﷺ يَخْرُجُ هُوَ وَأَخُوهُ إِلَى المَرْعَى وَعَيْنُ اللهِ الكَرِيمَةُ لَهُ تَرْعَى ، إِذْ جَاءَهُ فى بَعْضِ الأَيَّامِ جِبْرِيلُ وَمَعَهُ مِيكَائِيلُ ، فَأَضْجَعَاهُ وَشَقَّا بَطْنَهُ الكَرِيمَ كَمَا وَرَدَ ، وَغَسَلَاهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ ، وَخَاطَاهُ بِإِذْنِ ذِى الإِكْرَامِ وَالجَلَالِ ، وَخَتَمَا عَلَى ظَهْرِهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ فى الحَالِ ، فَخَافَ أَخُوهُ عَلَيْهِ ، فَأَتَى إِلَى أُمِّهِ وَقَدْ سُقِطَ فى يَدَيْهِ ، وَأَخْبَرَهَا بِخَبَرِ الرَّسُولِ وَالمَلَائِكَةِ فَخَافَتْ عَلَيْهِ حَلِيمَةُ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَعَادَتْهُ إِلَى أُمِّهِ وَسَلَّمَتْهُ إِلَيْهَا ، وَقَصَّتْ مَاجَرَى عَلَيْهِ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : مَا عَلَى ابْنِى مِنْ بَاسٍ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَحْفَظُهُ مِنَ الجِنِّ وَالنَّاسِ ، فَلَمَّا رَدَّتْهُ حَلِيمَةُ إِلَى الوَطَنِ جَهَّزَتْهَا أُمُّهُ بِجَهَازٍ حَسَنٍ ، وَانْصَرَفَتْ بِجَفْنٍ مِنَ الفِرَاقِ قَرِيحٍ ، وَقَلْبٍ مِنَ الاشْتِيَاقِ جَرِيحٍ ، وَخَاطِرُهَا بِالحَبِيبِ مَشْغُولٌ ، وَلِسَانُ حَالِهَا يَنْشُدُ وَيَقُولُ :

يَادَائِمَ المَعْرُوفِ يَادَائِمَ المَعْرُوفِ ... يَادَائِمَ المَعْرُوفِ يَاخَيْرَ مَنْ ذُكِرَا

قَدْ أَظْهَرَ الدَّمْعُ مِنِّى الآنَ مَاسُتِرَا ... وَإِنْ تُرِدْ شَرْحَ حَالِى فَهْوَ مَا اسْتَتَرَى

مُتَيَّمًا طَارَ نَوْمِى فالهُمُومُ غَدَتْ … رَبِيعَ قَلْبِى وَرَبْعُ الأُنْسِ قَدْ صَفِرَا
فى مُنْحَنَى أَضْلُعِى نَارُ الغَضَا وُقِدَتْ … وَدَمْعُ عَيْنِى عَلَى الخَدَّيْنِ مِنْهُ جَرَى
لَا أَوْحَشَ اللهُ مِمَّنْ بِالحَشَا نَزَلُوا … سَارُوا فَشَوْقِى مُقِيمٌ وَالسُّرُورُ سَرَى
طَوَيْتُ سِرَّ الْهَوَى صَوْنًا لِحُبِّهِمِ … وَالْيَوْمَ بِالدَّمْعِ كَانَ الطَّىُّ قَدْ نُشِرَا
غَابُوا فَأَمْسَى جَمِيلُ الصَّبْرِ مُفْتَلِتًا … فَأَصْبَحَ الدَّمْعُ فى الْأَطْلَالِ مُنْحَدِرَا
سَارُوا فَسَارَتْ عُيُونِى إِثْرَ عِيسِهِمِ … وَالْيَوْمَ قَدْ صِرْتُ لَا عَيْنًا وَلَا أَثَرَا
أَسْتَوْدِعُ اللهَ فى ذَاكَ الْحِمَى قَمَرَا … بِحُسْنِهِ لِقُلُوبِ النَّاسِ قَدْ قَمَرَا
رَمَى فَأَرْمَى جِمَارَ الشَّوْقِ فى كَبِدِى … وَلِلْوَدَاعِ وَقَفْنَا وَالْكَرَى نَفَرَا
تَبَارَكَ اللهُ مَا أَجْلَاهُ مِنْ قَمَرٍ … بِنُورِ طَلْعَتِهِ قَدْ حَيَّرَ الشُّمَرَا
تَرَى تَعُودُ لَيَالِى الْوَصْلِ تَجْمَعُنَا … وَيَبْلُغُ الصَّبُّ مِنْ أَحْبَابِهِ وَطَرَا
يَاقَلْبُ هذَا الَّذِى قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُهُ … صَبْرًا عَلَى مَا قَضَى طَوْعًا لِمَا أَمَرَا

وَفَارَقَتْهُ حَلِيمَةُ وَأَحْشَاؤُهَا بِسَيْفِ الشَّوْقِ كَلِيمَةٌ وَأَقَامَ بَيْنَ قَوْمِهِ وَأَهْلِهِ وَكُلَّ وَقْتٍ يَزِيدُ اللهُ فى فَضْلِهِ ، وَظَهَرَ لَهُ مِنَ الْكَرَامَاتِ مَالَا يُحْصَى ، وَمِنَ الْمُعْجِزَاتِ مَالَا يُحْصَرُ اسْتِقْصَاء ، ثُمَّ مَاتَتْ أُمُّهُ آمِنَةُ وَعُمْرُهُ ﷺ خَمْسُ سِنِينَ ، وَقَدْ قَارَبَتْ عِشْرِينَ سَنَةً .

قِيلَ كَانَ بِالْبَصْرَةِ رَجُلٌ يَصْنَعُ مَوْلِدًا لِلنَّبِىِّ ﷺ فى كُلِّ سَنَةٍ ، وَكَانَ إِلَى جَانِبِهِ رَجُلٌ يَهُودِىٌّ ، فَقَالَتْ زَوْجَتُهُ مَابَالُ جَارِنَا الْمُسْلِمِ يُذْهِبُ فى كُلِّ سَنَةٍ فى مِثْلِ هَذَا الشَّهْرِ مَالًا كَثِيرًا ، فَقَالَ لَهَا يَزْعُمُ أَنَّ نَبِيَّهُ وُلِدَ فِيهِ ،

فلمّا نامت تلك الليلة رأت رجلاً عليه جلال ووقار وهيبة وأنوار، وهو بين الصحابة يتبختر كأنه القمر، فقالت لأحدهم من هذا الكثير الأنوار، قال هذا النبي المختار، قالت أيكلمني إذا كلمته؟ قالوا لها ليس بمتكبر ولا متجبر، فقالت اليهودية يامحمد؟ فأجابها بعذوبة لسان لبيك، فقالت تقول لمثلي لبيك وأنا على غير دينك، فقال لها ما قلت لك ذاك إلاّ وقد علمت أنّ الله قد هداك، فقالت: إنّك لنبي كريم، وإنّك لعلى خلق عظيم، أمدد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك محمد رسول الله، ثم نذرت في نفسها إذا أصبحت تتصدق بجميع ماتملكه فرحاً بإسلامها، وتصنع مولدًا للنبي ﷺ، فلمّا استيقظت من منامها رأت زوجها قد هيأ الوليمة، وهو في همة عظيمة، فقالت له: أراك في همة صالحة، فقال من أجل الذي أسلمت على يديه البارحة، قالت: من كشف لك هذا السر وأطلعك عليه؟ قال: أنا الذي أسلمت بعدك البارحة على يديه، وأنشد لسان الحال:

لا إله إلاّ الله لا إله إلاّ الله

إن صحّ منك الرضى يامن هو الطلب

فلا أبالي بكلّ الناس إن غضبوا

وإن تبدّى محيّاك الجميل فدع كلّ الخلائق عن عينيّ تحتجب

قصدي رضاك من الدنيا بأجمعها يامن إليه جميع الحسن ينتسب

كيف التصبّر والسلوان عن قمر مُوافِقِي في هواه العجم والعرب

دعاء ختم المولد الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ إِنَّا قَدْ حَضَرْنَا قِرَاءَةَ مَوْلِدِ نَبِيِّكَ الْكَرِيمِ، فَأَفِضْ عَلَيْنَا بِبَرَكَتِهِ خِلَعَ الْقَبُولِ وَالتَّكْرِيمِ، وَأَسْكِنَّا بِجِوَارِهِ فِى جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَاسْقِنَا مِنْ حَوْضِهِ يَوْمَ الْعَطَشِ الْأَكْبَرِ وَالْهَوْلِ الْعَظِيمِ، وَمَتِّعْنَا فِى الْآخِرَةِ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ يَارَبَّ الْعَالَمِينَ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ الْمُخْتَارِ، وَبِآلِهِ الْأَطْهَارِ، وَأَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ، أَنْ تُكَفِّرَ عَنَّا الذُّنُوبَ وَالْأَوْزَارَ، وَتُحْرِزَنَا مِنْ جَمِيعِ الْمَخَاوِفِ وَالْأَخْطَارِ، وَتَتَقَبَّلَ مِنَّا مَاقَدَّمْنَاهُ مِنْ يَسِيرِ أَعْمَالِنَا فِى السِّرِّ وَالْإِجْهَارِ، وَتَرْحَمَنَا بِقُدْرَتِكَ أَنْتَ عَفُوٌّ غَفَّارٌ يَارَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعاً مَرْحُوماً، وَتَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقاً مُبَارَكاً مَعْصُوماً، لَا تَجْعَلِ اللَّهُمَّ فِينَا وَلَا مَعَنَا، وَلَا مَنْ حَضَرَنَا شَقِيًّا وَلَا مَطْرُودًا وَلَا مَحْرُوماً، هَبْ مُسِيئَنَا لِمُحْسِنِنَا وَمُقَصِّرَنَا لِعَامِلِنَا، وَلَا تَحْرِمْنَا خَيْرَ مَاعِنْدَكَ بِشَرِّ مَاعِنْدَنَا يَارَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ بِمَا تَلَوْنَاهُ مِنْ كَلَامِكَ الْعَظِيمِ وَبِبَرَكَةِ مَا قَرَأْنَاهُ مِنْ مَوْلِدِ نَبِيِّكَ الْكَرِيمِ نُقَدِّمُهُ إِلَى حَضْرَتِهِ وَإِلَى إِخْوَانِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، ثُمَّ إِلَى ضَجِيعَيْهِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَبَقِيَّةِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ،

وَإِلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ يَارَبَّ الْعَالَمِينَ ، اجْعَلِ اللَّهُمَّ ثَوَابَ ذَٰلِكَ مَعَ مَزِيدِ بِرِّكَ وَإِحْسَانِكَ فِى صَحِيفَةِ مَنْ نَحْنُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَاجْتَمَعْنَا بِسَبَبِهِ : اللَّهُمَّ اجْمَعْ لَهُ بَيْنَ خَيْرَىِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَاحْفَظْهُ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فِى نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَعِيَالِهِ وَمَنْ يَلُوذُ بِهِ ، وَارْحَمْ بِذَٰلِكَ مَنْ مَضَى لَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ ، يَامَنْ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ يَارَبَّ الْعَالَمِينَ ، وَاغْفِرْ إِلٰهِى بِكَرَمِكَ الْعَمِيمِ لَنَا وَلِعَبِيدِكَ الْفُقَرَاءِ وَوَالِدِينَا وَلِمَشَايِخِنَا وَلِمَنْ عَلَّمَنَا وَلِمَنْ حَضَرَنَا وَمَنْ صَحِبَنَا وَلِمَنْ غَابَ عَنَّا وَلِمَنِ انْتَقَلَ إِلَيْكَ بِالْوَفَاةِ مِنْ جَمَاعَتِنَا ، وَلِإِخْوَانِنَا فِى اللهِ وَلِلْمُحْسِنِينَ إِلَيْنَا وَلِمَنْ أَسَاءَ ، وَلِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ . أَجْمَعِينَ . اللَّهُمَّ مَا قَدَّرْتَ مِنْ قَضَاءٍ وَقَدَرٍ فَسَلِّمْ لَنَا فِيهِمَا الْعَقْلَ وَالدِّينَ ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَى أَشْرَفِ الْخَلْقِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِى جَاءَ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ ، وَأَرْسَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

[تمت]

أَلْفَ صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْكَ يَامُحَمَّدُ ، مَنْ كَلَّمَهُ الْحَجَرُ بِمَكَّةَ يَا مُحَمَّدُ .

أَبْتَدِئُ بِاسْمِ الْكَرِيمِ ، وَبِحَمْدِ اللهِ ثَانِي ، تَالِثًا بِالصَّلَوَاتِ عَلَى النَّبِيِّ الْهَادِي الشَّفِيعِ ، ذِكْرُهُ يَجْلِي النُّفُوسَ ، أَنْتَ عَوْنِي فِي حَيَاتِي ، أَنْتَ فِي الْحَشْرِ نَجَاتِي ، أَنْتَ مَعْبُودِي وَحَسْبِي ، أَنْتَ لِي فِي كُلِّ خَطْبٍ ، يَامُعِزِّي عِنْدَ ذُلِّي ، أَرْتَجِي فَضْلَكَ رَبِّي ، لَا بِمَالِي لَا بِأَهْلِي ، تُبْ عَلَى الْعَبْدِ الذَّلِيلِ ، وَارْحَمِ الصَّبَّ الْعَلِيلَ ، بِحَقِّ هَادِي الْأَنَامِ ، أَحْمَدَ بَدْرِ التَّمَامِ ، حُبُّهُ قُوتٌ لِقَلْبِي ، هُوَ مِصْبَاحُ الظَّلَامِ ذِكْرُهُ نُورٌ لِعَيْنِي ، مَنْ عَلَى الْمُخْتَارِ صَلَّى ، نَالَ فَضْلاً وَكَمَالاً ، وَبِدَارِ الْخُلْدِ حَلاً ، حَادِيَ الْأَظْعَانِ سِرْ بِي ، هَامَ قَلْبِي وَفُؤَادِي ، نَحْوَ خَيْرِ الْخَلْقِ حَسْبِي ، سَتَرَى عَيْنِي مَرَامِي ، قَبْلَ يَأْتِينِي حِمَامِي ، شُدَّ يَاحَادِي الْمَحَامِلِ ، فِي الْمَسَا وَالصَّبَاحِ سِرْ إِلَى الْمُخْتَارِ عَاجِلْ ، بِالْغُدُوِّ وَالرَّوَاحِ ، زَادَ شَوْقِي وَغَرَامِي ، لِلَّذِي جَالِي الظَّلَامِ ، هَلْ أَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ ، سَاكِنًا فِي الْحُجُرَاتِ ، لَمْ يَكُنْ يَشْفِي سِقَامِي ، غَيْرُ سَيِّدِي التِّهَامِي ، مَوْلِدُ الْمُخْتَارِ طَهَ ، كَانَ فِي شَهْرِ الرَّبِيعِ مَوْلِدُ الْهَادِي الْأَنَامِ ، كَانَ فِي بَيْتِ الْحَرَامِ ، فَضْلُهُ زَاكِي وَنَامِي ، لَمْ يَزَلْ طُولَ الدَّوَامِ ، نُورُهُ الْوَهَّاجُ سَامِي ، يُخْجِلُ بَدْرَ التَّمَامِ ، يَارَسُولَ اللهِ مَالِي ، غَيْرُ فَضْلِكَ فِي الْمَآلِ ، فَأَغِثْنِي يَا إِمَامِي ، مِنْ ذُنُوبِي فِي الْقِيَامِ ، يَاإِلٰهِي أَنْتَ جَاهِي ، إِنَّنِي فِي الذَّنْبِ سَاهِي ، فَاعْفُ عَنْ قُبْحِ اجْتِرَامِي ، يَامَلَاذِي وَاعْتِصَامِي ، فَعَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ ، صَلَوَاتِي وَسَلَامِي ، وَكُلِّ أَصْحَابٍ وَآلٍ .

اللهْ اللهْ ، إِلهَ الْخَلْقِ يا أللهُ ، وَيامَنْ مالَنَا إلاَّ هُو ، أَنِلْنَا خَيْرَ مانَهْوَاهُ ، وَوَفِّقْنَا لِمَا تَرْضَاهُ ، تَرَحَّلْ بِي وَسِرْ ياحادِي ، إِلَى قَبْرِ النَّبيِّ الهَادِي ، وَخَيِّمْ عِنْدَ ذَاكَ النَّادِي ، فَفِيهِ كلُّ مانَهْوَاهُ ، أَبُو بَكْرٍ مَعَ الْفَارُوقِ ، وَعُثْمَانُ ذُو التَّصْدِيقِ ، وَصِهْرُ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ ، عَلِيٌّ دَفْعُ مَانَخْشَاهُ ، رِجَالُ اللهِ أَهْلُ الْفَضْلِ ، جُنَيْدٌ وَالسَّرِى وَالشِّبْلِى ، كَذَا الحَلاَّجُ زَاكِي الأَصْلِ ، بِمِيدَانِ الرِّضَا قَدْ تاهُوا ، وَعَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيلاَنِي ، لَهُ قَدْرٌ عَظِيمُ الشَّانِ ، وَأَحْوَالُهُ مَعَ الرَّحْمَنِ ، فَسُبْحَانَ الَّذِى أَعْطَاهُ ، وَأَمَّا الشَّاذِلِيُّ الأَزْهَر ، كَرَامَاتٌ لَهُ لَمْ تُحْصَرْ ، وَإِبْرَاهِيمُ مَنْ لاَ أُنْكِر ، بِمُلْكٍ وَاسِعٍ خَلاَّه ، كَذَا الْكَرْخِيُّ وَالْبَسْطَامِى ، وَبِشْرٌ وَالرِّفَاعِى السَّامِى ، كَذَا الْمُرْسِيُّ ذُو الإِنْعَامِ ، أَبُو الْعَبَّاسِ ما أَسْنَاهُ ، كَذَا الْبَدَوِيُّ أَعْنِى أَحْمَد ، كَرَامَاتٌ لَهُ لَمْ تُجْحَدْ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الأَسْعَد ، مَعَ ابْنِ الْفَضْلِ لاَ تَنْسَاهُ ، رِجالَ اللهِ أَهْلَ الْحَالِ ، إِلَى اللهِ اشْفَعُوا لِى مالِى ، سِوَاكُمْ ياذَوِى الأَفْضَالِ ، وَياجَاهِى فَنِعْمَ الجَاهُ ، رِجَالَ اللهِ أَهْلَ السِّرِّ ، بَلْ عِنْدَ اللهِ اشْفَعُوا فى أَمْرِى . فَظَهْرِى مُثْقَلٌ بِوِزْرِى ، وَإِنِى خائِفٌ عُقْبَاهُ ، رِجَالَ اللهِ يامَنْ طَابُوا ، بِذِكْرِ اللهِ حَتَّى غابُوا ، عَنِ الإِحْسَاسِ لَمَّا هَابُوا ، جَلاَلَ اللهِ جَلَّ اللهُ ، رِجَالَ اللهِ يابُشْرَاكُمْ ، بِدُنْيَاكُمْ وَفى أُخْرَاكُمْ ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَاكُمْ أَمانِيكُمْ ، فَجَلَّ اللهُ ، أَيارَبَّ الْعِبَادِ ارْحَمْنِى . بِجَاهِ الأَوْلِيَا وَاسْتُرْنِى . بِهِمْ فَضْلاً وَكَفِّرْ عَنِّى . جَمِيعَ الذَّنْبِ يا أَللهُ يا أَللهُ يا أَللهُ .

نَسِيمُ الْوَصْلِ هَبَّ عَلَى النَّدَامَى ... فَأَسْكَرَهُمْ وَمَا شَرِبُوا مُدَاما

وَمَالَتْ مِنْهُمُ الْأَغْصَانُ مَيْلاً ... كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ مُلِئَتْ غَرَاما

فَلَمَّا شَاهَدُوا السَّاقِى تَجَلَّى ... وَأَيْقَظَ فِى الدُّجَى مَنْ كَانَ نَاما

فَنَادَاهُمْ عِبَادِى لَا تَنَامُوا ... يَنَالُ الْوَصْلَ مَنْ سَهِرَ اللَّيَالِى

عَلَى الْأَقْدَامِ قَدْ صَلَّى وَصَاما

فَمَا مَقْصُودُهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ ... وَلَا حُورًا هُنَاكَ وَلَا خِيَاما

سِوَى نَظَرِ الْجَلِيلِ فَذَا مُنَاهُمْ ... فَهٰذَا مَقْصِدُ الْقَوْمِ الْكِرَاما

الله الله

يَا إِلٰهِى قَدْ جَعَلْتَ الْخَيْرَ فِينَا ... وَقَدْ فَضَّلْتَ بِنَا دُنْيَا وَدِينَا

بِحَقِّ الْأَنْبِيَا وَالْمُرْسَلِينَا

إِلٰهِى تَمِّمِ النُّعْمَى عَلَيْنَا ... وَوَفِّقْنَا لِشُكْرِكَ مَا بَقِينَا

أَذِقْنَا بَرْدَ عَفْوِكَ وَالْمُوَافِى ... وَهَوِّنْ كُلَّ مَطْلُوبٍ عَلَيْنَا

فَإِنَّا لَا نُعَوِّلُ فِى مُهِمٍّ ... أَلَمَّ بِنَا وَلَا مَا قَدْ لَقِينَا

عَلَى أَحَدٍ وَلَا سَبَبٍ وَلٰكِنْ ... إِذَا ضَاقَتْ فَأَنْتَ لَهَا كَمِينَا

وَصَلَّى اللهُ رَبِّى كُلَّ وَقْتٍ ... عَلَى الطُّهْرِ النَّبِى الزَّاكِى الْأَمِينَا

الله الله

وَكَمْ لِلّٰهِ مِنْ لُطْفٍ خَفِىٍّ ... يَدِقُّ خَفَاهُ عَنْ فَهْمِ الذَّكِىِّ

وَكَمْ يُسْرٍ أَتَى مِنْ بَعْدِ عُسْرٍ ... وَفَرَّجَ كُرْبَةَ الْقَلْبِ الشَّجِىِّ

إِذَا ضَاقَتْ بِكَ الأَحْوَالُ يَوْماً فَثِقْ بِالْوَاحِدِ الْفَرْدِ الْعَلِيِّ
تَوَسَّلْ بِالنَّبِيِّ وَكُلُّ عَبْدٍ يُغَاثُ إِذَا تَوَسَّلَ بِالنَّبِيِّ
تَشَفَّعْ بِالنَّبِيِّ وَصَاحِبَيْهِ فَمَا خَابَ مَنْ تَشَفَّعَ بِالنَّبِيِّ

صَلَوَاتُ اللهِ عَلَى الهَادِي الأَمِينَا إِمَامِ الأَنْبِيَا وَالمُرْسَلِينَا
بِبِسْمِ اللهِ مَوْلاَنَا ابْتَدَيْنَا وَنَحْمَدُهُ عَلَى نَعْمَاهُ فِينَا
تَوَسَّلْنَا بِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ غِيَاثِ الْخَلْقِ رَبِّ الْعَالَمِينَا
وَبِالأَسْمَاءِ مَا وَرَدَتْ بِنَصٍّ بِمَا فِي الغَيْبِ مَخْزُوناً مَصُونَا
بِكُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ تَعَالَى وَقُرْآنٍ شِفَاً لِلْمُؤْمِنِينَا
وَبِالهَادِي تَوَسَّلْنَا وَلُذْنَا وَكُلِّ الأَنْبِيَا وَالْمُرْسَلِينَا
وَآلِهِمْ مَعَ الأَصْحَابِ جَمْعاً تَوَسَّلْنَا وَكُلِّ التَّابِعِينَا
بِكُلِّ طَوَائِفِ الأَمْلاَكِ نَدْعُو بِمَا فِي الغَيْبِ رَبِّي أَجْمَعِينَا
وَبِالْعُلَمَا بِأَمْرِ اللهِ طُرًّا وَكُلِّ الأَوْلِيَا وَالصَّالِحِينَا
أَخُصُّ بِهِ الإِمَامَ القُطْبَ حَقًّا وَجِيهَ الدِّينِ تَاجَ الْعَارِفِينَا
رَقِي فِي رُتْبَةِ التَّمْكِينِ مَرْقًى وَقَدْ جَمَعَ الشَّرِيعَةَ وَالْيَقِينَا
وَذِكْرُ الْعَيْدَرُوسِ الْقُطْبِ أَجْلَى عَنِ الْقَلْبِ الصَّدَا لِلصَّادِقِينَا
عَفِيفِ الدِّينِ مُحْيِي الدِّينِ حَقًّا بِهِ تَحْكِيمُنَا وَبِهِ اقْتَدَيْنَا
وَلاَ نَنْسَى كَمَالَ الدِّينِ سَعْدًا عَظِيمَ الْحَالِ تَاجَ الْعَابِدِينَا
بِهِمْ نَدْعُوا إِلَى الْمَوْلَى تَعَالَى بِغُفْرَانٍ يَعُمُّ الْحَاضِرِينَا

وَلُطْفٍ شَامِلٍ وَدَوَامِ سِتْرٍ ... وَغُفْرَانٍ لِكُلِّ الْمُذْنِبِينَا
وَنَخْتِمُهَا بِتَحْصِينٍ عَظِيمٍ ... بِحَوْلِ اللهِ لَا يُقْدَرْ عَلَيْنَا
وَسِتْرُ الْعَرْشِ مَسْبُولٌ عَلَيْنَا ... وَعَـــيْنُ اللهِ نَاظِرَةٌ إِلَيْنَا
وَنَخْتِمُ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدْ ... إِمَامِ الْكُلِّ خَيْرِ الشَّافِعِينَا

صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ وَأَزْكَى تَحِيَّةٍ ... عَلَى أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ طٰهَ الْمُفَاخِرُ
تَوَسَّلْتُ بِالشَّيْخِ الْأَبَادِرِ إِنَّهُ ... لِمَا يَطْلُبُ الْإِنْسَانُ فِيهِ يُبَادِرُ
فَبَادِرْ وَعَجِّلْهُ فَيَا عُمَرُ الرِّضَى ... لِأَنَّكَ مَلْحُوظٌ إِلَيْهِ وَنَاظِرُ
بِسِرِّكَ كُنْ لِي كَافِيًا مَا أَهَمَّنِي ... وَلَا تَنْسَنِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أُحَاذِرُ
وَسَارِعْ رَعَاكَ اللهُ يَاعَلَمَ الْهُدَى ... بِإِنْجَازِ وَعْدِكَ الَّذِي لَا يُغَادِرُ
لِأَنَّكَ ضُمِّنْتَ الْبِلَادَ بِأَسْرِهَا ... فَبَارِكْ لَهُمْ فِيمَا اسْتَقَامُوا وَشَاوَرُوا
فَيَا قُطْبَنَا سَهِّلْ زِيَارَتَكَ الْعُظْمَى ... لِتَيْسِيرِ أَمْرِنَا الَّذِي يَتَعَاسَرُ
فَبَادِرْ وَبَادِرْ مَا أَرُومُ مِنَ الشِّفَا ... لِأَنَّكَ مَنْصُورٌ بِهِ وَمُنَاصِرُ
فَيَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْمُعَظَّمُ إِنَّنِي ... سَقِيمٌ أَلِيمٌ مُوجَعٌ مُتَضَارِرُ
فَكَمْ مُعْضِلٍ فَرَّجْتَهُ صَاحِبَ الْعُلَى ... وَأَنْتَ الَّذِي فِي كُلِّ حِينٍ تُنَاصِرُ
وَأَعْطَاكَ رَبُّ الْبَرِيَّةِ مَاتَشَا ... وَيَخْتَارُهُ اللهُ الَّذِي لَكَ شَاكِرُ
وَلِي مُقْلَةٌ كَحَّلْتُهَا بِمَذَارِفٍ ... وَلِي حُرْقَةٌ أَنْفَاسُهَا الْمُتَوَاتِرُ
وَكَمْ سَاعَةٍ أَفْنَيْتُهَا بَعْدَ شِدَّةٍ ... وَكَمْ فَرَجٍ يَأْتِي بِهِ اللهُ الْقَادِرُ

فَيَا رَبِّ عامِلْنَا بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ ... بِأَسمائِكَ الْحُسْنَى الْمَوَالِي الطَّوَاهِرُ
إِلٰهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ خالِقِي ... فَلَا تَجْعَلْنِي تَحْتَ قِتَامٍ تُشَاجِرُ
وَصَلِّ وَسَلِّمْ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ... عَلَى أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ طٰهَ الْمَفَاخِرُ
وَأَصْحَابِهِ ذَوِي الْمَكَارِمِ وَالتُّقَى ... فَإِنَّهُمْ شَمْسُ الْهُدَى وَالْجَوَاهِرُ
وَتُبَّاعِهِ وَالدَّاخِلِينَ جِوَارَهُ ... مَدَى الدَّهْرِ مادامَتْ مِنًى وَالْمَشَاعِرُ

الْمُصْطَفَى ياسادَتِي صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً

أَعَلِمْتَ مَنْ رَكِبَ الْبُرَاقَ عَتِيماً ... وَتَلَاهُ جِبْرِيلُ الْأَمِينُ نَدِيمَا
حَتَّى سَمَا فَوْقَ السَّمَاءِ قُدُوماً ... وَدَنَا وَكَلَّمَ رَبَّهُ تَكْلِيماً

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما

أَمْ مَنْ عَلَى الرُّسْلِ الْكِرَامِ تَقَدَّمَا ... وَنَوَى الصَّلَاةَ بِهِمْ وَكَبَّرَ مُحْرِما
وَسَرَى إِلَى ذِي الْعَرْشِ فَرْداً بَعْدَمَا ... بَلَغَ الْأَمِينُ مَقَامَـــهُ الْمَعْلُوما

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما

أَمْ مَنْ كَقَابِ الْقَوْسِ آيَةُ قُرْبِهِ ... بِعُلُوِّهِ وَدُنُوِّهِ مِنْ رَبِّهِ
وَرَأَى الْإِلٰهَ بِعَيْنِهِ وَبِقَلْبِهِ ... وَحَوَى مِنَ الْغَيْبِ الْخَفِيِّ عُلُوما

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما

وَمَنَ الْمُخَصَّصُ بِالنُّبُوَّةِ أَوَّلَا ... وَأَبُوهُ آدَمُ طِينُهُ لَمْ يَكْمُلَا
وَمَنِ الَّذِي نَالَ الْعُلَا حَتَّى عَلَا ... شَرَفاً وَحازَ الْفَخْرَ وَالتَّفْخِيماً

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما

ذَاكَ ابْنُ آمِنَةَ الْبَشِيرُ الْمُنْذِرُ الصَّادِقُ الْمُزَّمِّلُ الْمُدَّثِّرُ
السَّابِقُ الْمُتَقَدِّمُ الْمُتَأَخِّرُ حاوِى الْمَفَاخِرِ آخِرًا وَقَدِيمًا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

ذَاكَ الَّذِى طَابَ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ وَتَعَطَّرَتْ طُرُقُ الْهُدَى مِنْ عِطْرِهِ
وَإِذَا النَّسِيمُ الرَّطْبُ مَرَّ بِقَبْرِهِ أَهْدَى مِنَ الْمِسْكِ الذَّكِيِّ نَسِيمًا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

اخْتَارَهُ رَبُّ السَّمٰوَاتِ الْعُلَى وَاخْتَصَّهُ بِالْمَكْرُمَاتِ وَفَضَّلَا
وَهَدَاهُ بِالْوَحْيِ الشَّرِيفِ مُفَصَّلَا سُوَرًا وَذِكْرًا مِنْ لَدُنْهُ حَكِيمًا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

عَبَرَتْ صَبَا نَجْدٍ بِنَفْحَةِ عَنْبَرِ مِنْ رَوْضَةٍ فِى مَشْهَدٍ مُتَعَطِّرِ
مَا بَيْنَ قَبْرٍ لِلنَّبِيِّ وَمِنْبَرِ فِيهَا الَّذِى وَهَبَ النَّوَالَ عُمُومَا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

هُوَ صَفْوَةُ الْبَارِى وَخَاتَمُ رُسْلِهِ وَأَمِينُهُ الْمَخْصُوصُ مِنْهُ بِفَضْلِهِ
لَا دَرَّ دَرُّ الشِّعْرِ إِنْ لَمْ أُمْلِهِ فِى مَدْحِ أَحْمَدَ لُؤْلُؤًا مَنْظُومَا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

كَمْ دَمَّرَ الْمُخْتَارُ مِنْ مُتَمَرِّدٍ بِمُحَجَّلٍ وَمُثَقَّفٍ وَمُهَنَّدِ
وَعِصَابَةٍ حَازَتْ بِحُبِّ مُحَمَّدٍ شَرَفًا وَفَخْرًا لَا يُرَامُ عَظِيمًا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

قَادَ الخُيُولَ الصَّافِنَاتِ إِلَى العِدَا ثُمَّ انْتَضَى بِيضاً يَدُلُّ عَلَى الهُدَى
وَعَوَاسِلاً أَوْرَدْنَ بِاغِضَهُ الرَّدَى وَأَعَدْنَ وَالِدَةَ الضَّلَالِ عَقِيماً
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً

وَحَمَتْ حِمَى الإِسْلَامِ بِيضُ صِفَاحِهِ وَجُنُودُ نُصْرَتِهِ وَسُمْرُ رِمَاحِهِ
وَمَحَا الضَّلَالَ سَقَى رِمَالَ بِطَاحِهِ دَمَ بَاغِضِيهِ وَعَادَ عَنْهُ سَلِيماً
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً

ذَاكَ الَّذِي عَبَدَ الإِلٰهَ وَأَخْلَصَا وَهُوَ المُشَفَّعُ فِي المَعَادِ لِمَنْ عَصَا
وَبِكَفِّهِ نَطَقَتْ وَسَبَّحَتِ الحَصَى شَرَفاً لَهُ وَلِرَبِّهِ تَعْظِيماً
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً

فِي الغَارِ نَسَجَ العَنْكَبُوتُ لِأَجْلِهِ وَالمَاءُ مِنْ يُمْنَاهُ فَاضَ لِفَضْلِهِ
وَتَفَجَّرَ الضَّرْعُ الأَجَدُّ بِرِسْلِهِ وَاخْضَرَّ غُصْنٌ كَانَ قَبْلُ هَشِيماً
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً

وَالفَحْلُ خَصَّ مُحَمَّداً بِسُجُودِهِ وَالجِذْعُ حَنَّ عَلَى فَوَاتِ وُجُودِهِ
يَا أَيُّهَا المُتَعَرِّضُونَ لِجُودِهِ زُورُوا كَرِيماً وَاقْصِدُوهُ كَرِيماً
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً

مَنْ لِي بِأَنْ أَحْظَى بِأَنْجَزِ مَوْعِدِ وَأَزُورُهُ وَالعُمْرُ لَيْسَ بِمُسْعِدِ
وَمَتَى أُشَاهِدُ نُورَ قَبْرِ مُحَمَّدٍ وَأُدِيرُ حَظِّي بِالشَّقَاءِ نَعِيماً
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً

فَوَمَنْ أَحِنُّ إِلَى زِيَارَةِ سُوحِهِ   لَأُكَفِّرَنَّ خَطِيئَتِي بِمَدِيحِهِ
فَاللهُ يُسْعِدُنِي بِلَثْمِ ضَرِيحِهِ   لِأَنَالَ فَوْزًا مِنْ لَدُنْهُ عَمِيمَا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا

مَازِلْتُ أَكْتَسِبُ الْفَضَائِلَ وَالْعُلَا   بِغَرِيبِ نَظْمٍ كَالْجَوَاهِرِ تُجْتَلَى
أُهْدِيهِ مِنْ نِهَايَتِي بُرْعٍ إِلَى   مَنْ لَمْ يَزَلْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمَا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا

هُوَ ذُخْرَتِي هُوَ عُمْدَتِي هُوَ عُدَّتِي   وَحِمَايَ فِي الدُّنْيَا وَمُؤْنِسُ وَحْشَتِي
وَغَدًا أَلُوذُ بِهِ فَيَكْشِفُ كُرْبَتِي   وَيَكُونُ عَنِّي لِلْخُصُومِ خَصِيمَا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا

هُوَ مَلْجَئِي وَبِهِ اهْتَدَيْتُ مِنَ الْعَمَى   وَلَقِيتُ مِنْهُ لَدَى الشَّدَائِدِ أَنْعُمَا
وَجَعَلْتُهُ لِلْمَنَالِ فَخْرِي سُلَّمَا   وَلِرَوْضَةِ الْأَمَلِ الْهَشِيمِ غُيُومَا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا

هَلْ يَامُحَمَّدُ تُنْقِذُونَ غَرِيقَكُمْ   مُتَحَمِّلَ الْأَوْزَارِ ضَلَّ طَرِيقَكُمْ
إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي النَّائِبَاتِ رَفِيقَكُمْ   وَلَزِيمَكُمْ فَلِمَنْ أَكُونُ لَزِيمَا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا

قُلْ أَنْتَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ وَكُلُّ مَنْ   يَعْنِيكَ مِنْ أَصْلٍ وَفَرْعٍ أَوْ سَكَنْ
فِي ظِلِّنَا الْمَمْدُودِ مِنْ مِحَنِ الزَّمَنْ   وَاشْمَلْ بِجَاهِكَ صَاحِبًا وَحَمِيمَا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا

وَادرَأْ بِصَولِكَ فِى نُحُورِ حَوَاسِدِى أَبَدًا وَعانِدْ بِالنَّكالِ مُعانِدِى
وَأَجِزْ حُرُوفَ قَصائِدِى بِمَقاصِدِى وَتَوَلَّ نَصْرِى ظَالِمًا مَظْلُوما

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما

يامَنْ يَرَاهُ اللهُ نُورًا لِلْوَرَى فَأَقامَ فِيهِمْ مُنْذِرًا وَمُبَشِّرَا
أَنَاغَرْسُ جُودِكَ فِى الْعَرَاءِ وَفِى الثَّرَى وَغَدًا سَيَجْمَعُنا الْمَعادُ خُصُوما

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما

مِنِّى السَّلَامُ عَلَيْكَ ماهَبَّتْ صبَا وَتَعانَقَتْ عَذَباتُ رَوْضاتِ الرُّبا
وَتَنَاوَحَتْ وُرْقُ الحَمائِمِ فى قُبَا وَأَضاءَ نُورُكَ فى السَّماءِ نُجُوما

صَلُّو عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما

وَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ غالِبُ أَمْرِهِ تَعْدَادَ مُوجُودِ الْوُجُودِ بِأَسْرِهِ
باللهِ يامُتَــلَذِّذِينَ بِذِكْرِهِ مَنْ طَابَ مِنْكُمْ ظَاعِنًا وَمُقِيما

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما

اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ اللهْ صَــلَواتِى عَلَى النَّبى وَسَلَامِى
طُفْ بِرِحابِى سَبْعًا وَقِفْ بِزِمامِى وَتَجَرَّدْ لِزَوْرَتِى كُلَّ عامِ
أَنَا سِرُّ الْأَسْرَارِ مِنْ سِرِّ سِرِّى كَـعْبَتِى رَاحَتِى وَبَسْطُ مُدَامِى
مَنْ أُعْطِى فى الرِّجالِ مانِلْتُ حَقًّا مِنْ عُلُوِّى وَرِفْعَتِى وَمَقَامِى
مِنْ عُلُومِ الْعُلُومِ وَالدَّرْسِ شُغْلِى أَنَا شَيْخُ الْقُرَّا وَكُلٌّ إِمامِى

كلُّ قُطْبٍ وَكلُّ غَوْثٍ وَفَرْدٍ … تَحْتَ حُكْمِى يَصْغَى لِطِيبِ كَلاَمِى
قَالَتِ الْأَوْلِيَا جَمِيعــاً بِعَزْمٍ … أَنْتَ قُطْبٌ عَلَى جَمِيعِ الْأَنَامِ
قُلْتُ كُفُّوا ثُمَّ اسْمَعُوا نَصَّ قَوْلِي … إِنَّمَا الْقُطْبُ خَادِمِى وَغُلاَمِى
كلُّ قُطْبٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ سَبْعاً … وَأَنَا الْبَيْتُ طَائِفٌ بِخِيَامِى
يا فَقِيرًا إِنْ كُنْتَ مُضْنِى تَمَنَّى … بِاتِّصَالِي وَرِفْعَتِى وَمَقَامِى
أَنَا مِنْ جِلْسَتِى أَرَى الْعَرْشَ حَقًّا … وَجَمِيعُ الْأَمْلَاكِ فِيــهِ قِيَامِى
خَرَقَ الْحُجْبَ وَالسُّتُورَ لِعَيْنِى … وَدَعانِي لِحَضْرَتِي وَمَقَامِى
فَخَرَقْتُ السُّتُورَ حُجْبَهَا بِحُجْبٍ … عِنْدَ عَرْشِ الْإِلٰهِ كَانَ مُقَامِى
مَطْلَعُ الْأُفْقِ وَالشُّرُوقِ وَغَرْبٍ … خَطَوَاتِي أَوْقَاتُهَا بِمَرَامِى
وَإِذَا مَاجَبَذْتُ قَوْسَ مَرَامِى … كَانَ نَارُ الْجَحِيمِ فِيهِ سِهَامِى
سَائِرُ الْأَرْضِ كلُّهَا تَحْتَ حُكْمِى … وَهْيَ فِى قَبْضَتِى كَفَرْخِ الْحَمَامِ
فَرَسُ الْعِزِّ تَحْتَ سَرْجِ وُجُودِى … وَرِكَابِى عالٍ وَعَزْمُ لِجَامِى
وَمُرِيدِى إِذَا دَعانِي بِشَرْقٍ … أَوْ بِغَرْبٍ أَوْ نَازِلاً بَحْرَ طَامِى
فَأُغِثْهُ إِنْ كَانَ فَوْقَ هَوَانِي … أَنَا سَيْفُ الْقَضَا لِكُلِّ خِصَامِى
أَنَا عَبْدٌ لِقَادِرٍ رَاقَ وَقْــتِى … جَدِّىَ الْمُصْطَفَى شَــفِيعُ الْأَنَامِ
وَحَبِيبٌ بَدَا لِكُلِّ حَبِيبٍ … وَإِمَامٌ بَدَا لِكُلِّ إِمَامِ
أَلْفَ صَلُّوا عَلَيْهِ طُولَ الدَّوَامِ … بِالْبَـوَاكِرِ وَبِالْعَشِيِّ وَالظَّلاَمِ
فَهُوَ الْغَـوْثُ وَالْغِيَاثُ مُلاَذِى … وَصَلَّى رَبُّنَا عَلَيْهِ مَعْ سَـلاَمِ

وَعَلَى الآلِ وَالْأَصْحَابِ جَمِيعاً وَبِهِمْ أُكْرِمْنَا بِدِينِ الْإِسْلَامِ

يا إلٰهى أَحْسِنْ عَوَاقِبَ أَمْرِي فَهَبْ لِي رَبِّي حُسْنَ الْخِتَامِ

وَاغْفِرْ لِيَ وَامْحُ سَيِّئَاتِي عَظِيماً وَأَمِتْنِي يارَبِّ مَوْتَ الْكِرَامِ

وَاجْعَلْنِي يامَوْلَاىَ مِمَّنْ يَرَاكَ فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ ياذَا الْإِكْرَامِ

فَهُوَ قَصْدِي وَبُغْيَتِي وَمُنَائِي وَأَسْكِنِّي فى جَارِ خَيْرِ الْأَنَامِ

فَالْحَمْدُ لِلْحَيِّ الْحَلِيمِ الْكَرِيمِ الْعَلِيمِ الْقَدِيرِ مُحْيِي الْعِظَامِ

قصـــيدة

فى مدح سلطان الأولياء الجيلانى

شَىْ لِلّٰهْ يا جِيلَانِى شَىْ لِلّٰهْ يا جِيلَانى	عَبْدُ القَادِرْ جِيلَانِى وَلِىُّ الرَّحْمٰنْ

عَلَى الْأَوْلِيَا أَلْقَيْتُ سِرِّى وَبُرْهَانِى	فَهَامُوا بِهِ فى سِرِّ سِرِّى وَإِعْلَانِى

فأَسْكَرَهُمْ كَاسِى فَبَاتُوا بِخَمْرَتِى	سُكَارَى حَيَارَى مِنْ شُهُودِى وَعِرْفَانى

أَنَا كُنْتُ قَبْلَ القَبْلِ قُطْبًا مُبَجَّلًا	تَطُوفُ بِىَ الْأَمْلَاكُ وَالرَّبُّ سَمَّانى

خَرَقْتُ جَمِيعَ الْحُجْبِ حَتَّى وَصَلْتُ فى	مَقَامٍ لَهُ قَدْ كَانَ جَدِّى بِهِ دَانِى

وَقَدْ كَشَفَ الْأَسْتَارَ عَنْ نُورِ وَجْهِهِ

وَمِنْ خَمْرَةِ التَّوْحِيدِ بِالْكَاسِ أَسْقَانى

أَنَا الدُّرَّةُ الْبَيْضَا أَنَا سِدْرَةُ الرِّضَى	وَنَادَمَنِى رَبِّى حَقِيقًا وَنَادَانى

وَصَلْتُ إِلَى عَرْشِ الْمَجِيدِ بِحَضْرَةٍ	فَلَاحَتْ لِىَ الْأَنْوَارُ وَالحَقُّ أَعْطَانِى

وَتَوَّجَنِى تَاجَ الْوُصَالِ بِنَظْرَةٍ

وَمِنْ خِلَعِ التَّشْرِيفِ وَالْقُرْبِ أَكْسَانِى

نَظَرْتُ لِعَرْشِ اللهِ وَاللَّوْحِ نَظْرَةً	فَلَاحَتْ لِىَ الْأَمْلَاكُ وَاللهُ أَعْطانى

وَلَوْ أَنَّنِى أَلْقَيْتُ سِرِّى لِدِجْلَةٍ	لَغَارَتْ وَغِيضَ الْمَاءُ فى سِرِّ بُرْهانى

وَلَوْ أَننى أَلْقَيْتُ سِرِّى عَلَى لَظَى	لَأُخْمِدَتِ النِّيرَانُ مِنْ عُظْمِ سُلْطانى

وَلَوْ أَنَّنى أَلْقَيْتُ سِرِّى لِمَيِّتٍ	لَقَامَ بِإِذْنِ اللهِ حَيًّا وَنَادَانى

وَقَفْتُ عَلَى الإِنْجِيلِ حَتَّى شَرَحْتُهُ ... وَأَقْرَيْتُ فِى التَّوْرَاةِ أَسْطُرَ عِبْرَانِى

كَذَا السَّبْعَةُ الأَلْوَاحُ حَقًّا حَفِظْتُهَا ... قَرَأْنَا زَبُوراً كَامِلاً ثُمَّ فُرْقَانِ

وَخُضْتُ بِحَارَ الْعِلْمِ مِنْ قَبْلِ نَشْأَتِى ... أَخِى وَرَفِيقِى كَانَ مُوسَى بْنَ عِمْرَانِ

فَكَكْتُ رُمُوزاً كَانَ عِيسَى يَحُلُّهَا ... بِهِ كَانَ يُحْيِي الْمَيْتَ وَالرَّمْزُ سُرْيَانِى

فَمَنْ فِى رِجَالِ اللهِ نَالَ مَكَانَتِى ... وَجَدِّى رَسُولُ اللهِ وَالأَصْلُ رَبَّانِى

أَنَا الْقَادِرِيُّ الْوَقْتِ عَبْدٌ لِقَادِرٍ ... وَإِسْمِى مُحْيِي الدِّينِ وَالأَصْلُ كِيلَانِى

وهذه الأبيات للشيخ أبى عبد الله هاشم بن عبد العزيز القادرى

وَصَلِّ إِلٰهِى كُلَّ وَقْتٍ وَسَاعَةٍ ... عَلَى أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ مِنْ نَسْلِ عَدْنَانِ

وَالآلِ وَالأَصْحَابِ عَنْ خُلَفَائِهِ ... رُعَاةٌ لِدِينِ اللهِ مِنْ أَهْلِ إِحْسَانِ

وَآخِرُ دَعْوَانَا بِتَوْفِيقِ مَوْلَانَا ... أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى هُوَ يَرْعَانِى

القصيدة البرعية فى مدح خير البرية

يَا رَسُولَ اللهِ سَلَامٌ عَلَيْكَ ... يَاحَبِيبَ اللهِ سَلَامٌ عَلَيْكَ

قِفْ بِذَاتِ السَّفْحِ مِنْ إِضَمِ ... وَانْشُدِ السَّارِينَ فِى الظُّلَمِ

هَلْ رَأَوْا عِلْماً عَنِ الْعَلَمِ ... أَمْ رَأَوْ سَلْمَى بِذِى سَلَمِ

لَيْتَ شِعْرِى بَعْدَ مَارَحَلُوا ... أَىَّ أَكْنَافِ الْحِمَى نَزَلُوا

أَبِذَاتِ الْبَانِ أَمْ عَــدَاُو ... يُنْشِدُونَ الْقَلْبَ فِى الْخِيَمِ

فَسَقَى مَرْعَاهُمُ الْمَطَرُ ... وَسرَى رَوْحُ الصَّبَا الْعَطِرُ

فِى رِيَاضٍ طَلُّهَا دُرَرُ ... بَيْنَ مَنْثُورٍ وَمُنْتَظِمِ

نُورُهَا الْفِضِّىُّ مُلْتَهِبُ ... فِى رُقُومٍ لَوْنُهَا ذَهَبُ

فِيهِ مِنْ حَبِّ النَّدَى حَبَبُ ... فَوْقَ زَهْرٍ مِنْهُ مُبْتَسِمِ

مُذْ تَرَاءَتْ لِى خُدُورُهُمُ ... وَبَدَتْ لِلْعَــيْنِ دُورُهُمُ

هَيَّجَتْ وَجْدِى بُدُورُهُمُ ... يَا لَقَلْبِى بِالْغَرَامِ رُمِى

فَجِهَاتُ الصَّبْرِ مُظْلِمَةٌ ... وَمَرَامِى الْهَجْرِ مُؤْلِمَةٌ

وَهْىَ أَرْوَاحٌ مُقَسَّمَةٌ ... هَيَّجَتْ لُمْسُ اللَّمَى أَلَمِى

كَمْ صَبَا قَلْبِى بِهَا وَلَهَا ... كَمْ أَذَابَتْ مُهْجَتِى وَلَهَا

كَمْ حَفِظْتُ الْعَهْدَ لِى وَلَهَا ... قَبْلَ سِنِّ الْحِلْمِ بِالْحُلُمِ

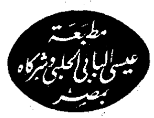
أَنَا فِى تَأْلِيفِ قَافِيَتِى ... غَــيْرُ مُجْتَازٍ إِلَى فِئَةٍ

سَقَمِى فى الحُبِّ عافِيَتى ‏ ‏ وَوُجُودِى فى الهَوَى عَدَمى
وَصْلُكُمْ صافٍ عَنِ الشُّبَهِ ‏ ‏ بِعَزِيزِ الشَّكْلِ وَالشَّبَهِ
وَعَذابٌ تَرْضَوْنَ بِهِ ‏ ‏ فى فَمِى أَحْلَى مِنَ النِّعَمِ
قَسَماً بِالنَّجْمِ حِينَ هَوَى ‏ ‏ مَا الْمُعَافَى وَالسَّقِيمُ سَوَا
فاخْلَعِ الْكَوْنَيْنِ عَنْكَ سِوَى ‏ ‏ حُبِّ مَوْلَى الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
سَيِّدُ السَّادَاتِ مِنْ مُضَرِ ‏ ‏ غَوْثُ أَهْلِ الْبَدْوِ وَالحَضَرِ
صَاحِبُ الآياتِ وَالسُّوَرِ ‏ ‏ مَنْبَتُ الْأَحْكَامِ وَالْحِكَمِ
قَمَرٌ طَابَتْ سَرِيرَتُهُ ‏ ‏ وَسَجَايَاهُ وَسِيرَتُهُ
صَفْوَةُ الْبَارِى وَخِيرَتُهُ ‏ ‏ عَدْلُ أَهْلِ الْحِلِّ وَالحَرَمِ
مارَأَتْ عَيْنٌ وَلَيْسَ تَرَى ‏ ‏ مِثْلَ طٰهَ فى الْوَرَى بَشَرَا
خَيْرُ مَنْ فَوْقَ الثَّرَى أَثَرَا ‏ ‏ طَاهِرُ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ
جَاوَزَ السَّبْعَ الطِّبَاقَ إلى ‏ ‏ قَابِ قَوْسَيْنِ اسْتَمَرَّ عُلَا
وَأَحالَتْهُ الحُظُوظُ عَلَى ‏ ‏ سِرِّ عِلْمِ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ
نَالَ عِنْدَ اللهِ مَوْهِبَةً ‏ ‏ لِعَظِيمِ الْفَضْلِ مُوجِبَةً
يا عَزِيزَ النَّاسِ مَرْتَبَةً ‏ ‏ عُدْ بِفَضْلِ الجُودِ وَالْكَرَمِ
عُدْ بِفَضْلِ الجُودِ مِنْكَ عَلَى ‏ ‏ صَاحِبِ النِّيَابَتَيْنِ فَلَا
يَعْتَرِى عَبْدَ الرَّحِيمِ بَلَا ‏ ‏ وَارْعَ حَقَّ الصَّحْبِ وَالرَّحِمِ
قُلْ لَهُمْ أَنْتُمْ مِنَ السُّعَدَا ‏ ‏ وَاشْمَلِ الْأَدْنَيْنَ وَالْبُعَدَا

وَإِذَا كُنْتَ الشَّفِيعَ غَدَا ، بِالْوَرَى فَالْقَاسِمِىُّ سَمَا
أَنْتَ عَبْدُ اللهِ ذُو شَرَفٍ وَهْوَ عَبْدُ اللهِ ذُو سَرَفٍ
صَدَّهُ عَنْ مَذْهَبِ السَّلَفِ كَثْرَةُ الْعِصْيَانِ وَاللَّمَمِ
صَارَ بِالْأَوْزَارِ مُرْتَهِنَا ظَالِمًا لِلنَّفْسِ مُمْتَهِنَا
بِذُنُوبٍ كَالْجِبَالِ جَنَى هَتْكَ أَعْرَاضٍ وَسَفْكَ دَمِ
ضَاقَ عَنْهُ وَجْهُ مَذْهَبِهِ عَزَّ عَنْهُ نَيْلُ مَطْلَبِهِ
قُمْ غَدَاةَ الْحَشْرِ لِي وَبِهِ يَوْمَ جَمْعِ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ
لَمْ يَخِبْ مَنْ كُنْتَ مَوْئِلَهُ يَامَنِ الرَّحْمنُ فَضَّلَهُ
ما عَلَى الْجَانِي وَأَنْتَ لَهُ عِصْمَةٌ مِنْ أَوْثَقِ الْعِصَمِ
بِكَ مُزْنُ الْجُودِ مَاطِرَةٌ وَبِحَارُ الْخَيْرِ زَاخِرَةٌ
فَجَمِيعُ الرُّسْلِ قَاصِرَةٌ عَنْ مَسَاعِي طَاهِرِ الْقَدَمِ
وَصَلَاةُ اللهِ كُلَّ ضُحَى وَسَلَامُ اللهِ مَا بَرِحَا
جَاوَزَ خَتْمًا وَمُفْتَتَحَا حِينَ كُنْتُمْ خَيْرًا فِي الْقِدَمِ
الْمُصْطَفَى مَنْصِبُ الشَّرَفَا ذُو الْوَفَا أَعْلَى الْوَرَى شَرَفَا
أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ وَالْخُلَفَا شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأُمَمِ

تمت القصيدة البرعية

وبتمامها تمت المجموعة ، والحمد لله رب العالمين



فهرس

صفحة

صفحة

